وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر * بسكرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية _ قطب شتمة_
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

النشاط التنصيري في الجزائر منطقة الصحراء أنموذجا

1844-1920م

مذكـــرة مكـــملة لنيل شهادة الماستر تخصـــص تاريخ معاصـــر

إعداد الطالبة:
زينب يوبي

إشراف الأستاذ:
لخضر بن بوزيد

السنة الجامعية: 2015/2014

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيْمِ

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي اِلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ اَلرُّشْدُ مِنَ اَلْغَيِّ فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّٰغُوتِ وَيُومِن بِالله فَقَدِ اِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ اِلْوُثْقَىٰ لاَ اِنْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

سورة البقرة الآية 256.

الإهـــــــــــــــــــــــــداء

نتضرع أولا لله سبحانه وتعالى بالحمد والشكر على نعمة العلم التي أنعمها علينا ...فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .الذي بعث رسوله ليكون حجة على العالمين الذي بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وأهدي ثمرة جهدي هذه إلى من كلَّلَهُمَا الله بالهيبة والوقار "الوالدين الكريمين "

وإلى إخوتي وأخواتي ،وإلى كل زميلاتي والزملاء في الدراسة،وطلبة العلم ،ومن يقرأ هذا البحث وأخلص للعلم والمعرفة .

شكر و عرفان

أول الشكر لله عز وجل الذي منحنا الصحة والقوة والعزم لإنجاز هذا العمل وإتمامه

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان في بحثي هذا إلى :

أستاذي الفاضل المشرف "بن بوزيد لخضر "الذي لم يبخل بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته العلمية والمنهجية التي كانت نبراسا الذي أضاء لنا درب البحث ،وذلك من خلال متابعته للموضوع من بدايته إلى أن تم إخراجه النهائي ،فكان لي نعم الموجه .

كما يطيب لي في هذا المقام أن أتقدم بعظيم شكري وإمتناني إلى الوالد الكريم "يوبي عبد الحليم " الذي له الفضل أن اخترت تخصص تاريخ وذلك لتأثري به لأنه له حقين حق الوالد وحق المدرس لمادة التاريخ إلى من كان عنده حلما أن يراني أتخطى درجات العلم والنجاح العليا .

كما لايفوتني أن أتقدم بشكري العميق لكل أساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد خيضر بسكرة الذين لم يبخلوا بمعارفهم ونصائحهم وتوجيهاتهم لي ولجميع من قدّم لي يد العون من قريب أومن بعيد في إنجاز هذا العمل .

وأخص بالشكر و الإحترام والتقدير إلى رئيس مركز بسكرة للهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث (فورام بسكرة) "محمد بن جديدي "الذي قدَّم لي يد المساعدة من معلومات وتوجيه وتصويب.

الشكر موصول للجميع

مقدمة

مـــــــقدمـــــــة

الحروب الصليبية هي صراع حقيقي بين المسيحية والعالم الإسلامـــي ،نتيجة اختلال موازين القوى ،لصالح الدول الأوروبية التي سعت إلى تحقـــيق مكاسب على حســـاب الدول الإسلامية ،وكان الاحتلال الفرنسي في الجزائر يعتبر حلقة من سلسلة هذه الحروب .

إن الاحتلال الفرنسي في الجزائر لم يكتف بسلب الأرض وانتهاك العرض وأخـــذ الثروات وتغيير الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وإغلاق المساجد ومصادرة الأوقـــاف بل تعدى إلى محاولة تغيير عقيدة السكان بكل وضوح وهذه كارثة .

لقد كان يعتمد على الحملات العسكرية للتوسع إلى كامل التراب الجزائـــري بهدف التـــوسع إلى الصحراء الجزائرية ، ومنافسة الدول الأوروبية إلى الوصول إلى إفريقـــيا الســـوداء وتكـــوين مناطق نفوذ لها ،وكانت هذه الحملات مدعمة باصطحاب رجال الديـــن لنشـــر المسيحية عن طريق إتباع سياسة التنصير .التي تبين الدعـــوة إلى النصـــرانية ،وذلك بحمل الناس بصورة أو بأخرى ،أفرادا أو جماعات من عقيدة غير نصـــرانية إلى العقـــيدة النصرانية ،وقد استغل الاحتلال الفرنسي هذه السياسة عن طريق المحو الكلي أو الجزئي للمظاهر الدينية الإسلامية في المجتمع الجزائري ،إضافة إلى بناء

الكنائس والأسقفيات التي تعمـــل على نشـــر التعاليم المسيحية.

لقد كان الاهتمام الفرنسيين بالصحراء ضمن الاهتمام الأوروبي بهـــا ،حيث كان يـــرى النشاط التنصيري إضاءة صحراء الجزائر بالإنجيل ،ينبعث من هناك إلى أرجاء إفريقـــيا ،وقد أخـــذت المحاولات الأولى صبغة سلمية كالبعثات الاستكشافية ،واعتمـــاد على المستشـــرقين ،وكذا الإرساليات التبشيرية التي أخذت أشكالا وأسماء مختلفة من هيـــئات تعلـــيمية ،وفـــرق وجمـــعيات خيرية وغيرها ،وكان المنصرون يعتبرون عينا أمامية ترافق الاستـــعمار وتذلـــيل الصعاب أثـــناء التوسع في الصحراء الجزائرية .

وفي إطار موضوع البحث سيتم معالجته عن طريق محاولة الإجابة على الإشـــكالية الرئيسية مفادها :

ماهي العلاقة بين النشاط التنصيري والتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ؟

ولأجل الإحاطة أكثر بعناصر الموضوع وإتباع خطوات منهجية في عرضه ومحاولة دراســـــة الإشكالية المعروضة فيه ،يجب الإجابة على بعض التساؤلات التي تساعد على وضع الموضوع في إطار منهجي وتتمحور هاته التساؤلات حول :

- ماهية التنصير ومن هم أهم رواده في الصحراء الجزائرية ؟
- ماهي الأساليب التي اتبعها المنصرون ؟
- ماهي ردود الفعل من هذا النشاط ؟
- وكيف كان موقف المجتمع الجزائري من هؤلاء المنصرون ؟

هذه الأسئلة وغيرها هي جـــزء من صلب موضـــوع دراسة المعنون بـ "النشـــاط التنصيري في الجزائر منطقة الصحراء أنموذجا 1844-1920م،وســـيتم الإجابة عنها أثـــناء تتبع تســـلسل مجموعة من الأحداث التاريخية بمنطقة الصحراء التي دخلها الاســـــتعمار سنة 1844م وهي بداية الفترة الزمنية لدراسة الموضوع إلى غاية 1920م وهي تاريخ القـــضاء على المقاومة في منطقة جانت والتوسع فيها ،وذلك من خلال جهود المحاولات التنصيرية بالمنطقة.

وكانت طريقة العمل من خلال إتباع خطة منهجية بداية بالمـــقدمة وعرض ثلاث فصول حيث كان الفصل التمهيدي يتضمن جغـــرافية الصحـــــــراء ومناخها ،ودراسة المستكشـــــفين لها والمستشرقين الذين اعتمد الاحتلال الفرنسي عليهم في معرفة اللغة العربية لمعـــــرفة أكثر على المنطقة والتعرف على سكانها ،إضافة إلى الإرساليات التبشيرية التي استقـــــوت بالاحتلال من خلال توغله في المناطق الصحراء الجزائرية .

أما الفصل الأول بداية بالتعرف على ماهيـــة التنصير من حيث مفهوم التنـــصير والتبشير ومراحل تطور الحركة التنصيرية وعلاقتها بالاستعمار الحديث ،بالإضـــافة إلى التعـــرف على أهدافه ووسائله التي استخدمها المنصرون من التعليم والتطبيب والأعمـــــال الخيرية وغـــيرها للوصول إلى الهدف الأسمى في خدمة الاستعمار .أما ثانيا كانت بالتعرف على نشـــأة ونشاط وكتابات أهم رواد التنصير في الصحراء الجزائـــرية والتي كان لهم نشاط واضـــح في تنصير سكان هذه المنطقة منهم الكاردينال لافيجري وشارل دي فوكو .

أما الفصل الثاني فقد كانت الدراسة فيه على المناطق التي انتشر فيها التنصـــير بالمناطق القريبة من الصحراء التي تعتبر أعتاب الصحراء،والتي بدا فيها التوغـــــل الفرنســـي من سنة 1844م ،وبعدها التوغل إلى المناطق الشمالية للصحراء ومعرفة جهود المنصرين وتطلعـــاتهم إلى المناطق الوسطى والجنوبية ،وجوبهت الحملات العسكرية المحتلة بمقاومة عنـــيفة ،وعمل شيوخ الزوايا والمساجد وسكان هذه المناطق بمواجهة النشاط التنصيري .

وقد خصصت خاتمة البحث إلى نتائج الدراســة حول العـلاقة بين علاقة التنـــصير والتوغل الفرنسي للصحراء الجزائرية.

ونظرا للجوانب المتعددة للدراسة الموضوع فكان الاعتماد على المنـــهج التاريخي الذي بواسطته يتم تقديم عرض عام لمجريات الأحداث في الصحراء الجزائرية من انطلاق التوغـل الاستعماري فيها ، وتثبيت أقدامه بها إلى نهاية المقاومة في جانت ،مفصلة نشـــاط التنصير في منـــاطق الصحراوية،وذلك بمراعاة التسلسل المنطقي للأحداث .كما اعتمـــدت في هذا المنـــــهج لوصف الصحراء ونشاط التنصيري فيها .أما التحليل كان في قراءة النتـــــائج المتـــــرتبة عن النشاط التنصيري .ومدى نجاحات أو إخفاق هذا النشاط في الصحراء .

ومن الدراسات السابقة لهذا النشاط في الجزائر كانت لخديجة بقطاش " الحركـة التبشـــيرية في الجزائر 1830-1871.والتي قد تناولت فترة بداية الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر ،وجـهود المحاولات التنصيرية من طرف رجال الدين وبعـض رجال العسكـــريين ،وتطـــرقت إلى فترة

المجاعة التي استغلها الكاردينال "لافيجري "عند وصول 1867م .

وكذلك دراسة سعيدي مزيان لنشاط الكاردينال لافيجري في الجزائر ،الذي تنـــــاول فيه نشـــأته ونشاطه الديني،وكذا التطرق إلى نشاطه في الصحراء الجزائرية واهم ردود الفعل لنشاطه.

أما دراسة محمد الطاهر وعلي قد تناولت التعليم التبشيري في الجزائر من 1830الى 1904م حيث كانت دراسته تاريخية تحليلية ومدى استخدام الوسائل التبشير والتـــركيز على التـــــعليم وتكمن الدراسة المتخصصة في الصحراء الجزائرية كانت دراسة الحاج أمـــــحمد الحاج إبراهيم حول المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م (مزاب والأهقار نموذجا) تناولت فيها توغل الفرنسي في الصحراء ونشاط أهم المنصر شارل دي فوكو.

من هذه الدراسات كان سبب اختياري للموضوع لمعرفة حقيقة رواد التنصير، وكذلك معرفة مدى صمود سكان الصحراء للنشاط التنصيري رغم إغراءات المنصرين .

وقد اعتمدت في دراسة الموضوع دراسات سابقة بالإضـــافة إلى مراجـــع المتخصـصـــة في الصحراء الجزائرية التي ساعدت في إيضاح التوسع الفرنسي ومراجع لإبراهيم مياســـي منـها الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1830-1934 ومراجع عميراوي احميده حول الصـــحراء منها السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916،والمراجع الفرنســـية والمجـــــلة الإفريقية التي تدرس الصحراء الجزائرية .

أما فيما يخص أهمية الموضوع أنه دراسة متخصصة في الصحراء الجـــزائرية وهي من المدراسات القليلة حول انتشار هذا النشاط ، لأنه كان التركيز في الدراسات السابقة على مناطق الشمال أكثر ،وتناول منطقة الصحراء لان كان النشاط المنصـرين واضح خاصة في عـــملية التوسع والتوغل إلى مناطقها المجهولة .

كانت من صعوبات الدراسة هذا الموضوع نقـص في الوثائق المتخصـصة في هذا النشاط والمعلومات عنه وشساعة مناطق الصحراء الجزائرية .

الفصل التمهيدي :الصحراء الجزائرية من منظور الاحتلال الفرنسي

أولا : الخصائص الطبيعية والبشرية للصحراء الجزائرية

1-1 إطار الجغرافي للصحراء الجزائرية

2-1 وصف الصحراء الجزائرية

ثانيا : امتداد الفرنسي للصحراء الجزائرية

2-1 البعثـــــات الاستكشـــافية

2-2 المستشـــــرقين

2-3 الإرساليـات التبـــشيريـــة

ثالثا :بداية التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية

أولا: الخصائص الطبيعية والبشرية للصحراء الجزائرية :

-مفهوم الصحراء:

الصحراء هي أرض شبه خالية من النبات يقل فيها تساقـط الأمطار وترتفـع فيها درجة الحرارة في النهار بشكل كبير وتنخفـض في الليـل،وكما يعرفها الزبيري في تاج العـروس "هي الأرض أشـــــد استواء ،وقيل أنها الفضاء الواسـع " [1] .وذكـر ابن شميل* " الصحراء من الأرض،مثل الدابـــة الأجرد ليس بها شجر ولا آكام ولا جبال،ملســاء " [2] هي بقعة منبسطة كبيرة ** نجد فيها الإلتواءات قليلة غير منتجة ورملية [3].

تعتبـــــر الصحراء الجزائـــــرية جـزء من الصـحراء الكبـــرى الإفريقـيـــة،تمـــتد جنوب الأطلس الصحراوي وتأخذ 84 %من مساحة البلاد أي حوالي 02 مليون كلم^2 ،وأغلب تكويناتها صخور قديمة بركانية ،تمتاز بالرتابة والانبساط [4].

1-1إطار الجغرافي للصحراء الجزائرية :

أ)الموقع :

هي جزء من القاعدة الإفريقية الكبرى . فالإطار الجيولوجي للمنطقة يتكون من قاعدة لما

---

[1] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ،تحقيق حسين نصار ،ج 7،التراث العربي ،الكويت ،ص530.

* لغوي وراوي للحديث . ينظر : إسماعيل العربي ، **الصحراء الكبرى وشواطئها** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983، ص 13.

[2] اسماعيل العربي ،المرجع نفسه ،ص 13.

* وكذلك نجد مناطق شاسعة في الصحراء ،يمكن تسميتها "صحراء الصحراء "غير آهلة وغير مجهزة لإيواء الحياة بتاتا .ومن أشهر هذه المناطق وأشدها قسوة أراضي تنزروفت " هي تلك الصحراء في العمق الجنوب الغربي الجزائرية " والتي ظلت منطقة مستعصية مجهولة لدى المستكشفين الأوروبيين حتى سنة 1936 . ينظر :إسماعيل العربي، المرجع السابق ،ص15.

[3] LIEUTENANT-COLONEL DAUMAS ,**SAHARA ALGÉRIEN** , FORTIN, MASSON ET Cie, PARIS,1845,p5.

[4] الهادي قطش وعبد الرحمان احمد ، **أطلس الجزائر والعالم طبيعيا –بشريا –اقتصاديا –سياسيا** ،دار الهدى ،الجزائر ،2013ص 35.

قبل الكبرى المتبلورة،تعود تكويناتها القديمة إلى الزمن الأركي،مؤلفة بشكل أساسي من الغرانيت والغنايس ،وصخور متحولة وأخرى رسوبية وغير رسوبية[1].

وقد استقرت فوقها طبقات سميكة من الصخور الرسوبية تفتت في العصر الكريتاسي وتأثرت بالحركات الانكسارية العنيفة الواسعة النطاق ،وان الحركات الإلتوائية أدت إلى تكوين الجبال التي ماتزال منها أجزاء كبقايا للمرتفعات الإلتوائية ،التي تعرضت لعوامل التعرية على تعاقب الأزمنة والعصور ،وما جبال الهقار بجنوب الجزائر سوى جذور لها .وفي العصر الميزوري غطى البحر بمياه الصحراء الكبرى.

وانحسرت مياهه عنها أثناء العصر الفحمي ،ثم عاد ثانية في الفترة السنومائية ليطفو عليها من جديد الأمر الذي تحولت معه المرتفعات الجبلية كمرتفعات الهقار إلى جزر عائمة فوق مستوى الماء . وأثناء العصر الأيوسين تراجع البحر عنها تماما مفسحا المجال لتكوين رواسب قارية سميكة لعبت فيها عوامل التعرية الهوائية دورها وساعدت على تشكيل إرسابات التي تحتوي على حقول الذهب الأسود ضمن تكويناتها [2].

وبمرور عصر البلاستوسان * بجوه الرطب وأمطاره الغزيرة أخذت تتكون في العصور الحديثة الرواسب النارية الأركية القديمة ،الشيء الذي لم يسمح للمياه بالتسرب ،بل تجمعت في جوف الأرض وخرجت ينابيع وهو ما نلاحظه اليوم بالواحات[3].

---

(1) الهادي قطش وعبد الرحمن احمد ،المرجع نفسه ، ص 34.

(2) عبد القادر حليمي ،**فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية** ، سلسلة الملتقيات دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ، 2009،ص 24 .

* البلاستوسان Pléistocéne:هي الفترة الأولى من الزمن الرابع وهي الأطول تبدأ من بداية الزمن الرابع حوالي 3 مليون سنة وتنتهي في حدود 9800 ق.م ينقسم إلى ثلاثة فترات هي البلايستوسان الأسفل والوسط والأعلى

ينظر: محمد سحنوني ،**ما قبل التاريخ** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1990 م ، ص12 .

(3) عبد القادر حليمي ،المرجع السابق ،ص 25.

من الناحية الجغرافية نجد أن الصحراء إقليم منخفض ،لأنه عبارة عن حوض واسع تتخلله منخفضات بنائية أهمها .منخفض شمال شرق الصحراء وتحيط به كتلة جبلية كبيرة ،هي جبال الأطلس الصحراوي شمالا ،وكتلة الهقار جنوبا .ويمتاز بسماكة تشكيلاته الصخرية والجيرية والقارية .والكثبان الرملية .ثم المنخفض الصحراوي الغربي الذي تغطيه التوضعات القارية الرباعي وهو بدوره بحر للكثبان الرملية وتفصل بين المنخفضين سلسلة من الصدوع [1].

يحدد أحمد توفيق المدني الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية في قوله:

« تبتدئ سلسلة الأطلس الصحراوي في الشرق بجبال الأوراس وتستمر سائرة نحو الغرب بجبال أولاد نائل ،جبال الجلفة وجبال العمور وجبال القصور ،فإذا انحدرت منها وجدت نفسك أمام الصحراء فأرضها ليست منبسطة كما تظهر ،وإنما ترتفع شيئا فشيئا نحو الجنوب حيث يبلغ ارتفاعها عند الهقار 1900مترا عن سطح البحر ،تنقسم إلى قسمين،القسم الصخري الحمادة * والقسم الرملي وهو العرق ** » [2] .

---

[1] الهادي قطش وعبد الرحمان احمد ، المرجع السابق ،ص 34.

* وهي صخرية جيرية ممتدة في شكل صفائح طبقية ،ومن أهم الحمادات في الجزائر ،حمادة الدراع في الجنوب الغربي من الحدود الجزائرية المغربية وحمادة القلاب بالحدود الجزائرية الموريتانية ،وحمادة تادمايت شمال عين صالح .

** أو الصحراء الرملية وهو سطح تغطيه كثبان رملية متنقلة ،وأهمها العرق الشرقي الكبير الذي يمتد من وراء الحدود الجزائرية التونسية والعرق الغربي الكبير الذي يمتد من عباس غربا حتى هضبة المنيعة شرقا . ينظر :عبد القادر حليمي ، المرجع السابق.ص25.

[2] أحمد توفيق المدني ، **هذه هي الجزائر** ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، 2001،ص 15،16

ب)التضاريس :

يتميز سطح الصحراء ببنية تضاريسية بسيطـــة ومتنوعـــة في أشكالها وتنقســـم إلى: القسم الأول :ويقع في الزاوية الشمالية الشرقية .ويتميز بمنخفض بحوالي أربـــعة وعشريـن مترا تحت مستوى سطح البحر ،بينما الأراضي المجاورة لا يزيد سطحـها على ارتفـاع مئتـي مـتر ولهذه الأراضي أهمية اقتصادية تتمثل في انتشار الواحـات مـــنها واحات الزيـــبان * شمالا وواحات وادي سوف ووادي ريغ جنوبا **،كما أنها تزخـــر بكمية معتبـرة من الـبترول [1].

* هو اسم عربي أطلق على المناطق المجاورة لبسكرة بعد الفتح الإسلامي تمييزا لها عن زاب العراق وزاب الموصل ...وسُميت بزاب بسكرة ثم قسمت إلى عدد من الزيبان (الزاب الشرقي والزاب الغربي والزاب القبلي والزاب الظهراوي وذُكرت الزيبان وعاصمتها بسكرة عند البكري والإدريسي وابن خلدون والورتلاني والعياشي وياقوت الحموي وليون الإفريقي. وقد تعود التسمية إلى zaba أوzabos من العهد الروماني بالمنطقة. تمثل الزيبان حسب الجغرافيين الفرنسيين الجزء الشمالي من الصحراء الشرقية، حيث يحدها شمالا الأوراس وجنوبا واد ريغ، وشرقا واد العرب، أما غربا فقبائل أولاد نايل (شرق بسكرة وجنوب شرقها: فلياش، ودروح،وشتمة،وسيدي خالد،وسريانة،وتهودة،وقورتا، وسيدي عقبة.وغربها: بوشقرون، وليشانة، وزعاطشة، وطولقة،والعامري، وفوغالة. وشمالها:منعة، وغسيرة، وتاجموت، ومشونش ، وخنقة سيدي ناجي ينظر : عبدالقادر قوبع ،**الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و 1954** ، مذكرة شهادة ماجستير في التاريخ معاصر ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ،جامعة بن يوسف بن خدة، بوزريعة ،2007-2008 ،ص9 .

** تشغل منطقة وادي ريغ الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية على مسافة 600 كلم جنوب شرق العاصمة ،والمنطقة عبارة عن منخفض يبدأ من منحدر أم الطيور، و بالضبط من عين الصفراء على بعد 80 كلم من بلاد الزاب إلى 30 كلم جنوب تقرت، ليمتد بذلك على مسافة من الشمال إلى الجنوب قدرت بحوالي 160 كلم

ينظر : بن صغير حضري يمينة ،**سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ**،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ،العدد2 ،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة غرداية ، 2014، ص28.

[1] إبراهيم مياسي ،**توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912** ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ، 1996،ص1 .

القسم الثاني :وهو الذي يشغل الجزء الأكبر من الصحراء ،ويتمثل في أكبر المساحات التي تغطيها الكثبان الرملية ،وتتمثل في العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير إلى جانب عروق أخرى ثانوية كعرق الشاش .وكذلك تتمثل في تضاريس الرق *،وهي صحراء حصوية تكاد تكون خالية من مظاهر الحياة مثل رق تنزروفت .[1]

أما القسم الثالث :يتمثل في المنطقة الهضابية وهي في معظمها ذات تكوينات جيرية ومنها هضبة الحمادة التي تمتد في الجزء الشمالي من الصحراء إلى الجنوب من السلسلة الأطلسية وهضبة تادميت الكريتاسية الفسيحة والممتدة بين دائرتي عرض27°،و30° شمالا وترتفع إلى علو يناهز 600 متر .وقد غطتها على امتداد مئات الكيلومترات من الشمال إلى الجنوب طبقة من اللون الأحمر القديم .[2]

والقسم الرابع :خاص بالمرتفعات التي تتمركز في الوسط بالجنوب الشرقي وتمثلها منطقة التاسيلي ومنطقة الهقار ،فالأولى عبارة عن صخور صلصال رملي شاهقة ومتقطعة ،وأصبحت هذه المنطقة من أهم سجلات التراث الإنساني في العالم بعد العثور على أقدم الرسومات المعبرة عن حياة ومناخ المنطقة في القدم ،حينما كانت تلك الأراضي خضراء تأوي إليها ألاف الحيوانات وتشتمل على نباتات كثيفة .إما المنطقة الثانية واسعة المساحة حوالي 5000كلم معظمها من الصخور القديمة البركانية التي تعرضت إلى عملية الحت ورغم ذلك لاتزال بها قمم عالية تقارب 3000مترا كقمة تاهات (في الهقار) التي تبلغ 2918 متر وهي أعلى قمة جبلية في الجزائر [3].

---

*الرق :عبارة عن مناطق كثيرة الحصى وهي قليلة الارتفاع وتعرف باسم السهول الصحراوية . ينظر: الهادي قطش وعبد الرحمان احمد، المرجع السابق،ص 35.

[1] عميراوي احميده وآخرون ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 – 1916** ،دار الهدى ،الجزائر ، 2009، ص11.

[2] إبراهيم مياسي ، **توسع الاستعمار** ... ،ص20 .

[3] عميراوي احميده وآخرون،المرجع السابق ،ص 11.

ج) المناخ :

لقد كان للوضع الجغرافي انعكاس مباشر على مناخ الصحراء الذي يتميز بإرتفاع درجة الحرارة فيه تصل إلى 50 °،كما تنخفض في الشتاء إلى درجة الصفر ،بالإضافة إلى هبوب رياح جافة في بعض الأحيان متميزة بعواصف هوجاء[2] تزيد من قسوة المناخ الصحراوي وعدم إستقراره ،وتبلغ شدته إلى درجة عالية من السرعة بحيث تفتت الصخور وتعري الأرض وتعرقل مجرى الحياة اليومية ،وهناك رياح تهب خفيفة ولكنها لاتلبث أن تتحول إلى إعصار وزوابع ،ونجد تسمياتها تختلف في الصحراء الجزائرية تسمى «الشهيلي» ومعناها الريح الجنوبية ،وأما الرياح الخطيرة والزوابع المثقلة بالرمال والغبار ،والتي يسميها الفرنسيون «سيروكو» (sirocco) ،فهي الرياح الجنوبية الشرقية الحارة [3].

الأمطار تتميز بندرتها وعدم انتظامها ولقد تمر السنتان والثلاثة أعوام دون أن تنزل ،فإذا مانزلت تكون في هيئة زوابع قوية عنيفة تملأ في ساعات قليلة مجاري الأودية الجافة حيث لايزيد متوسطها السنوي عن 50- 200ملم وتتراجع إلى مادون 50ملم في باقي المناطق وتعود ظاهرة الجفاف في الصحراء إلى كونها تقع في المنطقة المدارية التي تهب من الصحراء نحو المناطق الاستوائية ،وهي رياح جافة [4]نجد أن هطول الأمطار في المناطق الصحراوية يكون في فترات وتكون إما غزيرة أو على شكل فيضانات حيث جيولوجية الأرض تؤدي التسرب المياه في الأنهار والوديان ولاتفتقد عن طريق التبخر بسبب الحرارة الشديدة وذلك لاستمرار الكائنات الحية العيش فيها [5].

---

(1) عميراوي احميده وآخرون،المرجع السابق ،ص 11.

(2) المرجع نفسه ،ص12.

(3) اسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص16.

(4) احمد توفيق المدني،**جغرافية القطر الجزائري** ،الناشئة الإسلامية ،الجزائر ،ص196.

(5) Cat, Édouard. **A travers le Désert**, Librairie Gedalge , Alger , 1892,p49.

ونجد في الغالب المطر الصحراوي له فترتين إحداهما ،تبتدئ من شهر نوفمبر إلى شهر جانفي عندما تهب الرياح الشمالية الغربية الممطرة على الهوامش الشمالية ،أما الثانية فتبتدئ من شهر سبتمبر وذلك عندما تهب الرياح الموسمية على الهوامش الجنوبية [1].

تنقسم الأودية في الصحراء الجزائرية حسب مناطـق منابعها إلى أودية السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي ، وتتجه من الشمال إلى الجنوب ماعدا وادي جدي * ومن أودية القديمة من الشـمال إلى الجنوب نجد وادي العرب ،والوادي الأبيض المنحدران من جبـال الأوراس ويصبان في منخفض ملغيغ ** بالإضافة إلى ذلك نجد أودية الجهة الجنوبية الغربية مثل وادي أناموس ببشار ووادي الساورة *** [2].أما الأودية المنحدرة من جبال الهقار فتظهر في شكل منحدرة في عدة اتجاهات أهمها وادي تمنراست الذي ينبع من مدينة تمنراست،ووادي تافاساست * 4.

وتتميز أودية الهقار بفيضانها في فصل الصيف بسبب الأمطار في هذا الفصل [3] .

لقد كان للظروف المناخية في الصحراء انعكاس مباشر على النبات الذي تـتميز بالضآلته وتحمله للجفاف والحرارة المرتفعة والبرودة الشديدة في نفس الوقت،كالنخيل،وأنواع أخرى [4].

---

[1] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق ،ص12.

*وادي الجدي :الذي يسير على طول السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي،ويجري في منطقة انكسارية كانت نتيجة للحركة الالتوائية التي أصابت سلسلة الأطلس الصحراوي متجهة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي مارا بمدينة الاغواط واولادجلال ،إلى أن يصل إلى شط ملغيغ . كما يصرف جزءا كبيرا من السفوح الجنوبية لسلسلة الأطلس الصحراوي وبذلك فهو أوفر الأودية الصحراوية ماءًا ينظر:عبد القادر حليمي ،عبد القادر حليمي ،المرجع السابق ، ص 28 .

**شط ملغيغ : شط واسع الأرجاء تحيط به الكثبان الرملية وتظهر في حوافه النباتات الصحراوية المتنوعة . ينظر:عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق ،ص14.

***وادي الساورة:يسمى بطريق النخيل حيث قامت عليه حضارات قديمة مازالت تشهد بها تلك الآثار المنتشرة هنا وهناك على طول الوادي من كلومب بشار حتى مصبه بسبخة المخرقن إلى الجنوب من عين صالح في قلب الصحراءّ ،ويعتبر وادي الساورة في الوقت الحالي شريان الحياة تنتشر على طوله واحات النخيل. ينظر:عبد القادر حليمي،المرجع السابق ، ص 29 .

[2] نظر:عبد القادر حليمي ، المرجع نفسه ، ص 29 .

*4وادي تافاساست:الذي يربط بين قلب الهقار وجمهورية النيجر ووادي جارات الذي يصرف السفوح الشمالية الغربية لجبال إفتيس بهضبة الهقار . ينظر:عبد القادر حليمي ،المرجع السابق ،ص29.

[3] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق ،ص14.

[4] ابراهيم مياسي ،**توسع الاستعمار** ... ،ص 21.

1-2 وصف الصحراء الجزائرية :

أ)المناخ القديم للصحراء:

تدل الدراسات الأثرية على التواجد البشري وقيـــام حضارات عريقة تعود إلى آلاف السنين ،والجدير بالذكر إن هذه المناطق لم تكن في تلك الفترة صحراء قاحلة بل كانت مناطق ذات أمطار غزيرة ،ونباتات كثيفة[1] .

وفي الواقع لم يتغير المناخ هو أيضا وربما كان أكثر رطوبة مما هو عليه اليوم بسبب تضاؤل النبات ،أما في عصور ما قبل التاريخ يختلف عما هي عليه اليوم اختلافا قوى كلما اقتربنا من أوائل تلك العصور فالإنسان الأول الذي ظهر في إفريقيا الشمالية ، أي أقدم إنسان عثر على أثر له ، عاش منذ ثلاثمائة أو أربعمائة ألف سنة تقريبا. والثلاثون والأربعون قرنا التي يذكرها إنسان هذا العصر. إلا أن نفس المنظر الطبيعي لم يزل يشاهد أطوارها المختلفة .أما في عصور ماقبل التاريخ نجد اختلاف النبات والحيوان عما عليه اليوم [2]

ويذهب علماء المناخ على ان المرحلة الجافة ظهرت منذ حوالي 19 ألف سنة قبل الميلاد حيث انتشرت أثناءها صحراء كبرى تدعى في الأوساط العلمية باسم " الصحراء الجليدية " غطت الجزء الشمالي من إفريقيا ، وهذه المرحلة الجافة سبقتها مرحلة رطـبة تسمى المرحلة الرطبة العاترية بين 38الف و19الف قبل الميلاد ، وهي التي شهدت فيها المنـــطقة امـتداد الحضارة العاترية * [3].

---

[1] ابراهيم مياسي ،**توسع الاستعمار** ...،ص 24.

[2] شارل أندري جوليان ،**تاريخ إفريقيا الشمالية "تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 847م** ، تعريب :محمد مزالي ،البشير بن سلامة ،مؤسسة توالت الثقافية، ليبيا ،2011،ص30.

[3] لخضر بن بوزيد ،**الطاسيلي ازجر في ماقبل التاريخ (المعتقدات والفن الصخري)**، مذكرة ماجستير ،تاريخ قديم ،كلية التاريخ ،جامعة الجزائر (2)، 2007-2008،ص 20.

*الحضارة العاترية: نسبة إلى موقع بئر العاتر 90كلم جنوب تبسة ،وجدت به بقايا مهمة من رؤوس السهام وأدوات أخرى . ينظر : لخضر بن بوزيد ،المرجع نفسه ،ص 20 .

حسب الدراسات إن مرحلة الجفاف قد انتهت تقريبا في حدود 10 آلاف سنة مضت ،حيث أن الرطوبة عادت إلى الصحراء بين 13000 و12000 سنة مضت، وهي تختلف حسب المناطق ،و كادت الصحراء تفرغ من سكانها بسبب الجفاف الذي استمر لعدة آلاف من السنين،ربما هذا ما يفسر فقدان بقايا الإنسان والحيوان في الطبقة الأثرية قبل العصر الحجري الحديث،وكان الاختلاف بين الباحثين حول المراحل الرطبة والجافة في الصحراء. (1)

ولم يتمكن العلماء من تأكيد ذلك الاختلاف فربما قد تجيب الأبحاث الأثرية في السنوات المقبلة على مثل هذا التساؤلات ،ومهما يكن من أمر فإن الأمطار عادت إلى الهطول وعاد معها السكان إلى الصحراء ،حيث أصبح المناخ مثاليا في حوالي 8000 ق م، ثم تعرضت الصحراء لخطر الجفاف الذي لم يستمر لأكثر من ألف سنة وهو يختلف من منطقة لأخرى ،عودة الأمطار هذه المرة كانت في حوالي 4500 ق م حيث استمر هذا الجفاف حوالي ألف سنة من 5500 إلى 4500 ق م، وتستمر التذبذبات المناخية في الصحراء حيث في حوالي 2500ق م تحدث مرحلة جفاف أخرى تدوم ألف سنة،تعود الأمطار في مرحلة رطبة قصيرة تدوم خمسمائة سنة يليها الجفاف الذي يتزايد تدريجيا ليكرس المناخ الحالي (2).

ب) **سكان الصحراء:** وقد تعاقبت على الجزائر والصحراء أمم عديدة منذ العصور الحجرية إلى الفتح الإسلامي منهم الأمازيغ (البربر)*،السكان الأصليون ،والفينيقيون ،وان كانوا لم يتـــوغلوا إلى الداخل إلا قليلا ،ثم الرومان والروم البيزنطيون الذين شيدوا قلاعا وحصـونا على التخـــوم الشمالية للصحراء ،وكان للعرب الذين وفدوا من شبه الجزيرة العربيـــة خلال الفتــح الإسلامي ،وبعده اثر كبير في تعمير شمال إفريقيا عامة والمناطق الصحراوية خاصة ،وقد استطــاعوا أن ينصهروا مع السكان الأصليين مكونين بذلك امة واحدة يرجع الفضل في تماسكها وتآخيــها إلى الدين الإسلامي واللغة العربية (3).

---

(1) Malica hachid ,**tassili –n-Ajjer au source de l'histoire il y a 50 siècle avant les pyramids,** Edition paris –méditerranée,France, (1998), p168.

(2) لخضر بن بوزيد،المرجع السابق ،ص 21.

* كان البربر يتكلمون لهجات ليبية من المحتمل أن يكون أصلها البعيد هو أصل اللغات السامية. واللغة كانت ولا تزال عندهم أداة مشافهة وقد قال باسي "ولا نعلم البتة أن البربر أقاموا مدينة تعتمد على الكتابة أداتها لغتهم "غير أنهم كانوا يحذقون كتابة بقي أصلها مجهولا وربما كانت فينيقية احتفظ علم الخطوط بآثارها) واكتشفت حتى الآن 1125 كتابة وتؤكد حروف شبيهة بحروف خط الطوارق الحالي) التيفيناغ (قرابة بين حروف اللغتين. غير أنه تعذر إلى حد الآن قراءةالخطوط الليبية بالرغم من أنه يوجد لدينا ما يماثل عشرين منها في البونيقية واللاتينية. نظر شارل اندري جوليان ،المرجع السابق ،ص 66.

(3) إبراهيم مياسي ،**توسع الاستعمار...**،ص 22 .

يتميز سكان الجنوب الجزائري بخصائص اجتماعية تختلف عن خصائص سكان الشمال الجزائري ،واهم ميزة انه مجتمع قبلي ،اغلبه رحل [1]،وأنهم يعيشون في نظام اقتصادي يقوم أساسا على تربية الحيوانات وينتجعون مناطق الرعي تبعا لما تمليه ظروف الطقس وتوفر العشب،ونجد أن انتجاع الرحل من العرب والطوارق * لا يخضع للتغيرات الموسمية،بل هم ينتجعون كلما نفذ الكلأ في المنطقة التي يقيمون فيها ويسيرون في اتجاه المناطق التي هطلت الأمطار فيها ،.ولكن هذه الظاهرة تصدق على المشتغلين بتربية الغنم أكثر مما تصدق على القبائل التي تمارس تربية الجمال والتي تهاجر إلى مناطق بعيدة وقلما تعود إلى أوطانها الأصلية[2]

نجد بعض الأسر تنسب نفسها إلى أصل مناطقها أو أصل أجدادها ويدفعها الحنين إلى الرجوع إليها، فنجد في الأسرة الواحدة يختلفون حول أصلهم نتيجة الترحل الذي كان.

وعلى الصعيد العلاقات الاجتماعية نلاحظ في مجتمع الرحل اختفاء كل اثر للتفرقة والتمييز العنصري الذي يوجد في بعض مناطق التل،فان العربي والبربري والأبيض والأسود يتعايشون جنبا إلى جنب في ظروف اقتصادية وطبيعية ومتشابهة [3].

وحينما تعرضت الجزائر للغزو الفرنسي هب سكان هذه المناطق مع إخوانهم في الشمال للدفاع عن الوطن وخاصة أثناء مقاومة الأمير عبد القادر [4] .

---

[1] عميراوي أحميده وآخرون ،المرجع السابق ،ص9.

* يعود نسبهم كما يقول ابن خلدون:«هذه الطبقة من صنهاجة هم ملثمون المواطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب أبعدوا في المجالات هناك منذ دهور قبل الفتح لايعرف أولها فاصحروا عن الأرياف ووجدوا بها المراد وهجروا التلول وجفوها واعتاضوا عنها بالبان الأنعام ولحومها انتباذا عن العمران واستئناسا بالانفراد وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر فنزلوا من ريف الحبشة جوارا وصاروا مابين بلاد البربر وبلاد السودان حجزا واتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين الأمم،وعفوا في تلك البلاد وكثروا وتعددت قبائلهم من كذاله ولمتونة .فسموفة .فوتريكه .فناوكا .فزغاوه .ثم لمطة اخوة صنهاجة كلهم مابين البحر المحيط بالمغرب الى غدامس من قبيلة طرابلس وبرقة...» ينظر : عبد الرحمان ابن خلدون ،**تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)** ،الجزء السادس ،دار الفكر ،بيروت ،2000،ص375.

[2] إسماعيل العربي،المرجع السابق ،ص39.

[3] المرجع نفسه ،ص41.

[4] إبراهيم مياسي ،**توسع الاستعمار...**،ص27

ثانيا:امتداد الفرنسي للصحراء الجزائرية :

2-1 البعثات الاستكشافية:تعتبر الصحراء الجزائرية قلب العالم لما تحتله من موقع استراتيجي جغرافي - وسطي فهي بمثابة جسر عالمي يربط الأجزاء المختلفة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا [1] لكن بقيت طيلة قرون عديدة مجهولة لدى الأوروبيين وخاصة الفرنسيين ولم يقدم الرحالون القدماء الإغريق والرومان إلا معلومات ضئيلة ومحدودة لأنهم كانوا على أطراف الشمالية وأقاموا قلعا خاصة الرومانيين وقواعد العسكرية وسكنية في تبسة والأوراس [2].

ونجد في العصر الإسلامي أن الرحالة العرب المسلمون ،الذين ذكروا معالمها وظروفها السياسية والحضارية في كتبهم أمثال ابن حوقل في القرن العاشر ميلادي والبكري (أبو عبيدة الله بن عبد العزيز البكري)في القرن الحادي عشر الميلادي والإدريسي * خلال القرن الثاني عشر الميلادي [3]،نجد أن الأوروبيون قد ترجموا كتابه«نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والآفاق والبلدان والجزر والمدائن والآفاق »إلى اللاتينية في وقت مبكر ،وطبع في روما عام 1619،لأول مرة بصورة مختصرة ،وبقي مرجعا لعلماء أوروبا الجغرافيين . [4].

---

[1] إبراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 183-1934**،دار هومه ،الجزائر ،2005،ص 395.

[2] يحي بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1999،ص 61 .

*الشريف الإدريسي (1099-1166)رائد الجغرافيين المسلمين في الغرب الإسلامي ،ولد في مدينة سبتة بالمغرب الأقصى واعتكف على الدراسة والتحصيل ،،ثم قام بعدة رحلات إلى الأندلس وبلاد المغرب العربي ،وجنوب فرنسا ،وايطاليا واليونان آسيا الصغرى ،وحتى انجلترا ،وفي الأخير استقر به المقام في باليرمو بصقلية ،وحظي بالتقدير لدى ملكها روجر الثاني Roger 2، بفضل نبوغه وتضلعه في علم الجغرافيا ،فكلفه بوضع كتاب له في هذه المادة ،وأنجزه بسرعة ،وسماه : «نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والآفاق والبلدان والجزر والمدائن والآفاق ».وأصبح يعرف بالكتاب الرجاوي نسبة إلى روجر فيما بعد ،وقد زوده الإدريسي بحوالي سبعين خريطة كانت أحسن من خرائط الجغرافيين السابقين له .وجمع بين الجغرافية الوصفية والفلكية ،وقسم الأرض إلى سبعة أقاليم عرضية ،ووضع خريطة جامعة للكرة الأرضية رسمها على كرة من الفضة وزنها 1800 أوقية ،وخطط عليها تلك الأقاليم السبعة المتوازية عرضيا ابتداء من خط الاستواء .

ينظر :يحي بوعزيز ،المرجع نفسه،ص 34.

[3]إبراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي**....،ص395.

[4] يحي بوعزيز ،المرجع نفسه،ص 34.

وكذلك ابن بطوطة * في رحلته الثالثة إلى الجزائر وسجل لنا مالاحظـــه في كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار :" ... فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم ،فمنهم ابعد الناس عنه ،وسلطانهم لا يسامح أحدا في شيء منه ومنها شمول الأمــن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من ســـــارق ولا غاصب ومنـــهم عدم تعرضـــهم لمـال من يمـوت ببلادهم...."[1].

أما الرحالة أبو الحسن بن محمد الوزان المعروف في الغرب المسيـــحي ليون الإفريقي ،الذي ألف كتاب :وصف إفريقيا ،فاعتمدوه عدة قرون للتعرف على شمــال هذه القــارة ،وقد كتبه الحسن الوزان بالعربية ثم ترجم إلى اللاتينية ،عندما كان مقيما بالفاتيكان خلال بابوية ليو العاشر ،وبقي هذا الكتاب مرجعا كذالك لأوروبا حتى القرن التاسع عشر [2].

وكانت رحلة ابو الحسن إلى الصحراء في مطلع القرن السادس عشر قدّم من خلالها عدة مــعلومات هامة عن هذه البقاع منها :

«لا تحمل هذه الصحاري اسم الدارج بينــنا ،بيـــد أنها تنقســم إلى خمسة أقسام ،أطلق على كل منها اسم القوم الذين يسكنون فيه ،ويجدون وسائل معاشهم ... أولئك هم النوميديون الذين ينقسمون الخمس مجموعات هي : الزناتة ،الونزيقية اللمتة،والبرداوة ،وتوجد في هذه المناطق بعض البقاع التي تتخذ أسماء فريدة بسبب نوعية البلاد من جودة ،أو رداءة ،مـثل الأزواء ،التي عرفت بهذا الاسم بســـبب عمـــــقها وجفافـها ،وآيير عبــارة عن صحـــراء ،والذي نال هذا الاسم بسبب عذوبة هوائه المعتدل »[3].

---

* هو أبوعبد الله ابن محمد بن إبراهيم المعروف بابن بطوطة المولود في طنجة عام 1304 متوفى في مراكش 1377م ،وله كتاب يعرف برحلة ابن بطوطة المسمى تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار ،والذي ذكر في كتابه إن خروجه كان من مسقط رأسه طنجة في يوم الخميس الثاني من رجب عام 725هـ ،معتمدا حج لبيت الله وبعد ذلك لم يرجع إلى وطنه وبدا برحلاته . ينظر :أبو عبيدة الله المعروف بابن بطوطة ، **رحلات ابن بطوطة «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»**،ج2،مصر ،1958،ص 4.

[1] بابن بطوطة،المرجع نفسه ،ص206،207.

[2] يحي بوعزيز ،المرجع السابق،ص35.

[3] إبراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي**...،ص396.

إن الصحراء الإفريقية قد شهدت خلال العصور الوسطى وبداية العصر الحديث مدا إسلاميا واسعا عن طريق تجار وسكان المغرب العربي وصعيد مصر ،ولعب المرابطون والموحدون دورا هاما وبارزا في نشر الدين الإسلامي حتى أعماق الصحراء ،وحيث قامت بها مراكز عمرانية وحضارية كبيرة أبرزها مدينة تمبكتو(عاصمة مالي)،كما قامت بها مجموعات من الإمارات والممالك الإسلامية [1].

حيث لعبت التجارة دورا كبيرا في ربط العلاقات الودية بين الممالك وسكان جنوب المغرب العربي لذلك استهوى هذا النشاط التجاري الواسع والمزدهر بالصحراء الدول الأوروبية ، واهتموا بها عندما شرعوا في الكشوف الجغرافية البحرية الاستعمارية خلال القرن الخامس عشر مابعده،نجد أن البرتغاليو ن قاموا بالدوران حول القارة الإفريقية للوصول إلى بلاد الهند بحثا عن البهارات ،وغيرها من سلع الشرق الأقصى .وفي أواخر القرن 18 ومطلع القرن 19م اشتد التنافس الاستعماري بين الفرنسيين ،والانجليز ،والألمان ،حول القارة الإفريقية [2].

وكان الانجليز أول من أبدى بإفريقيا والصحراء ،بدأت أسواق انجلترا تتقلص في أمريكا الشمالية ،لانهم كانوا يرون في الصحراء سوقا رائجا لبضائهم وموردا هاما للمواد الخام [3].

واقتضى الأمر أن تكتسي محاولات التوغل في المناطق الواقعة في جنوب الصحراء طابعا علميا إنسانيا.وقد بلغ التضليل والتدليس في جهود الجمعية الإفريقية * (Africain Association)عام 1877م،التي كانت تهدف إلى تشجيع وتعزيز التنقيب في المناطق الداخلية في إفريقيا ومكافحة الرق،والتجارة في اللحم البشري،ولكي تضمن تأييد الكنيسة* [4].

---

(1) ابراهيم مياسي ،**التوسع الفرنسي** ...،ص40.

(2) يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص 64.

(3) ابراهيم مياسي ،**من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1999،ص24.

*كانت الحياة العلمية في العصور الوسطى مقيدة بقيود الكنيسة ،لذا كانت الكشوف العلمية الأوروبية نادرة.

ينظر :عبد الحميد البطريق ،عبد العزيز نوار ، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا** ،دار النهضة العربية ،بيروت ، 1971،ص 39.

(4) Demoulin ,**Léxploration du sahara**,Annales de géographie 1931 ,N°266,p338

حيث في نفس السنة التي تشكلت فيها الجمعية ،ارتبطت بسائح اسمه ليديارد (LEDYARD) ليقوم برحلة ويخترق خلالها القارة الإفريقية ،في حركة بسيطة من أقصاها إلى أقصاها ،في اتجاه من الشرق إلى الغرب ولكن هذا السائح كانت تنتظره مغامرة أخرى قبل مغامرة الصحراء فقد مات قبل أن يبدأ رحلته،في مصر. ضحية للحمى ، وذلك بعد أن أتم استعداده للسفر [1].

وقامت الجمعية بإرسال هورن مان (HORN- MEN)الألماني ولوكاس (LUCKS) لكنهم ماتوا ،إما بسبب المرض أو قتلوا فاتجهت الأنظار بعد ذلك إلى نهر غامبيا (غرب القارة الإفريقية) للشروع في إرسال البعثات من هذه الناحية لان البريطانيين قد أسسوا بها بعض المراكز التجارية ،كما أرسل "هيوتون" قنصل في مراكش فبدا رحلته سنة 1790م في مصب نهر غامبيا وتوغل نحو الداخل ثم انقطعت أخباره [2].

وبعد ذلك كان الاختيار إلى الرحالة "مونغو بارك "(MONGO PARK)*الذي وصل إلى ساحل غامبيا في جوان 1795 م،حيث مكث خمسة أشهر في بيزانيا (شرق قارة إفريقيا) مع تاجر بريطاني يقيم على الساحل يدعى "ليدلي" الذي كانت له صلات حسنة مع بعض تجار الداخل وخاصة تجار الرقيق الذين لهم معرفة جيدة بالمسالك الصحراوية [3].

أما في مارس عزم بارك على الوصول إلى نهر النيجر مع خادمه ،ولكنه وقع في أسر تجار الرقيق فحجزوه مدة تقارب الأربعة أشهر ،واستطاع بعدها أن يسرق حصانا ويهرب ،وبعدها إلى بلاد كاماليا ،وألف كتاب أعطى فيه حقائق جغرافية عن إفريقيا وسكانها .وفي يوم 31 جانفي 1805 انطلق إلى غامبيا ومكث بها عدة أسابيع لإعداد الرحلة ،فكانت قافلته هذه المرة اكبر عددا وأكثر استعدادا .وبعد التحريات التي قامت بها الحكومة البريطانية تبين انه قد وقع في كمين قتل فيه مع أصحابه[4] .

---

(1) اسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص 65.

(2) إبراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي**...،ص 398.

*مغامرا اسكتلنديا ،كان يعمل طبيبا وكانت المهمة المكلف بها هو التعرف على مجرى نهر النيجر وتتبعه إلى مصبه ،تعلم خلال رحلته لغة "الماندينغ "وهي إحدى القبائل التي تعيش في الداخل وتدين بالدين الإسلامي .

ينظر :إبراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي**...،ص 399.

(3) إبراهيم مياسي ،**التوسع الفرنسي**...،ص 41.

(4) المرجع نفسه ،ص 43.

إن الرحلات التي توالت بعد ذلك من الرحالين الانجليـــز والألمانيـــين للصـــحراء فـي كلا الاتجاهين :شمال – جنوب وشرق –غرب ،قرر الفرنسيـون أن الوقـــت قد حان للـدخول إلى مصرح الصحراء لمنافسة لعبة الاستكشاف.[1]

وكان المغامر الفرنسي "رونيه كاييه "(Réné Caillé)* الذي كان منذ صغره شغوفا بالسفر والترحال ،لذلك قرر السفر سنة 1816م ،وغادر بلاده على متن باخـــرة اســـمها (La Liore) متجهة إلى السنغال ،التي نظمها النقيب غراي (Gray) في غرب إفريقيا ولكنهم توقفوا في باكل وبقوا في الحصن الفرنسي،وفيما بين سنتي 1824–1825 قام كاييه برحلة عبر الضـفة اليمنى لنهر السـينغال وعاش مع البـــدو فيها ، ومابيـــن 1825–1827 قام بمحاولات للوصـول إلى "تمبوكتو" . ولم يتلقى الدعم لا من فرنسا ولا من الانجليز ،وبعد ان غادر تمبوكتو 4 ماي 1828م[2]، وجدها ليس كما يضنها ،حيث وجد فيها ألف منزل وبعـض الأماكـــن والمساجد ،وهي من الأسواق الرئيسية وسط إفريقيا نجد فيها قوافل السنغال ،برنو ،فـزان والـــدول البربرية التي انضم إليها وكانت عائدة إلى المغرب [3] عبر الجنوب الغربـــي الجزائـــري ،ثم عاد عن طريق توات ** وتافيلالت إلى فاس والرباط فطنجة ،وبذلك قدم إلى فرنسا والمصـالح المخـــتصة بالتوسع الاستعماري معلومات جغرافية وحضارية هامة عن هذه المناطق ،ساعدتها فيما بعد في عمليات الغزو الفرنسي للجنوب الجزائري والتوسع في الصحراء الإفريقية [4].

---

(1) اسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص 69.

* عاش في أسرة فقيرة ،لم يستطع الحصول على التعليم الابتدائي ،كان يشتغل من الطفولة لكسب العيش ،ولما قام برحلته الأولى كان عمره 16 سنة ،وكان يقوما بها مشيا على الأقدام من خلال وصوله إلى الصحراء ،وقد منحته بعد ذلك الجمعية الإفريقية مكافأة التي خصصتها لمن يستكشف تمبكتو ،و الحكومة الفرنسية كذلك مبلغ ،وحصل على معاشين قدر كل منهما 3,600فرنك ينظر: .Cat, Édouard , op.cit ,p43 .

(2) إبراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي...**،ص 404.

(3) Cat, Édouard , op.cit ,p.13

** عبارة عن إقليم جغرافي يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية ،وهو يشتمل على عدد هائل من الواحات والقصور تزيد عن الثلاثمائة وخمسين واحة ،ومصدر كلمة توات مختلف فيه ،فيوردها البعض بمعنى وجع الرجل وهذا ماجاء كتاب السعدي تاريخ السودان ،في حين يوردها البعض الاخر بمعنى انها احد البطون المنحدرة من قبيلة الملثمين سكان الصحراء ...الخ، ينظر :عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق ،ص 75.

(4) إبراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي ...**ص 405.

لقد شجعت رحلة "رونييه " بريطانيا على أن تعاود اكتشاف الصحراء بعثت الرحالة هنري بارث (Barth) *وقد رافق رحلته جيمس ريشاردسون (James Richardson)واوفروانغ (Verweg) ،وغـادر طرابــلس يوم 24مارس 1850 من اجــل الوصـول إلى نـهر النيجر .فوصلوا إلى "بورنو" في جانفي 1851م وهناك افترقوا،فقصد بارث بحيرة "تشاد" فوصلها بعد مدة ثم انحدر إلى جنوب بحيرة "يولا" منها إلى مدينة "كوكوتو،ومنـها واصـل طريـــقه غربا حتى وصل نهر النيجر فعبره ،ثم توجه شمالا إلى أن دخـل مدينـــة "تمبوكتو"في شهر 1853م ثم رجع إلى طرابلس في 28اوت 1855 م ،ليعود إلى لندن 6 سبتمبر 1855م وقدم معـلومات دقيقة عن الصحراء [1]. وتوفي في 25نوفمبر بـــمرض في المعـــدة كان قد أصابه أثناء تجواله في الصحراء الإفريقية ، بعد أن أخذ وسام كبير ومعطفا احمر وقبعة من المـلكة فيكتوريا ومكافأة مالية تكفيه سنتين ،ولكن لما طالب بالتدريس في الجامعة أهمِّل طلبه [2].

وكان بارث قد كتب مقالا في نشرة رئيس الجمعية الجغرافية بباريس حث فيهـــا فرنسا :

« أنا أرى الواجب إعلان دون تحرج ،ودون خلفيات فكرة رونييه كاييه ،التي كانـت واحـدة من حقائق المستكشفين في إفريقيا ،وهو ليس رجل علــمي ،ولكن كان في مــجرد بعثــته تفتــقر للأموال وخضعت إلى اصغر الطرق، ولا يفعل أكثر من يمكن القيام به في ظـل نفس الظروف .ما من احد آخر يسافرها »[3].

من خلال هذا يتبين لنا انه يشجع لفرنسا بالا تكتفي بما قام به رونيـــيه كايـيه بل أن تقوم بعمل جبار وواسع في الصحراء الإفريقية ،يكون بشكل علمي دقيق.

و بين لها أن تقوم بالاستحواذ على هذه المناطق وتحترم معتقداتهم وخاصــة الدين الإسلامي وأن تستعمل معهم أساليب متعددة منها أن تحسن اختيار روادها لهذه المهمة .و بعد ذلك قامت الجمعية الجغرافية بباريس مبلغا بقيمة ستة ألاف فرنك [4] .

---

* مكتشف ألماني تعلم في جامعة برلين ،وتجول على حافتي حوض البحر الأبيض المتوسط على الأقدام مما جعله يكتسب خبرة في المشي ،كما تمكن من تعلم اللغة العربية ،لذلك اتصلت به الجمعية الانجليزية من اجل تنظيم تجارة لها في السودان والصحراء وخاصة تجارة العبيد .ينظر : إبراهيم مياسي ،**التوسع الفرنسي**...،ص 48.

(1) ابراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي**...،ص 406.

(2) DEMOULIN, op.cit ,p342.

(3) اسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص82.

(4) إبراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي** ... ،ص 407.

2-2المتسشرقين :

إن المستشرقين لعبوا دورا كبيرا في خدمة الاستعمار في الجزائر وهي الدراسات التي يقوم بها غير الشرقيين لعلوم الشرقين ولغاتهم وأديانهم وتاريخهم وأوضاعهم الاجتماعية .وقـــد بدأ الاستشـراق مـــنذ وصول الفتح الإسلامي إلى أوروبا الغارقة في الجهل والتخلف الحضـــاري، واخـذ بعـــض رجال الكنيسة الاوروبين يدرسون علوم هؤلاء الشرقيين ، لذا ظهرت الحروب الصليبية التي أخذت أسلوبا جديدا في الغزو تتفق مع أهداف التبشير بالمسيحية لذا أسست للاستشراق معاهد و جمعيات من المستشرقين للتعاون في الأعمال المتعلقة بالدراسات والعلوم الشرقية كنشر بعض المخطوطات العربية ووضع الفهـــارس الشاملة لبعض الكتب الإسلامية ووضع المعاجم المفهرسة وتفصيل آيات القرآن الكريم بحسب موضوعاتهم . [1]

ونجد أن أبو القاسم سعد الله يبين نشأة الاستشراق: «قيل أن نشأة الاستشراق عموما ترجـع إلى أوائل القرن الرابع عشر 1312 م،عندما انعقد مجلس كنسي في فيينا للنظـر في إنشاء حلقات (كراسي) اللغات العربية والعبرية والإغريقية والسريانية في باريس وأكسفورد وغيرها»[2].

للاستشراق مدارس عديدة تنقسم إلى مدارس نصرانية والمـــدارس اليهودية ،والمدارس الإلحادية العامة ،والمدارس الإلحاديـــة الشيوعيـــة .ورافـــق كل هذا فـــتنة المسلمين بالحضارة المادية الغربية ووقوعهم فريسة خطط نصرانية تحصـــر المراتب العـــلمية فيها حملة الشهادات في العلوم الإنسانية المستمدة من تعاليم النصرانية. [3]

أصبح الاستشراق يمثل نوعا جديدا من العلاقات المشتركة ثقافيا بين الغرب والشرق لمسافة عشر قرون أو أكثر ،وكانت هذه العلاقة تتغير حسب الظروف [4].

---

(1) محمد بن ناصر الشثري ،**التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه – ميادينه– آثاره** ،دار الحبيب ،الرياض،1998،ص39.

(2) أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج6 ،عالم المعرفة ،الجزائر ، 2011،،ص 9.

(3) محمد بن ناصر الشثري،المرجع السابق ،ص 41.

(4) الطيب بن ابراهيم ، **الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه (خاصة في الجزائر)**، منشورات المجلس الاسلامي الاعلى ،الجزائر،2007 ،ص3.

وقد كان لظهور الإستشراق دوافع عديدة دينية وسياسية واستعمـــارية وتجـارية ودوافع علمية لان الواقع الديني هو الدافع الأول للإستشراق عن الغربيين فقد بدأ الإستشراق بالــرهبان وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسـنه ويحـرفوا حقائـقه ليثبــتوا لجماهيرهم أن الإسلام دين غير جدير بالانتشار [1].

تنقسم أهداف المستشرقين من الدراسات الإستشراقية إلى ثلاثة أقسام (هدف علمي مشبوه يهدف إلى : التشكيك بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ،وبان الإسلام دين من عنــد الله ،وفي صحة الحديث النبوي ،وبقيمة الفقه الإسلامي ،وفي قدرة اللغة العربية على مسايــرة التـطور) وهدف ديني وسياسي ،وأهداف علمية خالصة لايقصد منها إلا البحث والتمحيص [2].

ارتبطت السياسة الاستعمارية الاستيطانية الأوروبية في شكلها العام بدور المستشرقين الذين كان لهم اهتمام بالجزائر قبل الحملة الفرنسية ،ومما ساعدهم على ذلك هو تمكنهم من دقائــق اللغة العربية ومكونات الثقافة العربية [3].

إن الحملة الفرنسية على الجزائر قد وقعت بعد ثلاثيـــــن سنـة من الحملة الفرنســية على مصـــر ،وهي الحملة التي تركت بصماتها على الشرق وجعلت الإستشراق الفرنســي ينشط في تحقـيق ما عجز عليه الجيش.وسنرى أن الفرنسيين استفادوا في الجزائر من تجربتهم في مصـر من عـــدة نواح وخصوصا فيما يتعلق باللغة العربية [4].

كانت أولى أعمال التي قام بها نابليون بونابارت في مصر تأسيــسه للمجـلس العلمي * المصري بالقاهرة [5] .

---

(1) محمد بن ناصر الشثري ،المرجع السابق ،ص42.

(2) المرجع نفسه ،ص 43.

(3) عميراوي احميده ،**من الملتقيات التاريخية الجزائرية** ،ط2،دار الهدى ،الجزائر ، 2007.ص122.

(4) أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج 4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1996،ص22.

* المجلس العلمي كانت أولى جلساته في أوت 1798،ومن الأمور الأساسية التي اهتم بها هذا المجمع نشر العلم والتنقيب عن الآثار،وضم هذا المجمع 48 من كبار العلماء برئاسة عالم الرياضيات قاسبا مونج (Gaspard Monge).
ينظر: عميراوي احميده ،**من الملتقيات**...،ص126.

(5) عميراوي احميده ،**من الملتقيات**...،ص126.

ثم انشأ هذا المجلس العلمي مطبعة عربية – فرنسية .سميت في البداية المطبعة الشرقية وأسندت إدارتها للمستشرق حنا يوسف مارسيل ،الذي قد يكون من الأقباط .بمساعدة إيليا فتح الله ،ثم أخذت هذه المطبعة اسم المطبعة الأهلية ، وقد جمع نابليون لهذه المطبعة حروفا عربية وفرنسية ويونانية وعبرية ،واصدر المجلس موسوعة بعنوان "وصف مصر "(Description de l'Egypte)"بالفرنسية تتكون من 27مجلد وتتضمن 3000خريطة،ونجد الكثير من المصرين قد هاجروا إلى فرنسا بعد تنصيرهم وهم الذين رافقوا الحملة الفرنسية على الجزائر . [1]ونلاحظ من خلال المعلومات والخرائط التي جمعوها في الموسوعة ساعدتهم كذلك للتعرف على الجزائر وصحرائها .

بدأت الحملة الفرنسية بتجنيد فرقة من المترجمين ،أطلق عليها «فرقة المترجمين العسكريين ».رغم أن منهم القسيس والمدرس والتاجر ...،وقد كان بعض هؤلاء من مواليد مصر وسورية ،وأسست فرنسا مدرسة اللغات الشرقية التي كان زعيمها دي ساسي *أو زعيم الاستشراق ومنشئ علم الإستشراق في أوروبا ،وقد بقي نصف قرن في خدمة الإستشراق ،وتخرج على يديه تلاميذ من أنحاء فرنسا وأوروبا .وكان لم يزر الجزائر ولكن البيان الذي وزعه الفرنسيون بالعربية عشية الحملة على الأعيان في الجزائر كان من إنشائه أو تحت إشرافه وبعد الاحتلال شجع إنشاء الدراسات العربية في الجزائر بإشراف تلاميذه وعلى رأسهم لويس برينيه [2].

---

[1] عميراوي احميده ،**من الملتقيات**...،ص127.

*دي ساسي De Sacy ولد في 1757من مواليد دمشق ،وتعلم العربية والسريانية والكلدانية والعبرية منذ صغره ،وقد عين مدرسا في مدرسة اللغات الشرقية الحية ،وأصبح سنة 1824مديرا لها .وعمل سنوات طويلة في وزارة الخارجية بدون اجر (1806-1811في عهد نابليون).وكان يترجم نشرات الجيش وبيانات نابليون بهدف إثارة المسلمين ضد روسيا الارثذوكسية وكان وزيرا الخارجية الحربية يستشيرانه في كل مايتعلق بالشرق ،ومن جهة أخرى ترأس دي ساسي الجمعية الأسيوية منذ تأسيسها سنة 1822.ينظر: أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص9.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص9،10.

من العوامل التي ساعدت المستشرقين حين عرّفوا الجزائر للأوروبين هو عامل تمـــكنهم من دقائق اللغة العربية ومكونات العربية الإسلامية [1].

حيث يقول احد المستشرقين الفرنسيين: «لقد كان على "السادة الجدد "(يعني الفرنسيين)أن يستعملوا اللغة العربية في الإدارة وفهم السكان .ولا يمكن مطالبة المنهزمين (يعني الجزائريين) بتعلم لغة الغزاة فورا .بالإضافة إلى أن نشر اللغة العربية بين الضباط والموظفيـن كان يعـــتبر وسيلة قوية للتقارب بين الأعراق التي يبعدها عن بعضها الأصل والدين والعادات .لقد كان كـل واحد مقتنعا بذلك » وكان الرأي العام كله مع هذه الفكرة ،فاللغة العربية في الجزائر كانـــت لغة الحديث منذ قرون ،ودراستها بطريقة جادة يمكن أن تقدم للفرنسييـن فـوائد جمـــة ،وذلك بإقامة علاقات عديدة مع السكان والتعرف أكثر عليهم [2].

ويضيف كذلك المستشرق كور الخبير في شؤون الإستعمار : «إن دراسة أدب الجزائريين سيؤدي إلى معرفة عبقريتهم وأصالة فكرهم وشعرهم المؤثر ،ومعرفة كتبهم في العـــلوم والتـاريخ والفقه والدين،ومن ثمة معرفة أصول أفكارهم وأحكامهم وتقاليدهم» [3].

وأول من عهد إليه الفرنسيون بتدريس اللغة العربية للأوروبيين في الجزائر هو جوني فرعون* من مواليد القاهرة ،وكان أول أستاذ للغة العربية بالجزائر في العهد الفرنسي . كـون منهم معربين بارزين في صف الجيش الفرنسي مثل لاموريسير،وبيليسبي دير ينو ،ودوماس ...الخ [3].

---

[1] عميراوي احميده ،**من الملتقيات**...،ص123.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وأراء** ...،ص24.

[3] A. Cour , ,**Notes sur les chaire de langue arabe d'Alger ,de constantin et d'oran(1832-1879),** R.A, N° 65,A .Jourdan libraire-Edieur, Alger, 1924,P32 .

*جوني فرعون :هو مصري من أب سوري الأصل ،اسمه إلياس مترجما في الجيش الفرنسي أثناء الحملة على مصر .وبعدها اخذ ابنه نعه إلى فرنسا ،حيث تعلم (الابن) في مدرسة اللغات الشرقية ،ومن أساتذته فيها دي ساسي ،وقد مارس التدريس والإشراف على بعثة الضباط المصريين في فرنسا ،وكان في طولون عند تحرك الحملة ضد الجزائر فانضم إليها ،وأصبح مترجما وكاتبا لقائدها ،دي بورمون ،ثم سمي مترجما من الدرجة الأولى سنة 1831،وكان عمره عندئذ 28سنة فقط ،ثم سمي مترجما عسكريا سنة 1839،وكان قد نشر أول كتاب في النحو العربي تنشره المطبعة الرسمية في 1832،وهو باللهجة العامية الجزائرية ينظر :ابوالقاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص 16 .

[3] أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء**...،ص 26.

من المدارس التي أنشئت بالجزائر مدرسة الآداب العليا ،وهي مدرسة الاستشراق الفرنسي، ونجد كذلك مدرسة العلوم والحقوق (اهتمت بالنصوص الفقهية والتشريعات الإسلامية) والطب،وهذه المدارس تعاونت على دفع الاستشراق في خدمة الإدارة الاستعمارية[1]

وأول من تولى كرسي اللغة العربية في مدرسة الآداب هو "هوداس"،وفي سنة 1880م حل بالجزائر أستاذ" رينييه باصيه" * فعهد إليه تدريس الأدب العربي ،وتوطدت العلاقات بين هوداس وباصيه وبعد أن غادر هوداس الجزائر سنة 1882م ليتولى كرسي العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ،وتولى باصيه مكانه قد ولد في 1855م بفرنسا.[2]واظهرمنذ أولياته اهتماما باللغات الشرقية ،ولاسيما اللغة العربية ،وقد اشتغل حوالي سبع سنوات في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ومدرسة الآداب العليا قبل ان يأتي إلى الجزائر سنة 1880كان عمره عندئذ 44سنة،في أوج عطائه وطموحه.ومنذ وصوله تولى تدريس الأدب العربي القديم (الجاهلي) ونشر كتابا في ذلك [3] وحل محل باصييه ادمون فانيان ** اللذان قاما بفهرست مجموعات من المخطوطات في الجزائر ،ثم قاما بترجمتها إلى الفرنسية [4].

---

[1] ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص 27.

*رينيه باصيه :ولد سنة 1855 ،وقد انجذب منذ عهده الأول نحو اللغة العربية ،وقد أتقن كذلك اللغة الحبشية والبربرية ونشر عن الأخيرة أكثر من 25عملا ،ومن تلاميذه في ذلك ديستان Destaingالذي أصبح أستاذ البربرية في مدرسة اللغات الشرقية .وقد شمل اهتمام باصيه جوانب عديدة من الدراسات الاستشراقية :اللغة الفولكلور ،التاريخ ،الدين ،ونشر أعمالا عن الأدب الجاهلي والإسلامي .

ينظر :أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء**...،ص40.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص 29.

[3] ALfred Bel , **René Basset**, R. A ,N° 65,A .Jourdan libraire-Edieur, , Alger, 1924,P 12 .

**ادمون فانيان :من مواليد ليباج سنة 1846وقد توفي بالجزائر 1931 اهتم بالترجمة بالعربية،وواصل العمل الذي أبداه دي سلان لاسيما الجانب التاريخي ،ومن ذلك تاريخ الزركشي عن الموحدين والحفصيين ،وتاريخ ابن الأثير عن المغرب والاندلس ،وتاريخ ابن عذاري ،وكتاب الماروديو ،ورسالة القيرواني في الفقه ،كما انه هو واضع كاتلوغ المخطوطات العربية والتركية والفارسية في المكتبة الوطنية بالجزائر ،وفانيان هو الذي تولى تدريس مادة الأدب العربي بعد وفاة باصيه.
ينظر :أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء...**،ص41.

(4) أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص 32.

وأول مدير لمدرسة الآداب بالجزائر هو "ايميل ماسكري" (E.Masquery) .وهو من العلماء الأدباء الذين تركوا بصماتهم على الأدب الفرنسي ،لم يكن مستشرقا محترفا ،ولكنه كان كثير الحركة فأخذ يزور مختلف المناطق في المناسبات ،كما كانت الحكومة تكلفه بمهمات محددة ،وقد زار زواوة والاوراس ،ومزاب ،بالنسبة للأولى زارها 1873[1] وكلف من الحكومة سنة 1882بمهمة خاصة هناك فتجول ورأى آثار الكنيسة ونشاط جنود الكاردينال لافيجري ،وأوصى بتأسيس مدارس ابتدائية في بني يني وتيزي راشد وميرا وجمعة وصهاريج [2]،وغداة احتلال فرنسا لمزاب تجول هناك أيضا وربط علاقة مع الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ،العالم الشهير ،وارتبط كذلك ببعض التجار الميزابيين في قصر البخاري، كما قال أبو القسم سعدالله كان(التاجر) "عينا فرنسية" لأنه ساعد ماسكري وكذلك ببعض النساخ في غرداية [3].

ولكن العمل الرسمي الآخر الذي تولاه ماسكري في الجزائر هو التعليم وإدارة مدرسة الآداب عند إنشائها سنة 1880 ،فبعد إنشاء المدارس العليا ،عيّن ماسكري أستاذا للتاريخ والآثار القديمة في شمال إفريقيا ،ثم عرض عليه بول بير إدارتها فقبل ذلك وبقي مديرا لها (4).

اهتم ماسكري بلهجات مزاب *والاوراس وزواوة...،ودرس تاريخ الأولياء الصالحين ،وهو صاحب مقولة الشهيرة «إن كل تاريخ شمال إفريقيا هو تاريخ ديني» [5].

---

(1) ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص35.

(2) Augustin Bernard**, Emile masqueray** , R. A , N°38 A .Jourdan libraire- Edieur, ,Alger, 1894,P 350 ,351 .

(3) أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص35.

(4) Augustin Bernard, op.cit ,p352 .

* هم معقل الخوارج الاباضية المتشددة في الاسلام التي كانت واسعة النطاق في المغرب ،واليوم نجد مزاب اخرين في جربة بتونس وجبال نفوسة بليبيا ،وهي في مرادفة من اللغة البربرية وهي متينة البنية الاجتماعية المتوارثة ويختصون بها من ناحية اللباس والموسيقى وابينة ويختصون بالتجارة ،وهي تتكون من 7 حواضر منها في وسط غرداية واثنان بريان وقرارة ينظر:

Said hannachi ,**Guide D'algérie(paysages et patrimoine)** ,Média - plus ,constoantine,2006,p304

(5) أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص37.

وكان ماسكري من المعجبين بكتابات فرومنتان ثم بكل الرحالة الفرنسيين الذين وصفوا الصحراء الجزائرية [1]. نجد أن ماسكري من الذين استفادت منهم الإدارة الاستعمارية الفرنسية في التوغل في الصحراء الجزائرية.

ظهر علماء ومترجمون فرنسيون وجدوا أنسفهم بإنتاجهم في عمق حركة الإستشراق التي تنطلق من العاصمة،ومن هؤلاء "غوستاف موتيلانسكي" * ،الذي تمركز نشاطه في قسنطينة فهو من المترجمين البارزين في بداية حياته ،ثم أصبح من المستشرقين لبحوثه في المذاهب واللهجات ،وكان من المكتشفين للصحراء ،عندما كانت الحكومة الفرنسية مخططات في الصحراء تريد الوصول إلى أقاصيها ،وربط شمال إفريقيا بغربها وبالسودان .ولابد قبل ذلك من معرفة المسالك والقبائل والواحات والآبار واللهجات والسكان ،وكان موتيلانسكي خير مؤهل لهذه المهمة لأنه كان في 1889 أستاذا في كرسي العربية ،وقد قام بتدريس اللهجات البربرية ونشر أبحاثا حول جربة وسكان جبل نفوسة ،ووادي ميزاب،ومن ذلك ببليوغرافية عن مزاب [3].

وفي مهمته سلك طريق وادي سوف سنة 1903والتقى فيها بأشخاص من أهل غدامس بالوادي وتحدث معهم برحلة إلى بلادهم وتعرف على لهجتهم ثم قدم تقريرا لحكومته عن زيارته لسوف ولهجة غدامس،وفي 1904م ،زار بنفسه غدامس وقد درس فيها اللهجة والسكان والتجارة والتاريخ[4] وبعد ذلك زار الهقارسنة 1905 وساعد "شارل دي فوكو" في ترجمة الإنجيل إلى لهجتهم (التمنهاغت) ليحدث الناس بها عن الإنجيل والرب [5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ**...،ص 37.

*موتيلانسكي Motylinski. A:ولد في مدينة معسكر سنة 1854،وبعد أن شب درس في ليسيه الجزائر ثم مارس فيها التدريس بعد ذلك ،ثم دخل امتحان الترجمة في النطاق العسكري ،فهو ليس من المستشرقين المحترفين ،وعند احتلال مزاب أرسل إليها ليكون المترجم العسكري هناك ،وقد بقي خمس سنوات سمحت له الدراسة بدراسة العادات والتقاليد والتعرف على العلماء والمكتبات وكان يعرف العربية الفصحى والدارجة ،وأضاف إلى ذلك دراسة البربرية في مزاب ولهجاتها الأخرى في الصحراء ،وبحث في المذهب الاباضي وجمع وثائقة ،وقد نشر بحوثا عديدة في هذا الميدان ادخله الى الاستشراق من بابه الواسع،وبعد عوده من الهقار كان مصاب بمرض ،وتوفي في مارس 1907 ينظر:أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر...**،ص 38

[3] أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء** ...، ص 41.

[4] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص 38،39.

[5] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم ،**المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م (مزاب والهقار نموذجا)** ،مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة 2011،2-2012.ص105.

3-3الإرساليات التبشيرية: إن المراكز التنصيرية المنتشرة في المدن والقرى تضمها الإرساليات . والتي يكون فيها رجال الدين يظهرون الحماس الصليبي ويعتبرون رسالتهم حربا مقدسة يخوضونها في قلب افريقية وفي قلب الإسلام وكانوا متشجعين بالرجال العسكريين خاصة في احتلال الجزائر، وهم الذين مهدوا لهم الطريق للتوسع [1].

إن الغزو الفكري الذي كانت ترمي إليه السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر كان باصطحاب رجال الدين كما صرح "دي بورمون" * للقساوسة ورجال الكنيسة قائلا : «أنكم أعنتم معنا لفتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع ،وكان العسكريون الفرنسيون يعتقدون أن لهم رسالة تمدنية وحضارية يقومون بنشرها تحت راية المسيحية»[2]. والى سنة 1838 كان العسكريون هم الذين يقومون بالشؤون الدينية أيضا ،وكان نشاطهم مايزال منحصرا في تربية المهاجرين الجدد إلى الجزائر وهدايتهم روحيا ،وكانت الحكومة الفرنسية تفاوض الفاتيكان على فتح الأسقفية **لها في الجزائر ،وقد بدأت المفاوضات إلى تعيين السيد "أنطوان دوبوش" ***أسقفا في الجزائر سنة1838م، وبعد حلوله بالجزائر (العاصمة)سكن في أحد القصور التابعة لبايات قسنطينة [3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ،ج1،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1992،ص233.

*الكونت دي بورمون :كان وزيرا للحربية في عهد شارل العاشر ،وتولى قيادة الحملة الفرنسية ،وقد عزل بعد اقل من شهر من احتلال مدينة الجزائر ،لان انقلابا حدث في فرنسا أطاح بعرش شارل العاشر وجاء بالملك لويس فليب يوليو 1830.

ينظر أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء...**،ص23.

[2]عبد القادر حلوش ،**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ،دار الأمة ،الجزائر ، 2010،ص66.

**يذكر ابن خلدون طبقات الرؤساء الدينيين الذين لهم السلطة في الكنيسة ،أولا البترك رئيس الملة وخليفة المسيح ،والأساقف ة يسمونه أبا والقسوس يسمون الساقف أبا .فوقع الاشتراك في الاسم الأب فأطلق على البترك اسم البابا .ومعناه أبو الآباء ،وكان البابا يطلق على بترك الإسكندرية .ثم صار يطلق على بترك رومة إلى يومنا هذا ،و الأسقف :نائب البترك ،والقديس:القراء ،والجاثليق:صاحب الصلاة ،الشمامسة :فومة المسجد ،والراهب :المتقطع للعبادة بدير (خلوة)،والمطران :القاضي .

ينظر :مبارك محمد الهلالي الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج1،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر، 1963،ص118.

***الأسقف دوبوش : من مدينة بوردو ، ومن ابرز الذين كرسوا جهودهم لكتابة تاريخ الكنيسة الإفريقية وذلك بتأليف كتاب (الجزائر المسيحية الرومانية الفرنسية).حاول فيه إحياء ماضي المسيحية بإفريقيا واستمراريتها ،وكان يستغل حاجة الناس ،فكان يوزع عليهم الخبز ويرغب من يقبل التعميد لإعطائه مبلغا ماليا ،ومن مساعيه جمعه للأطفال المشردين .

ينظر :عميراوي احميدة وآخرون ،المرجع السابق ،ص 107.

[3]أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**....،ص108.

وإنطلق في مشروعه فأنجز في ظرف سبع سنوات 47 كنيسة ومعبدا و 40 ملجأ،ووظف 39 راهبا ،وقد جلب عددا من أخوات الرحمة .وانشأ ملجأ (الترابيست) في اسطوالي .وصـرف المال الكثير على مشاريعه حتى بلـغت دونه 000, 20 جنـيه استرليني .وكان يتلـــقى أمـــــوالا من الجمعيات الخيرية في فرنسا وفي غيرها ،ويبذر في مشروعه الضخم حتى أفلس في النهاية .

وبعد ذلك أصبح يتهرب من الدائنين له إلى أن استقال وتكلفت الدولة الفرنسية بزعام ة نابليون بتسديد ديونه ،لأنه كان يعمل لمشاريع تخدم مصالح الدولة [1]. وهذا يتبين أنه بالربط بين دور الكنيسة ودورالاستعمار ،وكان كذلك المقدمة التي مهدت لظهور الكاردينال لافيجري الذي يتميز بعدائه الكبير للإسلام [2]الذي استفاد منه في العديد من الوسائل المستمدة للتنصيرأما الأسقف الثاني هو لويس بافي فقد كان عهده أكثر اضطرابا وثورة على الدين الاسـلامي،جاء الى الجزائر متحمسا للاستمرار في مشروع سلفه ،وهو استعادة نشاط الكنيسة الكاثوليكية كما كان قبل الاسلام ،وقد طال عهده 1846الى1866.وجد أن دوبوش مهد له الطريق باستعادة بقايا أوغسطين ،وهو واصل في ذلك حيث انه أكمل مشروع الحلقات الدراسية في القبة وسانت اوجين بالعاصمة،وقد وقعت محاولات التنصير على عهده في عدة مدن ولكنها باءت بالفشل [3]

وقرر أن يتجه إلى المناطق النائية واعتقد انه بالإمكان استغلال فقر سكانها وجهلها ،وقـد وقع اختياره في إحدى قرى قسنطينة لان وجود فيها اليسوعيين* بها واسند إليهم مهمة التنصير ،ومن أعضاء هذه الفرقة يقول:لقد أعجبني هذا المشروع ،واني آمل وبكل قوة في أن تنجحوا في مهمة التبشير بين سكان العرب .ولكنهم طلبوا اليسوعيين من الأسقف التوسط لهـــم لدى [4].

---

[1] ابو القسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص 109.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية** ...،ص234.

[3] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص 114،115.

*اليسوعيين :هي فرقة من المغضوب عليها في فرنسا ،إذا لم يكن لها الحق في تعاطي المناصب الرسمية ،لأنها هيمنة على الشؤون السياسية مدة طويلة أي إلى قيام الثورة الفرنسية ،وتدخلها في السياسة كان أمرا مخيفا للساسة الفرنسيين متصورين في ذلك عودة رجال الدين إلى المجالين :السياسي والاجتماعي ،وكانت فرنسا تنفق عليهم في الخارج لأنها تتخوف من رجوعهم. ينظر :خديجة بقطاش ،**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**،دار دحلب ،الجزائر،2009،ص55.

[4] خديجة بقطاش،المرجع نفسه،ص 61،62.

السلطة بباريس لعدم عرقلة العسكريين لذلك ،وكـــان بافي مع هـــؤلاء فتـــح بعض المدارس والملاجئ في زواوة وفي غيرها باسم الأعمال الخيرية وسع من التعليم باللغـــة الفرنسية وإنشاء مكتبات الشعبية ،وقد وقعت محاولات التنصير على عهده في عدة أمـــاكن منها ميـــسرغيين ، والاغواط[1].

ومن الإرساليات التبشيرية التي كانت منظمة نجد فرقة آباء البيض والأخوات البيض على يد الكاردينال لافيجري سنة 1869 وأطلق عليها هذا الاسم إلى اللباس الأبـيض * الذي يلبـــسه مبشروها ومبشراتها ليشابه اللباس العربي الجزائري ، وكان أول متطوع في هذه الفـــرقة الجديدة ثلاثة رجال دين من المدرسة الاكليريكية بالقبة (التي تقوم بتكوين إطارات دينية تخدم التبـــشير في المستقبل)وقد نصحهم بذلك الأب جيرارد اليسوعي ،وتطلب تدعيم هذه الفرقة جهودا ورجالا وبذلك وجه لافيجري يوم 10ماي 1869نداء إلى كل المدارس الاكليركية ،يحث على من فـــيها الانضمام إلى فرقة الآباء البيض ،والوقوف أمام تقدم الإسلام المخيف كما يقول الأسقف بونـارد «الدين المحمدي الذي ضعف بضعف وتدهور سلاطين بـني عثـــمان ،أصبـــح يزحف على الممتلكات الفرنسية بإفريقيا أي الصحراء الكبرى لذا وجبت مقاومته »[2].

منذ سنة1876 تحدت الكنيسة جميع العراقيل وبعثت بثلاثة مبشرين،وهم الأب يولميي وموريه وبوشاند عبر الصحراء.وهذا الحدث التاريخي أعلنه الكاردينال لافيجري فـــي بيان :«في هذه الساعة يوجد ثلاثة من المبشرين من رجالنا في بلاد الطوارق،وعما قريـب سوف يدخلون إلى تمبكتو في عزم وتصميم ليستقروا في العاصمة السودان أو يلقوا فيها حتفه م حبا في الحقيقة ». ولكن التنبؤ الأخير هو الذي شاءت الأقدار أن يتحقق ،لان القساوســة الثلاثة لم يتجاوزوا القليعة حيث قتلهم نفس الطوارق الذين كلفهم الكردينال بمرافقتهم . الملحق (1).

---

(1) ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص،117،116.

*يتكون لباس الآباء البيض من جبة طويلة صوفية أو قطنية .يوضع فوقه برنوس ابيض ومن شاشية حمراء على الرأس .وتحاط الرقبة بسبحة وردية بها صليب ابيض أو اسود ،وكثيرا ماكان الأب يترك لحيته طويلة ،حيث أن لافيجري أدرك أن الباس الديني يخلق هوة بينهم وبين السكان ..ينظر عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق ،ص 109.

(2) خديجة بقطاش ،المرجع السابق ،ص124.

وضع لافيجري فيهم أكثر مما يستحقون من الثقة. ولكـــن الآبـاء البيـــض بـدلا من أن يستخـلصوا الدرس الذي يفرض نفسه من هذا الحدث ثارت ثائرتهم وظهرت عليهم أعـــراض الحمى الدينـــية بحيث كان كل واحد منهم يطالب بإرساله في مهمة عبر الصحراء ليـــخلف إخوانه «الـذين سقـــطوا في ميدان الشرف »كما كانوا يقولون .وأيدهم لافيجري في ذلك قـــال :«لقد ذاقوا الم الموت في سبيل الله»ولكن الرجل لا ينحني ولم يتراجع أمام هذا الفشل الذريع [1] إن موت إخوانهم الثلاثة زادتهم قوة وعزيمة لنشر المسيحية في الصـــحراء وكان ذلك بـشعار الدعوة إلى المسيحية وإخراج السكان من التخلف وربطهم بالثقافة الفرنسية .

وقد صور لافيجري عظم المسؤولية التبشيرية الملقاة على عاتق هـــؤلاء قائلا : «إن رجال الدين هم الذين قاموا بإصلاح الأراضي في فرنسا وتعميرها ،وتحضير وتمدين سكانها بعـــد أن اكتسحت هجومات البربار (barbares) الاراضي الأوروبية وهذا مايجب عمله في إفريقيـا بعد زحف الإسلام عليها » [2].

قاد لافيجري الحملة الصليبية داخل افريقية عندما أسس جماعة (الإخـــوة المسلحون في الصحراء)،كما نوهت بمشروعه الناجح في نظرها وبالآباء والأخوات البيض (اللـواتي عملن في العديد من الأعمال الخيرية التي لايستطيع للمبشر الرجل القـــيام بها لتنصـــير المرأة منها في المستوصف –المستشفى –الزيارات المنزلية التوجيهية ، وإقامة مشاريع لجلب النســـاء الاشتغال بها مثلا ورشة لنسج الزرابي و...الخ) ،لأنهم هم الذين حملوا تعليمـــاته الدينيـــة ،ومـــبادئ الحضارة الفرنسية إلى المناطق الأكثر بعدا في القارة الإفريقية ،وقد عرفـــنا أنهـــم انطلقوا من الجزائر التي جعلوها حقل تجارب في إحياء الكنيسة القديمة ومهاجمة الإسلام [3].

كما كان شارل دي فوكو من الإرسالين الذين خدموا الاحتلال الفرنسي من خلال رحلاته وتقاريره التي كتبها وخرائط الطرق والمعابر التي رسمها [4].

---

(1) اسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص 111.

(2) خديجة بقطاش ،المرجع السابق ،ص126.

(3) أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...، ص133،130.

(4) عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق ،ص 117.

ثالثا :بداية التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية :

لقد كان الغزو الفرنسي حلقة في سلسلة الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا المسيحية *على العالم الإسلامي ،وإختلال الموازين وما حققته أوروبا إثر الكشوف الجغرافية وقيام النهضة الصناعية ،ماضاعف من قوة دولها ،وزاد من طلبها للمواد الأولية والأسواق التجارية ،مما شجع الاحتلال الفرنسي لتطلعه على الجزائر وصحراؤها لاستغلال ثرواتها [1].

وكانت صحراء الجزائر من المحاور الأساسية في إستراتيجية الفرنسية من جميع النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والدينية[2] ،فقد ابدوا اهتمامهم في بادئ الأمر بالتعرف على طرق القوافل الصحراوية القديمة ،وتحديدها بواسطة الحملات العسكرية ،والبعثات الاستكشافية.

في الوقت الذي كان فيه الفرنسيون جادين في التوسع إلى جنوب الجزائر والصحراء ،أولو اهتمامهم بموضوع المواصلات التي تمثل العنصر الأساسي والفعال وكان هدفهم من ذلك : تسهيل عمليات تنقل قواتهم العسكرية الغازية ،وتذليل ظروف استقرارها في المراكز العسكرية المختلفة التي أنشئوها فعلا ،أو التي سينشئونها مستقبلا في الواحات والمناطق الإستراتيجية [3]

بدأت الحملة الفرنسية في الصحراء عام 1844 على يد الدوق "دومال" الابن الرابع لملك فرنسا لويس فليب ،الذي عين حاكما على مقاطعة قسنطينة ،الذي أراد أن يكمل غمار الحرب على الصحراء ،ولكن على الصعيد التقدم الميداني للقوات الفرنسية في البداية اقتصر على الحدود الواحات الشمالية رغم الخرائط المرصودة من الرحالة ولم تتجسد مطامح الحكومة ميدانيا حتى عشرية الثمانينات من القرن التاسع عشر،لأن الرحلات التي تمت قبل هذا باءت بالفشل والقتل مثل رحلة فلاترز والآباء الثلاثة وغيرهم [4]. الملحق رقم (2).

---

*وتظهر النية من طرف فرنسا المسيحية لاحتلال الجزائر المسلمة في التقرير الذي رفعه السيد كليرمون وزير الحربية الفرنسية إلى مجلس الوزراء الفرنسي المؤرخ في 24اكتوبر 1827 والذي قال فيه «بأنه من الممكن ولو بمضي الوقت أن يكون لنا الشرف في أن نمدنهم وذلك بجعلهم مسيحيين» ينظر:عمار بوحوش،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**،دارالغرب الإسلامي،بيروت ،1997،ص86.

(1) بشير بلاح ،**تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989**،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ،2006،ص 48.

(2) مسعود كواتي ،**تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى** ،دار هومه ،الجزائر ، 2011،ص97.

(3) يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص74.

(4) الحاج أمحمد الحاج إبراهيم ،المرجع السابق ،ص18،19.

ولهذا السبب قامت السلطات بإنشاء مراكز عسكرية أمامية في أعماق الصحراء،جاءت فكرة القاطرة العابرة للصحراء وذلك بمد شبكة السكك الحديدية ، رغبة في التوسع في الاراضي الجزائرية للوصول الى السودان والنيجر [1] فقد بدأت في سنة 1878م تبزغ في الأفق مشاريع في هذا الصدد ،خاصة المشروع الضخم الذي تقدم به المهندس ديبونشل (Duponchl) حول تشييد سكة للنقل عابرة للصحراء ،وهو مافتح المجال للمئات من المشاريع المماثلة ، وشكلت لجنة ســـــمتها "اللجنة العليا للنقل العابر للصحراء "مهمتها دراسة المسائل المتعلقة بالربط عبر السكك الحديدية الجزائر بالسودان عبر الداخل الإفريقي . [2]

وكان من كلف بالمهمة فلاترز ،على الرغم من انه عسكري المهنة ولكنه لم يكن غريبا عن الصحراء ،لأنه يشغل منصب الحاكم العسكري لمنطقة الاغواط ،وكذلك قام هذا العسكري ببعض الجولات في الصحراء كان مع "محمد اغ مستاغ" شقيق "موسى" [3] ولكن وزير الأشغال العمومية كلفه بهذه المهمة ويجب أن تكون البعثة سلمية ،ولكن كيف يطلب من كولونيل بهذا وهو يتولى قيادة القوات العسكرية ،فكيف الثوار الصحراويين أن ينسوا هذه الشخصية .وبعد أن حدثت اللجنة مع الطوارق عرف فلاترز أن احد زعيم الطوارق أجار لضمان التعاون معه . [4]

لكن هذه المهمة فشلت لأنه سـلك مسلكا من الشمال إلى الجنوب عبر بلاد الطوارق ،مجتازا سلسلة الهقار ،أما في العام الموالي 1881م انطلق فلاترز في مهمة جديدة وهذه المرة كان مصمما على المرور مباشرة عبر سلسلة الهقار ،سالكا اقرب طريق فأرسل إلى اهيتاغل زعيم الهقار،ولكن هذه المرة بدل أن ينتـظر الرد ،الذي قد يكون سلبيا يجـــعله يعود إدراجه خائبا انطلق مباشرة عبر سلسلة الهقار ،غير أن تلك المهمة انتهى بها المطاف في عرض السلسلة الجبلية في مارس 1881نهاية كارثية بمقتله وغالبية الجنود الذين كانوا معه . [5]

---

[1] Henri brosslard **,Les Mission Flatters(Au Pays Des touareg azdjer et hoggar)** ,é2 ,bibliothéque instructive,paris,1889,p7 .

[2] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم ،المرجع السابق ،ص20.

[3]-MAURICE BENHAZIRA ,**SIX MOIS CHEZ LAHAGGAR** ,typographie adolphe jourdon ,alger ,1908,p138.

[4] إسماعيل العربي،المرجع السابق ،ص202،203.

[5] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم ،المرجع السابق ،ص21.

إن القضاء على حملة فلاترز كادت أن تقضي على طمـــوح هـــؤلاء الاستعـــمارين ،الذي شجع الكاردينال لافيجري بعد القضاء على بعثة الآباء البيض على تدعيم ومناصـــرة إنشـــاء مشروع السكة الحديدية ،ولقد تمكن من إقناع رجال الأعمال الأوروبين والفرنسييـــــن المترددين حول نجاح هذا المشروع ،والأرباح التي يحققونه من ذلك [1].نجد كذلك المشاريع الاستعمـــارية في الصـحراء الجزائرية كان وراءها المنصرين الذي لعب دورا كبيرا في هذا الموضوع .

ونجد ظهور العديد من المشاريع السكة الحديدة قد ظهرت باقتراحات بعض المهـــندسين الفرنسيين منهم :بويان ودوريان وكولونيو...،ولكن الحكومة الفرنسية انصبت جهـــــودها على التعرف على تكاليف الأزمة لمثل هذه المشاريع وعلى الفوائد والمـزايا التي ستكتسب .

وكانت هذه المشاريع قد وضعت نواة لثلاثة خطوط حديدية إلى الجنوب الجـــزائري وأعـــماق الصحراء ،تفرعت كلها من الخط العرضي الدولي الرئيسي الذي يخترق الشمال الإفريـــقي من مدينة تونس شرقا إلى الدار البيضاء غربا على سواحل المحيط الأطلسي وهي :

الخط الأول : يمتد من مدينة قسنطينة إلى ورقلة عبر بسكرة *،وتقرت.

الخط الثاني :يمتد من مدينة البليدة إلى الجلفة عبر المدية .

الخط الثالث :يمتد من المحمدية إلى بني عباس عبر سعيدة ،وبشار. [2]

وكان من المفروض أن تمد هذه الخطوط الثلاثة إلى باقي بلدان الصحراء الأخرى في غرب إفريقيا ،ووسطها ،ولكن العراقيل والصعوبات التي حالت دون تنفيذه كما تم التـــخطيط له ،وذلك نظرا لطبيعة الصحراء الجزائرية ، ،وتكـــاليف المادية الباهـــظة ،وطبيـــعة سكان الصـــــحراء الذين واجهوا ذلك لأنهم يدركون مدى خطورة هذا المشـــروع على استنزاف الثـــروات ولكـــــن هذا المشروع أعطى دفعا قويا للتوسع في الصحراء الجزائرية والخطـــــوط التي تم انجازها قـــد ساهمت إلى حد بعيد في استغلال الثروات الطبيعية التي تم التوصل إليها واكتشافها آنذاك. [3]

(1) عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق ،ص 81.

*تكون بداية على التل جنوب قسنطينة في منطقة بسكرة ،ومنها الى الصحراء الجزائرية عبر السلسلة الطويلة التي تفصل الصحراء الجزائرية الى نصفين .ينظر : Felix JacquoT, **Expedition du general cvaignac(le sahara algeren)**,gide et j.baudry , libraires-éditeurs ,PARIS ,1849 ,p46.

(2)يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص 80،81.

(3)عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق ،ص 86، 87.

نستخلص من خلال هذا الفصل أن الصحراء الجزائرية تعتبر جزء من الصحراء الكبرى التي كان المستكشفون والرحالة عبر التاريخ يقومون على المغامرة الفردية أو غيرها ،من أجل العودة بخرائط عن المسالك والتضاريس والسكان ...،وكان الاهتمام الفرنسي ضمن هذه الاستكشافات بالاعتماد على كتب الرحالة العرب والانجليز وغيرهم والمستشرقين،بالإضافة إلى الإرساليات التبشيرية التي في البداية باءت بالفشل خاصة بعد مقتل الآباء الثلاثة وفلاترز والتي زادت من عزيمة نشر المسيحية في إفريقيا ،حيث كان من المتحمسين الكاردينال لافيجري ،وشارل دي فوكو ،ونجد أن الاحتلال استقوى بهم لرسم مخططاته الاقتصادية في إنشاء خط السكة الحديدية واحتلال الصحراء في 1844م.

الفصل الأول : سياسة التنصير وأهم روادها في الصحراء الجزائرية

أولا : ماهيـــــــــــــــة التنصـــــــــــــــير

1-1إطـــار مفـــاهيـــــمي

1-2 أهـــــــدافـــــــــــه

1-3 وســــــــــائـــــــــله

ثانيا : رواد حركة التنصير في الصحراء الجزائرية

2-1الكـــاردينـــال لافيـــــجري

2-2 شـــــارل دي فـــــــوكـــو

إن الديانة المسيحية هي التي جاء بها المسيح عيسى عليه السلام فهي ديانة صحيحة غير محرفة، حيث إذا رجعنا إلى مصدر الصحيح ألا وهو القرآن الكريم الذي نص على أن عقيدة المسيح هي التوحيد الكامل،والتوحيد بكل شعبه ،والتوحيد في العبادة ،فلا يعبد إلا الله ، والتوحيد في التكوين ،فخالق السماء والأرض وما بينهما هو الله وحده لاشريك له، والتوحيد في الذات والصفات فليست ذاته بمركبة .

فالقرآن الكريم يُثْبِت أن عيسى ما دعا إلَّا إلى التوحيد الكامل ،وهذا مايقوله الله تعالى عما يكون من عيسى يوم القيامة من مجاوبة بينه وبين ربه«وَإِذْ قَالَ اللهُ يٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اِتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنَ اَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ اِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ .تَعْلَمْ مَافِي نَفْسِي. وَلاَ أَعْلَمُ مَافِي نَفْسِكَ.إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الغُيُوبِ﴿116﴾ مَاقُلْتُ لَهُمْ ـ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ .أَنُ اِعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ .وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ . وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» سورة المائدة الآية 116- 117.

ولدت مريم عيسى عليه السلام من غير أب وذلك حكمة من الله،وقد أشار في قوله تعالى: «قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْـــعَلَهُ ـءاَيَةً لِّلنَّــاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ».

سورة مريم الآية 21 .

بُعث عيسى عليه السلام ليُبَشِّر بالآخرة *،ولقد أيده الله بمعجزات ،وولادته نفسها معجزة جاء بالإنجيل الصحيح ،ونجد أن المسيحيين في الوقت الحاضر يصرحون في بهرة المجالس وفي جهر من غير إسرار بأنهم لا يستطيعون أن يتصوروا المسيح إلا رجلا عظيما رسولا من عند الله.وليس هو الله .ولابن الله ،وليس ذات صلة بالإلـــوهية إلا صلة الرسول بمن أرسله »[1].

---

[1] محمد أبو زهرة ،**محاضرات في النصرانية** ،دار الفكر العربي ،القاهرة 1961،ص175،12

* إن المؤمن بالمسيحية هو الذي لا يستمد إيمانه من العلماء أو المؤرخون عن اليسوع بل على مايقوله اليسوع نفسه،وما تقول ه الكتب المقدسة التي تشهد له.ينظر حنا جرجس الخضري ، **تاريخ الفكر المسيحي(يسوع المسيح عبر الأجيال)**،مج1،ج2،دار الثقافة ،القاهرة ،1981،ص169.

من بين الحركات التي شهدها العالم أيضا في العصر الحديث بالتـــوازي مع المـــــــد الاستعماري "الروح التنصيرية "التي لفت بها الأطماع الاستعمارية التوسعية . فبعد أن صارت الحرب الصليبية أمرا عقيما وشيئا من الماضي غيرت الكنيسة من طرق ووسائل عملها.

كما عمل المنصرون على فتح المعابر والسبل والاشتغال كروّاد جنبا إلى جنب مع المستكشفين والجغرافيين المغامرين وقد بدت الأمور أكثر تنظيما من أزمة الحروب الصليبية وبقدر ما كانت الدولة تتحكم في جيوشها النظامية كانت الكنيسة ومن خلفها الكرسي البابوي متحكما في المجال التنصيري بحيث يقسم الميدان بين الجمعيات والمؤسسات الدينية التابعة لدول النفوذ في المستعمرات باسم التنصير .

أولا:ماهية التنصير

1-1اطار مفاهيمي :

أ)مفهوم التنصير والتبشير :

التنصير :هي كلمة لغويا من نَصَّرَ،يُنَصِّرُ، تَنْصِيرًا ،والتَّنَصُر الدخول في النصرانية.ونصّره جعله نصرانيا[1].

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي لله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«مامن مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه »[2].الفطرة هنا هي الإسلام. وفي لسان العرب نجد التّنصُّرُ .الدخول في النصرانية ونَصَّرَهُ جعله نصرانّيا [3].

ونفس الشرح نجده عند الزبيدي في تاج العروس النَّصْرَانيَّة أو التَّنَصُر :هي الدخول في النصرانية ونَصَّرَه تنصيرًا :جعله نصرانيا[4].

---

[1] عميراوي احميده ،المرجع السابق ،ص 99.

[2] علي بن إبراهيم الحمد النملة ، **التنصير مفهومه وأهدافه ،وسائله وسبل مواجهته** ،دار الهدى،الجزائر ، 2009،ص7.

[3]ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة ،**لسان العرب** ،دار المعارف ،القاهرة ،(دت)،ص4441.

[4]محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،المصدر السابق، ص 230.

قريب منه قول الفيروز آبادي القاموس المحيط" ...والنَّصْرانية والنَّصرانة واحدة النَّصارى. والنَّصْرانيّة أيضا دينهم ويقال نَصْرَانيٌّ وأنْصَار .وتَنَصَّرَ :دخل في دينهم .ونَصَّرَهُ تَنْصيرًا جعله نَصْرانيًّا[1].

ويبين كذلك كرم البستاني أن النصرانية هي دين النصارى والنصراني :الذي يتبع دين السيد المسيح[2].

ولما كان مصطلح النصارى مذكور في القرآن الكريم لقوله تعالى :"...الَّذِيْنَ قَالُو إِنَّا نَصَارَى سورة المائدة ،الآية 14.

نجد أن النصارى يطلقون على أنفسهم المسيحيين بدلا عنه.

اصطلاحا :ترادف كلمة تنصير (mission) أي :إرسالية تنصيرية والعمل في صقل التنصير وكلمة (missionaire) أو (missionary) تعني منصر ضمن إرسالية .

فهو عملية تحويل المسلمين إلى الديانة المسيحية ،ولقد اصطحبت هذه العملية موجة الاستعمار التي اكتسحت العالم خلال القرن التاسع عشر [3].

وللتنصير مدلولات اصطلاحية متعددة منها :

– الجهود المنظمة والمقصورة والمدعومة من قبل حكومات أو هيئات لتنشر النصرانية في العالم –حمل الناس بصورة أو بأخرى ،إفرادا أو جماعات من عقيدة غير نصرانية سواء كانت إسلامية أو وثينية اوغيرها إلى العقيدة النصرانية .

– اتجاه الكنيسة في الدعوة والعمل المنظم في بلدان كثيرة لتحويل الناس فكريا وعقائديا وسلوكيا إلى النصرانية[4].

---

(1) مجد الدين محمد بن الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط**،تح:محمد نعيم العرقسوسي ،ط3،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،2005،ص483.

(2) كرم البستاني وآخرون ، **المنجد في اللغة والإعلام** ،ط26،دار المشرق،بيروت، ص75.

(3) خليفي عبد القادر ،**سياسة التنصير في الجزائر** ،مجلة المصادر،ع9،يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،2004،(د–ص).

(4) عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص 99.

إن التنصير إلاّ تضليلا للناس .وما المسيحية إلا وسيلة هامة من وسائل الاستعمار لتضليل الشعوب وإخضاعها وإن خلاف حول طبيعة المسيح هذا الذي جعل انقسام الكنيسة إلى كنائس كثيرة .ونجد أن البروستانت والكاثوليك [*] يعتقدون أن الله رب العالمين قد أنجب الابن الذي هو يسوع المسيح بولادة طبيعية .وهو بالولادة انفصل عن الأب والروح القدس منفصل عنها ،ولأن هذا الكلام غريب ومجاف للعقل فان النصارى لايصرحون به كثيرا .أما الأرثودكس فيعتقدون أن الله رب العالمين حل بنفسه في بطن "مريم" العذراء وخرج منها يسوع المسيح .ويسوع هو الله رب العالمين متجسدا[1].

وفي ذلك قال تعالى :"لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ اِبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ اَلْمَسِيحُ يَـٰبَنِى إِسْرَآءِيلَ اَعْبُدُواْ الله رَبِّي ورَبَّكُمُ إِنَّهُ مَنْ يُّشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيْهِ اِلْجَنَّةَ وَمَأْويـٰهُ اَلنَّارُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنَ اَنصارٍ " سورة المائدة الآية 72.

وبما أن مصطلح التنصير يعبر عن مضمونه فإنه تم استبداله بمصطلح التبشير الذي أصبح الأكثر تداولا كنسيا وإعلاميا وحضاريا[2].

التبشير :

في المفهوم اللغوي ،التبشير من بشَّر و بَشَرَ ،وتَبَشَرَ ،يقال بشرته فأَبشر واستَبشر وتَبَشر والتَبشير يكون بالخير ولا يكون بالشر [3].

إلا إذا قُيِّدَ كقوله تعالى :"فَبَشِّرْهُم بِعَذَاب أَلِيم " سورة الانشقاق الآية24.

وكلمة التبشير تعني في اللُّغة الخبر الذي يفيد السرور إلا انه بحسب أصل اللغة هو عبارة عن اللغة الذي يؤثر في البشرة تغيرا وهذا التغير يكون للحزن أيضا كما يكون للسرور فوجب

---

[*] الكاثوليك:تعتمد على التواجد المزدوج ،والرجوع إلى عقيدة التجسد مع بعض الاختلاف ،فالله دخل في جسد الإنسان يسوع ،أو فالله بملء لاهوته دخل في جسد يسوع ،الاثنان معا يبينان إن الله هو الإنسان اليسوع ،وكل منهما احتفظ بمميزاته اللاهوتية والبشرية ينظر حنا جرجس الخضري،المرجع السابق ،ص328.

[1] عبد العزيز الكحلوت،**التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء** ، ط2،كلية الدعوة الإسلامية طرابلس – ليبيا،1992،ص21.

[3] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق، 100.

[3] عميراوي احميده ،المرجع نفسه ،ص 101.

أن يكون التبشير ،ولكن استعماله الأكثر في الفرح [1].

كقوله تعالى :"وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنَ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُو هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْل ". سورة البقرة الآية 25

وقد يستعمل للحزن كما في قوله تعالى: " وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيْمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ". سورة الجاثية الآية 7-8.

أما اصطلاحا الكلمة يقصد بها الإشارة لمحاولات الدول الغربيـــة نشر المسيحيـــة بين الأمم الأخرى ،سواء مسلمين أو يهود أو أصحاب الديانات الأخرى ،وحتى بيـــن المخالفـــين لهم في المذهب من أتباع الديانة المسيحية نفسها [2].

ومصطلح التبشير (evanglesation) في معناه الأصلي والاشتقاقي هو دعـوة لإتـــباع ما جاء به الإنجيل* من عقائد وتعاليم .فلفظة الإنجيل ذاتها تفيد معنى التبشيـــر أي حمل النـــاس بصورة أو بأخرى .فرادى أو جماعات .من عقيدة ما إلى العقيدة المسيحية .تعاطى رجال الديـن المسيحيون الغربيون هذه :"الصناعة "وجعلوا منها علما لاهوتيا وساندا الباباوا ت هذا العمل[3].

ويتردد مصطلح التبشير في كثير من الكتابات العربية، وهو مرادف لمصطلح التنصير .والتبشير هو التعبير النصراني لحملات التنصير ،وله عند النصارى تعريفات مختـــلفة بحسب العصور التي مرت بها النصرانية .فهو تارة إرسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين بها[4].

كما يطلق على المبشرين في أوروبا اسم اللإرساليين les missionnaire أو evanglisation وتعني (ev):الخيّر angelisation الملائكي .ومن هنا جاء المعنى المقصود من التبشير .كما

---

[1] محمد بن ناصر الشثري ،المرجع السابق ،ص 15.

[2] عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، **التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834،1914**،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،2005، ص17.

*الإنجيل: تعني البشارة باللغة العربية القديمة .ونزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح في وقت ازدادت فيه المادية في الحياة وحب الشهوات والزنا ،ونسى الناس التوراة وأحكامها .

ينظر :محمد عطا الرحيم ، **عيسى المسيح والتوحيد** ،تر:عادل محمد حامد ،مركز الحضارة العربية ،(د-ب)،(د-ت)،ص 5.

[3] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص 100.

[4] علي بن إبراهيم الحمد النملة،المرجع السابق،ص 23.

يعرف بتعاريف أخرى :

– توجيه المبشرين نحو المسلمين .وإحلال المسيحية عوضا عنه :أنها عملية تنصير

– تلقين الإنجيل مثل تنصير إفريقيا ،وتنظيم نشر المسيحية في العالم عن طريق الدعاية لبث الإيمان [1].

كما أن مفهوم التبشير قد تطور .فلم يعد يهدف إلى إخراج المسلم من الإسلام وإدخاله في النصرانية .بل أصبح عملية ثقافية واسعة .تستهدف إخراج المسلم من المفاهيم والقيم الإسلامية .وإدخاله في النصرانية . وفي دوامة الفكر التبشيري [2].

المهم هو إخراج المسلم من الإسلام .دون إدخاله في دين آخر وحبسه في دائرة مظلمة مفرغة دائرة التيه التي لا تجعل منه قوة صالحة للتوجه إلى الاتجاه الصحيح .وبالتالي تكريس فكرة التبعية لإحكام السيطرة [3].

إن المفهوم الدلالي والتاريخي للتبشير كما سبق.لا يتطابق مع المفهوم اللغوي الذي يعني نقل الخبر السار لذلك يرى الكثير من الباحثين المعاصرين استخدام مصطلح التنصير،ليس فقط للدلالة على الخطة الدينية لنشر المسيحية ولكن للدلالة على المسار التاريخي للتبشير والتنصير على حد سواء [4].

---

[1] عميراوي احميده وآخرون،المرجع السابق ،ص101.

[2] محمود عبد الرحمن،**التنصير والاستغلال السياسي** ،دار النفائس ،بيروت،2009 ،ص23.

[3] عميراوي احميده وآخرون،المرجع السابق،ص101.

[4] عميراوي احميده، المرجع نفسه،ص102.

مما سبق يتضح التشابه الكبير بين التنصير والتبشير،لدرجة التطابق بين المدلول الاصطلاحي لهما غير أن المتتبع للمسار التاريخي لكل منهما خاصة في البلاد العربية والإسلامية .يقف على اختلافهما من حيث التطبيق العملي [1].

حيث إذا نظرنا إلى أساس العداوة بين الإسلام والغرب نظرة موضوعية نستنتج أن أساس العداء هو دنيوي لا ديني ، ومن هنا استطيع التأكيد وبكل ثقة أن التنصير هو عمل سياسي لا علاقة له بالدين من أي جانب .أو من أدنى اتجاه وذلك لعدة أسباب :

عندما تطالعنا كلمة التبشير تتجه أذهاننا إلى ما يسمى بالتبشير النصراني أو الاستعماري الذي هو التنصير بكل ما تحمله الكلمة من معنى .ولعل السبب في ذلك هو الحملات الظالمة التي يقوم بها المنصرون والتي تستهدف الإسلام ولغته وأهله حتى في عقر دار المسلمين .

التنصير: هو الدعوة إلى النصرانية ومحاولة إقناع الناس بشتى الوسائل والمغريات للدخول فيها وإذا نظرنا في الأدبيات الغربية نجد أنهم يسمون هذه الدعوة تبشيرا .وهذا يعني وبكل وضوح أنهم "سرقو " هذا اللفظ واعني التبشير وأطلقوه على حملاتهم التنصيرية ودليل ذلك أنه لو عدنا إلى القرآن الكريم لوجدنا آيات كثيرة تحثنا على التبشير بالإسلام [2].

مثل قوله تعالى :"إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ الذِّينَ يَعْمَلُونَ الصَّالحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا. سورة إسراء الآية 9.

وقوله تعالى "الحَمْدُ للهِ الَّذى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْه وَيُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَنًا" سورة الكهف الآية 2

(1) عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص101.

(2) محمود عبد الرحمن ،المرجع السابق،ص23.

ب) مراحل تطور الحركة التنصيرية :

جاءت دعوة المسيح استجابة لمتطلبات الحياة في العهد الروماني.وفي عصرها الإمبراطوري حيث طغى الانحراف والجفاف الروحي وكذا ضالة الشعور بالمعاني والقيم الأخلاقية.حيث كان الحكم الروماني على المستعمرات بالجزء الغربي للعالم القديم وحوض البحر الأبيض المتوسط هو المسؤول عن الظلم،فجاءت دعوة المسيح لإصلاح القلوب العامرة بالكراهية والحقد وإعلان مملكة الضمير واحتقار المال[1]،إذا دعا سيدنا عيسى إلى عبادة الله وحده لا شريك له .فدعوة المسيح عليه السلام تقوم على أساس أنه لا توسط بين الخالق والمخلوق .ولا توسط بين العابد والمعبود .فالأحبار والرهبان لم تكن لهم الوساطة بين الله والناس .بل كل مسيحي يتصل بالله في عبادته بنفسه .من غير حاجة إلى توسط كاهن أو قسيس أو غيرهما [2].

ولما كان تلاميذ "المسيح "من قليلي الحظ في العلم وهم خارجون بها إلى الناس التقطها رجل يسمى "بولس " وهو يهودي مشبع بالثقافة الهيلينية الإغريقية .عاش في زمن عيسى عليه السلام ولم يلتقي به ولم يره وكان أول من أضفى على الدعوة عناصر أخرى من بينها الربوبية الحقيقية وخليطا آخر من التعليمات ،وفكرة تحوّل الخمر إلى دم والخبز إلى لحم .وقد دخل "بولس " في جدال مع أصحاب الدعوة الأوليين وكان أقوى منهم تأثيرا فأسكتهم بينما خرج بها هو من بيت المقدس وفلسطين إلى بقية الأمم ،وأضاف إليها في تعاليمها مايجعلها مقبولة لدى حكام عصره [3].

نجد من يفرق بين النصرانية والمسيحية –فيجعل المسيحية هي لدين المنسوب إلى بولس التي تختلف في جوهرها عن النصرانية التي يتحدث عنها القرآن الكريم .فليس نصارى اليوم أو مسيحيوا اليوم هم نصارى الأمس من أتباع عيسى عليه السلام [4].

---

[1] إبراهيم الحاج أمحمد الحاج ،المرجع السابق،ص44.

[2] محمد أبو زهرة ،المرجع السابقّ،ص13.

[3] إبراهيم الحاج أمحمد الحاج،المرجع السابق،ص44.

[4] علي بن الحمد النملة ،المرجع السابق ،ص 24.

اختفت تعاليم المسيحية الحقيقية مع "بولس" وأحاطها بالغـبش .وعمـلت هذه المسـيحية الجديدة على استيعاب مزايا ديانات عصرها ،فورثت عن اليهود كتب العـهد القديـم وطـريق الرهبنة وزادت عليهما .واستوعبت قوانين اليهودية الأخلاقية ،ومن ثم خالط المسيحية في أوربـا الرومانية القيم والتصورات الوثنية .وأخذ من النظام الروماني الوثنية كسلوك وتصور وحامي لها فيها بعد القرن الرابع واقتصرت على الكنيسة فيما بعد وتعددت .وأصبح على أعلى الهرم الكنسي،وقد كسب ولاء الشعوب الأوربية له فتدخل في سياسة أوربا خلال فترة العصر الوسيط ،وقد تكونت في صلب الكنيسة الجمعيات الرهبانية للقساوسة المهتمين بأعمال مهمات نقل النصرانية التي تكونت في بحر القرن السادس[1] .

إن أسباب عودة نشر المسيحية في القرن الثامن عشر إلى اليقظة الدينية التي عمت انجلترا ،وما قابلها ذلك أحداث الثورة الفرنسية وما تلاها من نتائج قد عادت لتظهر من جديد في القرن التاسع عشر،بعد إن عرفت الكنيسة نشاطا كبيرا لتلعب دورها في الاحتلال [2].

وذلك أن الأوربيون شعروا أن الدين الذي خضعوا له أصبح حجر عثرة أمام تقدمهم حيث لاحظوا من خلال الحروب ضد المسلمين في الشرق والغرب بان العلوم قد بلغت بالمسلمين كل مبلغ وان التطور حاصل عندهم ،فبدأ نوع من محاولة الفصل بين سلطة الحكام المشجعين للعلم وسيطرة رجال الكنيسة على الدِّين الذين لا يزال العامة في أوروبا يؤمنون بهم فجعل حكام الممالك والإمارات الأوروبية يحافظون على مكانة طبقة رجال الدين الدينية مع جعلهم دون تأثير على سلطتهم،ورافق هذه المرحلة الانفتاح الأوروبي خارج القارة [3] .

وأصبحت الكشوف الجغرافية والحروب الصليبية .حيث كان البابا أو القرار البابوي يأمر بنشر المسيحية بين الشعوب الهمجية باستخدام القوة عند الاقتضاء .إنما هو قرار يضفي صبغة سياسية وقانونية على المناطق التي يتم احتلالها ومن مرامي هذا القرار البابوي أيضا تعزيز

---

[1] إبراهيم الحاج أمحمد الحاج ،المرجع السابق،45.

[2] خديجة بقطاش ،المرجع السابق،ص6.

[3] إبراهيم الحاج أمحمد الحاج،المرجع السابق،ص46.

سلطة الكنيسة في الممالك الكاثوليكية خاصة في إفريقيا [1] ، وهذا مانجده في احتلال الفرنسي للجزائر والقارة الإفريقية بشكل عام.

ج) التنصير وعلاقته بالاستعمار الحديث :

إن الباعث الحقيقي هو القضاء على الأديان الغير نصرانية ،توصلا إلى استعباد أتباعها ،وان المعركة بين المبشرين وبين الأديان الغير النصرانية ليست معركة دين،بل هي معركة في في سبيل السيطرة السياسية والاقتصادية [2].

كان الاستعمار الحديث مع بداية القرن 19 م يمثل ذلك ،مع نقص في الكفاءة وانعدام التوازن بين الطرفين المسلم والنصراني ،ويشكل الاحتلال شكلا من أشكال التنصير في ظل ملازمته له ومساعدة الواحد للآخر [3] من هذا المنطلق أصبح التعاون وثيقا بين التنصير والاستعمار ،ولم يكن ذلك في القرن التاسع عشر فقط ،حيث تعاليم المسيحية ضاعت لسوء استغلال الكنيسة لها ولأنها احتكرت المسيح ،وصار أسير الكنائس .

وأصبحت الكنيسة تهتم بتوجيه جهودها إلى التبشير بالمسيحية في العالم الإسلامي ،لتقتلع الإسلام من نفوس الناس وتحل المسيحية محله ،وهذا مايطلق عليه بعض النصارى "حملات التنصير " .وهي تهدف لنقل المسلم من دين الإسلام إلى دين المسيح [4].

ـ ولتخريب ضمائر المسلمين وزعزعة عقيدتهم لصرفهم عن عبادة الله والحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام .

---

[1] عفرون محرز ،**مذكرات من وراء القبور** ،ج2،دار هومة ،الجزائر ،2010.

[2] خديجة بقطاش ،المصدر السابق،ص5.

[3] علي بن الحمد النملة ،المرجع السابق ،ص 18.

[4] محمد بن ناصر الشثري ،المرجع السابق،ص 9.

– الحيلولة دون دخول الناس في الإسلام .ومنع انتشار الإسلام بإحلال النصرانية مكانه أو على الأقل الإبقاء على العقائد المحلية الموروثة .

– نشر بذور الاضطراب والشك في القيم الإسلامية بحيث يزهد المسلم فيها وتموت غيرته وحميته للدفاع عنها . وبذلك يسهل التحكم في سلوكيات المجتمع وتوجيه أفكاره لصالح النصرانية[1].

لقد عمل التنصير على خلق الأسباب التي تدعوا إلى الحرب بين الأمم الإسلامية التي يعملون بين شعوبها لإضعافها [2].

كما ركز المنصرون على التعليم .الذي لم يكن الغرض منه الأخذ بيد الأجناس الأخرى لمواكبة ركب التقدم والحضارة ،وإنما التأثير على تفكيرهم وروحهم بحيث يصبح من السهل اقتيادهم وإخضاعهم واستنزاف ثرواتهم وقد قال أحد المنصرين في هذا الموضوع: «إن تعليم في المدارس المسيحية إنما هو فقط واسطة إلى غاية .هذه الغاية هي هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية ولكن عندما يخطوا التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في حد ذاته وليخرج لنا خبرة علماء الفلك ... فإننا لانتردد حينئذ في أن رسالة مثل هذه خرجت عن المسيحية» [3]. وقد استعملوا كذلك التطبيب ،حيث تأسست عدة مراكز التطبيب ،لان فرصة المنصرين تكون قوية حيثما وجد المرض والجوع والحرمان ،والأعمال الخيرية لاستغلال الظروف والحاجة إلى ذلك [4] .

وقد أدرك المنصرين بأن هذه الطرق التقليدية في التنصير كثيرة العيوب،كما أنها لا تتناسب مع اتساع رقعة العمل،تعددت أوجه التبشير والاستعمار فأصبح من العسير التفريق بينها [5].

---

[1] إبراهيم الحاج أمحمد الحاج ،المرجع السابق،ص47.

[2] محمد بن ناصر الشثري ،المرجع السابق ،ص62.

[3] إبراهيم الحاج أمحمد الحاج ،المرجع السابق،ص44.

[4] عبد العزيز الكحلوت ،المرجع السابق،ص89.

[5] مصطفى الخالدي وعمر فروخ ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت، 1953، ص 253.

1-2 أهدافه :

بعدما تعرفنا على مفهوم التنصير يمكن أن نبيين من خلالها أهداف التي يسعى المنصرون إلى تحقيقها في مواجهة الإسلام خاصة منها ،أو في خدمة الاستعمار:

أ)الأهداف الرئيسية :

– محاربة القرآن الكريم باعتبارهالجدار الذي منعهم من اختراق المجتمع الإسلامي [1].

ـ ويعبر عنه بعض المنصرين بحماية النصارى من الإسلام أو الإبقاء على العقائد المتوارثة [2].

ـ يحاول المبشرون دائما إثارة الفتن والقلاقل في البلاد الإسلامية حتى تتمكن أممهم من السيطرة عليهم سياسيا واقتصاديا ـ استغلال جميع وسائل التبشير حتى أعمال البر يجب أن تستغل استغلالا بحتا ،ويجب أن تعطى الأموال للبعداء عن الكنيسة ثم تقل تدريجيا كلما اقتربت أولئك من الدخول في الكنيسة .فإذا دخلوها منع عنهم الإحسان مرة واحدة

ـ أما من الناحية الاجتماعية والثقافية قلما تهمهم إلا بقدر ماتسهل لهم مهمتهم السياسية و الاقتصادي[3].

كما يقام علما من العلوم يتلقى على مقاعد الدراسة وقاعات المحاضرات، وأصبحت فكرة التخصص أيضا مسيطرة في مجال التنصير، كما أصبحت معاهد التنصير ومدارسه تنشئء أقساما فيها وشعبا، تجد في كل قسم، وكانت أهداف هذه المدارس* والكليات التي تشرف عليها الإرساليات في جميع البلاد كانت دائما متشابهة .كانت تعتبر واسطة لتمرين قس للكنيسة [4]

([1]) عبد القادر حلوش ،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ،دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2010،ص67.

[2]علي بن إبراهيم الحمد النملة ،المرجع السابق ،ص25.

[3]مصطفى الخالدي وعمر فروخ ،المرجع السابق، ص 67.

*هناك نوعين من المدارس :المدارس التبشيرية والمدارس المسيحية، فالأولى تحاول أن تنقل الطلاب من مذاهب مختلفة إلى مذهبها هي ،أما المدارس المسيحية تحاول أن تهيئ للطلاب .من أي مذهب كان .جوا مسيحيا وتحمله فيه على ممارسة التقوى المسيحية وسلوك مسيحي .ينظر :مصطفى خالدي ،عمر فروخ ،المرجع السابق ،ص 67.

[4] مصطفى خالدي ،عمر فروخ،المرجع نفسه ،ص 35.

ب) الأهداف الفرعية :

صحيح أن أدوار بعض رجال الدين الذين تولوا أمر الكنيسة كانـــت لهم ادوار تهدف للقضاء على الإسلام واللغة العربية والثقافة بالإضافة أهداف خاصة :

هناك من المنصرين لم يأتوا للتنصير ،بل كان منهم من يحب المغامرات والأسفار ،ومنهم من يطمح إلى السيطرة الشخصية على من حوله ،ومنهم من يحب فرض رأيه على الآخـــرين ،فإذا لم يستطع احدهم أن يفعل ذلك في بلاده ،ولم يملك أن يفعله باسمه هو في خـــارج بلاده ،خرج إلى العالم تحت ستار التبشير ليشبع أطماعه الشخصية ،وكثيرا ما كشفت الجمـــعيات التبشيرية عن أطماع المبشرين الشخصية واكتشفت بينهم المكره ،وهناك من يستغلوا الجمعيات ليسافروا إلى العالم على حسابها[1].

نجد بعض المنصرين ويسعوا إلى التركيز على أهدافهم بحسب ما تقتضيه البيئـــة التي يعملون بها، كما يمكن القول من هذا المفهوم أيضا أن هذه الأهداف جميعها وتفريعاتها ليست بالضرورة مجتمعة في مجال اهتمام جميع المنصرين ولا يُظن أن كل مُنَصّر يمكن أن يعمل على تحقيقها كلها أو معظمها، بل قد يبدو عن بعض المنصرين عدم حماسهم لبعض الأهداف الرئيسية ،وربما يرفض البعض منهم أن يُزجّ في سبيل تحقيقها، وذلك لأنه غير مؤهل لتحقيق كل مايريد التنصير من ناحية، بسبب عدم تخصصه في جميع فروع التنصير[2].

إذا لاحظنا أن بعض المنصرين مدفوعون بالحماس والعاطفة الدينية والرغبة الصادقة في إنقاذ العالم ندرك أن الرغبة في تحقيق أهداف استعمارية أو أهداف سياسية حيث منهم من اندفع وراء المغامرة بحثا عن المجهول ،ومنهم من كان هدفه جمع المعلومات العلمية عن طبيعة الصحراء مثلا وسكانها،أو لإستكشاف الطرق التجارية تمهيدا لبسط سيطرتها الاستعمارية على البلدان الصحراوية وهناك من يرى إنقاذهم إلى الدين المسيحي [3].

---

[1] مصطفى خالدي ،عمر فروخ ،المرجع السابق ،ص 35.

[2] علي بن الحمد النملة ،المرجع السابق ،ص 29.

[3] إسماعيل العربي ،المرجع السابق،ص109.

1-3: وسائله :

لقد حاول المنصرون لتحقيق غاياتهم أو أهدافهم استخدام وسائل يرون أنهم يستطيعون التأثير بها ،حيث لم يدع المنصرون وسيلة مهما كانت إلا واستغلوها لتحقيق أغراضهم وكانت أهم الوسائل الواضحة أهمها التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية.

أ) التعليم :

إن هدف المبشرين من إنشاء المدارس والكليات ليس للعلم وحده ولكن خدمة التنصير والدعوة النصرانية فالغاية هي قيادة الناس إلى المسيح حتى يصبح الناس شعوبا مسيحية أو دولا متخلفة[1].

حيث يتجه المبشرون ،حيثما حلوا ،قصد الدعوة إلى النصرانية ،نحو الأطفال كما حددها "بورغاد "* في قوله :« إن التعليم والدين يبدأ مبكرا في نفوس الأطفال وإن العقيدة تغرس في نفس الطفل منذ الصغر في البيت أولا،وفي المدرسة ثانيا فعلينا أن نبدأ من حيث بدأ الإسلام »[2] لذا كان الاهتمام يعود لأسباب يمكن أن نذكر منها مايلي :

– عن طريق المدرسة يمكن للمبشرين أن يحتكوا بالسكان «والتغلب على المشاكل الرئيسية التي تواجههم كالتعصب لدينهم ».

– سهولة التأثير على الأطفال ،وتلقينهم مبادئ النصرانية ،لكونهم لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم (الإسلام).

– لم يصل النمو العقلي عندهم إلى مستوى يمكنهم أن يكتشفوا نوايا المبشرين التنصيرية .

---

[1] محمد بن ناصر الشثري،المرجع السابق ،ص17.

* فرانسوا بورغاد :لقد عمل كمرشد ديني لفرقة اميلي دوفيالار عند مجيئه إلى الجزائر سنة 1838.كما فتح مركزا خيريا بمدينة بوفاريك مارس خلاله أعماله التنصيرية باعتماد على الإحسان واستغلال ظروف الناس وحاجاتهم للطعام والدواء .
ينظر :عميراوي احميده وآخرون ، المرجع السابق،ص106.

[2] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع نفسه ،ص 108.

– الوصول إلى إحداث تغيير في معتقدات المجتمع الإسلامي ليصبح نصرانيا في المدى البعيد
– إعداد (الرجال) الذين ستعتمد عليهم الكنيسة الوطنية في المستقبل .

إن التعليم يمس البرامج الدراسية وبذلك يعتمد على طرق إعداد المعلمين في التعليم [1] ولنشر هذه الأفكار يجب إعداد معلمين للتعليم لأن المعلم أو المبشر هو الركيزة الهامة لبلوغه غاياته التنصيرية ،فبدون إعداده جيدا تذهب الجهود المبذولة للدعوة إلى النصرانية هباء ،وهكذا فهو مدعو إلى أن يضطلع بعلم الأديان وخاصة الدين الإسلامي ويتقن اللغة العربية واللهجات المحلية ...) لأنها أدوات تمكنه من الاحتكاك بالاطفال والاتصال بالسكان والدعوة إلى المسيحية بلغة أهل البلاد[2] لذا أوجبوا على كل المنصر أو المنصرة أن يقوموا بـ:

– مخاطبة العامة على قدر عقولهم.
– إلقاء الخطب بصوت رخيم وفصيح المخارج .
– الجلوس أثناء إلقاء الخطب.
– الابتعاد عن الكلمات الأجنبية أثناء إلقاء الخطب.
– الاعتناء باختيار الموضوعات.
– العلم بآيات القرآن والإنجيل.
– الاستعانة بالروح القدس والحكمة الإلهية.
– استخدام الوسائل المحببة إلى المسلمين أو للأطفال.
– إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم [3].

---

[1] محمد الطاهر وعلي ،**التعليم التبشيري في الجزائر من 1830الى 1904(دراسة تاريخية تحليلية)**،دار حلب ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ، 2009، ص81.

[2] محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق،ص82.

[3] علي بن الحمد النملة ،المرجع السابق ،ص 38.

-إيجاد منصرين من بين المسلمين ومن أنفسهم.
-زيارة المنصرات لبيوت المسلمين والاجتماع بالنساء وتوزيع المؤلفات والكتب التنصيرية عليهن، وإلقاء المحاضرات الدينية في تعاليم الإنجيل.[1].

استعمل المبشرون أساليب متعددة لإغراء الأطفال بالقدوم إلى مدارسهم *،والتأثير على أوليائهم حتى لا يمانعون من إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس منها :

1 -**الإغراء بالحلوى** :إن حب الأطفال للحلوى كبير لذا وزعوا عليهم كلما ذهبوا إلى زيارة الأهالي

2 -**النقود**:تمنح النقود لكل طفل قام بجلب زملائه معه إلى المدرسة أو قدم هو واغتسل أو كان مثابرا ومجتهد أثناء الدروس .....

3 -**المتاع** :عندما يجتمع لدى التلميذ عدد معين من النقود ،وذلك حسب نظافته ومثابرته على الدراسة .وحبه لها .فبإمكانه أن يشتري من حانوت "المبشر المدبر directeur مايروق له :دواوة أو سكين أو حافظة نقود أو قميص ....

4 -**أوراق اليانصيب**: يمنح لكل طفل زاول الدراسة لمدة عشرين يوما في الشهر ،ورقة اليانصيب وبصفة مجانية.

5 -**الألعاب** : أقام المبشرون في فناء المدرسة ألعابا رياضية وأراجيح تكون في متناول جميع أطفال القرية يومي العطلة الأسبوعية للمبشرين في المدرسة (السبت والأحد)

ومما لاشك فيه أن فضول الأطفال سيدفعهم على المجيء إلى المدرسة إذ لم يكونوا يحضرون إليها في السابق [2].

([1])علي بن الحمد النملة ،المرجع السابق ،ص 39.

*استغل المنصرون في الجزائر سياسة التعليم للسيطرة على العقول وفكر الشعب بتجهيلهم أو عن طريق توجيههم لخدمة أغراض استعمارية ،لذا لجأت إلى المدرسة كوسيلة فعالة لتحطيم مقومات الشخصية الجزائرية .ينظر :إبراهيم مياسي ، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2007،ص198.

([2])محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص82.

6-إقامة المعارض:وقد عملت المبشرات من جهتهن على إقامة معارض لما تنتجه التلميذات من أشغال الإبرة .وهي طريقة لم تغر الفتيات بالتسجيل في المدرسة وإنما جعلت أمهاتهن يقبلن بإرسال بناتهن إلى المبشرات .

7-**تقديم المأوى والطعام للأطفال** :خاصة للذين يسكنون بعيدا عن المدرسة لإطالة مدة إقامتهم بين ظهرانيهم وبالتالي زيادة التأثير عليهم .

8-**الحفلات المدرسية** :إن المدرسة التبشيرية .بما تقدمه من ألوان النشاط الذي يغري الأطفال بالقدوم إليها .أو المكوث فيها .لم يفت القائمين عليهم لما للحفلات المدرسية من تأثير في نفوس الأطفال في حب المدرسة .وهكذا دأب الآباء البيض على تنظيم حفل كبير في مدارسهم مساء كل يوم الأربعاء .يضم جميع أقسام مؤسستهم كما أن السنة الدراسية تختم عندهم بحفل كبير أيضا .يتم فيه توزيع الجوائز على التلاميذ.

إن الأعياد الدينية المسيحية هي من المناسبات التي يستغلها المبشرون في مدارسهم للدعوة إلى النصرانية بشكل أوسع

9- **تهريب الأطفال** :يلاحظ من خلال عرض الوسائل التي استخدمها المبشرون مع الأطفال في مدارسهم .إن المشكلة تكمن في تعمير تلك المدارس بالتلاميذ لذلك لجئوا إلى ابتكار أساليب متنوعة لجذبهم إليها .لأنهم متى نجحوا في ذلك .وربحوا ثقتهم وثقة أوليائهم .أتت المرحلة الموالية .وهي العمل على تنصيرهم .وقد بدؤوا مشروعهم هذا بتدريس تاريخ الكنيسة الإفريقية للأطفال .واستخدام "نصوص من الديانة المسيحية في أغلب تمارين الإملاء في القسم " [1]. لقد كان تهريب الأطفال نحو الجزائر العاصمة وأوربا حتى يبعد هؤلاء عن ذويهم وقد شملت بالخصوص اليتامى.

---

[1] محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص85.

*المادة الخامسة من القوانين الأسقفية :إن الأطفال الأمل المرتقب لمهمتنا عن الكفاح ليحظون أكثر بالعناية الأبوية وستعمل على جلب الأولاد بواسطة وسائل بسيطة إلى المدارس أولا ،ثم إلى الكنائس .سنين لهم وبتحفظ كبير بأننا نحبهم ،أما البنات الصغيرات فيتولى رعايتهم الخاصة المبشرات أو معلمات المدارس بأننا نحبهم ،أما البنات الصغيرات فيتولى رعايتهن الخاصة المبشرات أو المعلمات المدارس . ينظر : محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص82.

ب) التطبيب:

ظهرت أهمية العلاج كوسيلة من وسائل التنصير أكثر شمولا من الأخرى .وأبلغ أثرا .لأنه موجه للصغار والكبار من المواطنين على حد سواء .هذا من جهة .ومن جهة أخرى قد يكون وقعه على نفوس الأفراد أكثر تأثيرا .لان الأمر يتعلق بمعالجة أمراضهم والتخفيف من آلامهم [1] إن ممارسة التطبيب في العمل التبشيري قد لايرتبط بمكان معين أو بيد طبيب خاص فالمدرسة يمكنها أن تمثل مستوصفا والمعلم يكون فيها ممرضا .وفي غرفة الاستشارة أو حجرة التمريض فرصا مناسبة لنشر بذور التبشير في قلوب المرضى .فالطبيب أو الممرض المبشر من الآباء لا يعمل على تخفيف الألم فحسب بل يحمل إليهم رسالة السيد المسيح [2].

يقول المبشرون :«حيث تجد بشرا ،تجد آلاما .وحيث تكون آلام تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير» .

لذا نجد أن المبشرين استخدموا التطبيب في الجزائر كوسيلة للتبشير بطريقتين قد لا تختلفان عما يقوم به المبشرون في أنحاء أخرى من العالم وتتمثل هاتان الطريقتان في :

1- استقدام المواطنين إلى المستشفيات التي أقاموها لهذا الغرض لتلطيف مشاعر الأهالي تواجد المسيحيين بالمنطقة خدمة لأغراض التنصير منها : [3].

- معالجة الطبيبة للعرب .عابري السبيل والمسافرين .
- تقديم الخدمات الاستشفائية للمرضى (سود الصحراء وحتى العبيد الأحرار والذين سيرعاهم أطباء سود على تكاليفه الخاصة [4].

---

[1] محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص86.

[2] سعيدي مزيان ،**النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892**،دار الشروق للطباعة والنشر ،الجزائر 2009 ،ص 225.

[3] محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص87.

[4] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ص ص367،366.

2- علاج المرضى في منازلهم :

إن تنقل المبشرين إلى منازل الأهالي لعلاج المرضى هو من الوسائل الهامة كذلك في العمل التبشيري .ذلك لان دائرة احتكاك المبشرين بالمواطنين ستتسع أكثر إذ لايتعلق الأمر هنا بالمريض الذي سيعالج فقط .بل يتعداه إلى أهله ،ومنه قد يصل أيضا إلى الجيران ،فلا شك أن هذا العمل سوف يجلب فضولهم بشكل كبير وتلك فرصة لايمكن للمبشرين أن يتركوها تمر دون استغلالها .وبهذه الكيفية .سيؤثرون على الكثيرين من الجزائريين .بدلا من التأثير على المريض منهم فقط [1].

كما أن دخول المبشرين إلى بيوت المرضى يفيدهم في الوقوف على أحوال معيشة السكان والبحث عن قرائن أخرى تساعدهم في التخطيط لبلوغ أهدافهم التنصيرية سواء تعلق الأمر بالرجل أو بالمرأة [2].

استغل المبشرون الراهبات الممرضات لأداء هذه المهمة لان الممرضة في نظرهم لاتعمل على تخفيف الألم فحسب بل تحمل إليهم رسالة السيد المسيح (وعلى هذا الأساس اسند الأسقف هذا النشاط في المستشفيات المدنية بمدينة الجزائر إلى أخوات القديس فانسا وبولس،وبدأن خطتهن 1- بإقامة الصلوات إمام المرضى .وتكليفهم بالمشاركة فيها .

2- توزيع الصلبان على بعض العجزة من المرضى .وتعليق بعضها في حجراتهم

3- تحيّن الفرص الملائمة للتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية * بشكل توجيه أخلاقي [3].

ونجد أن العمل الطبي وحده قادر على النفوذ إلى قلوب الناس من خلال التعاطف لما يحدث من آلام للجسد مصحوبا بالقدرة على تخفيفها .

---

[1] محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص86.

[2] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 225.

*كان الأطباء في الجزائر في وقت "لافيجري "بإعطاء نسخة حسنة الطبع من الإنجيل ووصفة خاطئة ،وذلك ليكتشف المريض أن إنجيل الطبيب هو دواءه : ينظر عبد العزيز الكحلوت ،المرجع السابق،ص 89

[3] خديجة بقطاش،المرجع السابق،ص54.

2-3 الأعمال الخيرية :

بعدما تطرقنا إلى وسائل التي استعملها المنصرون من التعليم والتطبيب أما الوسائل التي استعملت بطريقة غير مباشرة منها الأعمال الخيرية .

العمل الخيري في نظرهم هو بمثابة السلاح الأول . الذي بواسطته يدخل المبشرون إلى قلوب الناس .ليتركوا فيها أثارا أبدية .وقد أكد عليه لافيجري حيث أوصى مبشريه بالحرص على كون الإحسان والعطف والإخلاص(وهي العقيدة التي فرضتها المسيحية) انجح السبل لانجاز الأعمال التي فرضت سلفا بالسيف .فخاطب الآباء قائلا :"ساعدو الفقراء وعالجوا جراحهم وداوو مرضاهم .أنكم بذلك تشرفون عقيدتكم وتخدمون المسيحية ذلك أن طريقتنا لخدمتها والدفاع عنها ليس ليجعلها مخيفة ومروعة بل لتجعل الآخرين يحبونها [1].

حيث تعد ظروف الفقر التي تخلفها مجموعة من العوامل البشرية والكوارث الطبيعية ،إحدى الوسائل المساندة قوية ،فهؤلاء المنصرون لديهم من الإمكانات المادية مايجعلهم قادرين على الوصول إلى المناطق المنكوبة مهما كانت وعرة أو نائية مادام فيها فقراء معوزون يأكل الجفاف من جلودهم ،وهم في هذه الحالة مستعدون لقبول أي إغاثة تصل إليهم دون النظر إلى مصدرها والأهداف من ورائها ،ولامجال للتفكير في الانتماءات العقدية والفكرية [2].

مثلا ماحدث في الجزائر من كارثة المجاعة 1867-1868وكانت فرصة مناسبة .اغتنمها الكاردينال لافيجري بفتح باب التبشير على مصراعيه .وقاعدة المبشرين أنهم ينتهزون هذه الفرصة فاستغل وضع الكثير من المرضى .والجياع .أنقذهم من الهلاك باسم الصليب .وفرنسا فجمع حوله ما يقرب من ألف وثمانمائة طفل بين مشرد ومريض تتراوح أعمارهم بين الثامنة والعاشرة ووزعهم على مختلف المراكز والملاجئ التي أنشاها في الجزائر في بوزريعة ،بولوغين (سان اوجين سابقا) وبن عكنون ،والأبيار [3].

---

[1] محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص90.

[2] علي بن الحمد النملة ،المرجع السابق ،ص 25.

[3] خديجة بقطاش ، المرجع السابق،ص108.

بإضافة بالاهتمام باليتامى كان هناك تقديم يد المساعدة للمقبلين على الزواج من المتنصرين وهذا كان لوصول إلى هدف المبشرين بتكوين أسر من المتنصرين الجزائريين كبير جدا .لقد ادكو أن إعادة المسيحية إلى الجزائر إلا عن طريق أبناء البلاد وذريتهم وهذا ماقاموا بمساعدة الشبان المتنصرين المقبلين على الزواج .وتوفير كل الوسائل المعيشية وتوفير كل الوسائل المعيشية لهم من البحث عن خطيبة بالنسبة للمنتصر .وتقديم المهر لأوليائها.وتوفير المسكن لهم وتقديم مساعدات مالية لهم المبشرون من اجل جلب الجزائريين نحوهم إلى تقديم الهدايا .وخاصة في عيد الميلاد. وتتمثل هذه الهدايا في قمصان للبنات وشاشيات للبنين ومناديل وفساتين للنساء .كما كانت صور المسيح من هداياهم كذلك عندما يريدون التعريف بالديانة المسيحية دخلوا بيوت الجزائريين * وحدثوا نساءهم زاروا مقابر المسلمين وشاركوهم جنازات موتاهم [1].

لم يهمل الآباء العمل الزراعي فعلو على تلقين الأطفال والتلاميذ طرقا زراعية حديثة وقد اشرف هؤلاء الآباء على تنظيم دروس في كيفية غرس الأشجار المثمرة بقرية بني منقلاذ واقامة معاصر مكنتهم من استدراج السكان لعصر الزيتون [2].

وقد رسم المنصرون خطة محكمة ترمي إلى حل التماسك والترابط الأسري بين أفراد الأمة الواحدة حتى لاتكون لها شخصية موحدة قوية [3] .

إن التنصير له علاقة مباشرة مع الاستعمار ،ذلك أن دور رواده هو خدمة بلدانهم في البلاد التي يحتاجونها ويسعون إلى ترسيخ نفوذها في المناطق المستعمرة ،بشتى الوسائل مثل التعليم ،التطبيب،والأعمال الخيرية وغيرها وذلك قصد الوصول إلى الأهداف.

([1])محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص ص91،92.

استضافت عائلة مسلمة احد الآباء البيض عائلة مسلمة ولما أدرك فضول أفرادها تجاه المسيحية قال لهم :أنكم تحبون " لالا مريم " فيجب أن تصلوا كل يوم :في الصباح وفي منتصف النهار وفي المساء بهذه الكيفية «أيتها القديسة مريم "أم الله" صلي من اجلنا نحن المخطئون » ينظر : سعيدي مزيان ،المرجع السابق،ص 223.

[2] سعيدي مزيان ،المرجع نفسه ،ص 224

[3] محمد بن ناصر الشثري،المرجع السابق،ص21.

إن عودة الكنيسة إلى الحياة السياسية ،في عهد شارل العاشر ،قد سمحت بنشاط الإرساليات التبشيرية في فرنسا وخارجها ،وساعدت على خلق جو ديني وأصبحت الكنيسة أداة لاغنى عنها لإرساء قواعد الاستعمار في إفريقيا،ومن جهتها ،وجدت الكنيسة في السلطة الاستعمارية حجرا للقفز إلى المناطق المجهولة لنشر مبادئ الدين الذي طغى عليه الحاد اللائكيين* في أوروبا فكان من الرواد المتحمسين للتنصير في الصحراء الجزائرية الكاردينال ** لافيجري وشارل دي فوكز.

3ـ1الكاردينال لافيجري:

أ)نشأة والتكوين :

ولد شارل انطوان مارسيال لافيجري ***(Charles Antoine ,martial lavigerie) في 31 أكتوبر 1825 بمدينة وير (huire) قرب بايون (Bayoune) بفرنسا على سفوح جبال البريني (Pyrenne) وهو الابن الأكبر في عائلته المتكونة من أخ وأختين .شغل أبوه ليون لافيجري (la vigerie leon) منصب نفتش لدى مصلحة الجمارك بالمدينة ،أما أمه فهي لور لاتريل(laure lathrile) وهما من عائلة بورجوازية .عندما بلغ العاشرة من عمره رحل لافيجري مع عائلته من مدينة وير وأقام في ضاحية أخرى من المدينة .كما اظهر لافيجري منذ صباه توجها دينًا خالصًا حضوره الدائم بكتدرائية المدينة ،وحتى في ألعابه كان يحب لعب دور الأسقف سواء مع أفراد عائلته أو أطفال سنه ،حيث كان يتوهم إقامة القداس والمراسيم الدينية المسيحية ويسمع لاعترافات المدنيين(confessions) خاصة مع أطفال الجالية اليهودية المقيمة ببايون والمهاجرة من اسبانيا منذ القرن السادس عشر ،حتى انه في حالة

*اللائكية :هي التي تمنع التدخل في الأديان ،ومظهر الحكومة الفرنسية في الأصل لائكي ،ولكن تدخلها في الإسلام في الجزائر ،لأنه يشكل خطر عليها .ينظر عيد الحميد زوزو ، **محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحرية الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)**، مج:7،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2010،ص370.

**الكاردينال:هو في الاستعمال الشائع مصطلح مسيحي خاص يطلق على بعض رجال الدين المسيحيين الكاثوليكيين ،وكلمة الكاردينال تعرف بالموسوعة العربية انه عضو أعلى هيئة دينية في الكنيسة الكاثوليكية ،ويلي مرتبة البابا مباشرة ،وظيفته مساعدة البابا في إدارة الكنيسة .ينظر http://ar.wikipedia.org/wiki،على الساعة 18:16،اليوم 2015/05/16.

رفضهم أثناء اللعب ،كان كثيرا مايلجأ إلى ضربهم أو زجرهم ،وجعل رؤوسهم تحت نلفورة أو يسكت حدة معارضتهم للعملية[1]

كان لافيجري الأول في صفه في المدرسة ،وكان يتميز بالحماس وأعلن بحزم انه يريد أن يصبح كاهنا [2].

عندما رأى والداه هذا الاهتمام والتوجه الديني عند ابنهما ،ادخلاه معهد الدعاية التبشيرية سانت لويس دو قوزاني (SAINT LOUIS DEGAUZAGNE)،ثم المدرسة الاكلركية الصغرى للدراسات الأسقفية بلاروسور(LARESSORE) ،مما اذكي توجهه الديني قوله عندما سأله أسقف مدينة بايون حول طموحاته المستقبلية أجاب بقوله: «إني أريد أن أكون كاهنا بالريف». ابتداءا من سنة 1840م،وحينما بلغ الخامسة عشر من عمره ادخل "لافيجري "المدرسة الاكلركية سان نيكولا دوشاردوني (SINT –NICOLAS DECHARDONET) بباريس تحت إدارة الأسقف "دوبنلوب" (DUPENLOUP) اظهر مواهبه الفكرية فيها.

وبعدها دخل مدرسة سان سولبيس بإسي نواحي باريس (SAINT SULPICE DISSY-PARIS)في أكتوبر 1843وعمره ثمانية عشر سنة لدراسة الفلسفة لمدة سنتين اثنين. حيث في هذا المعهد لبس لافيجري لباسا دينيا ،ووهب نفسه في خدمة المسيحية،ولما بلغ الثانية والعشرون من عمره في اكتوبر 1845م دخل معهد الاكلريكي لعلم اللاهوت (SEMINAIR DETHEOLOGIE) بباريس.ثم اختار من بين الأساتذة ذوي الكفاءات العلمية للدخول في معهد بمدينة كارم (CARMES)للدراسات الدينية المسيحية العليا[3]. الملحق رقم (3).

نرى أن نشأة لافيجري و تكوينه ديني الذي أوصله إلى مراتب عليا ،وهذا مايفسر نشاطه الكبير في الجزائر الذي وصل إلى صحرائها.

---

[1] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص ص 32،33.

[2] INST ROY ,**IE (Charles-Martial) Cardinal,Archevê que d'Alger et de Cartilage** ,(s,l,i) 1952,p504

[3] سعيدي مزيان،المرجع السابق،ص ص34،35.

ب)نشاطه الديني السياسي:

عين لافيجري في منصب ديني فأصبح بمثابة شماس انجيلي (رتبة دينية) في ديسمبر 1848 ،ثم ارتقى الى رتبة قسيس (PRETRE)في 2جوان 1849م،كل ذلك لم يبلغ الرابعة والعشرون من عمره ،وبعدها أسس عدد من المسيحيين الكاثوليك سنة 1855م جمعية مسيحية سميت جمعية مدارس الشرق (L'CEOUVRE DES ECOLES D'ORIENT)،هدفها نشر المسيحية بالمشرق عن طريق إنشاء المدارس التبشيرية المسيحية هناك ،واختير لافيجري مديرا لها سنة 1861،ومن هنا تبدأ المسيرة التبشيرية الميدانية للافيجري والتي تدوم ثلاثين سنة[1].

ـ دوره في الفتنة الطائفية بالشام :

حدثت فتنة في بلاد الشام سنة 1860م بين طائفة الدروز* المسلمة والموازنة المسيحية ،بعدها برز دور "لافيجري "من خلال نداءات العاجلة والمتكررة **لنجدة المارونيين المسيحيين[2].

وقد شارك بنفسه في توزيع المساعدات على النصـــارى ،وعـــــمل على توســـيع النشاط الكاثوليكي في المشرق حتى قيل أن الحكومة الفرنسية عجزت عن وضع حد لنشـــاطه الديني هناك ،وقد كون مع غيره سلسلة من المدارس تسمى (مدارس الشرق)،وظل على صلة بها حتى بعد أن أصبح أسقفا للجزائر [3].

---

[1] سعيدي مزيان ، المرجع السابق،ص38.

*الدروز :فرقة أسسها الدّرزي ،وحمزة بن علي وقاما بالدعوة للخليفة الفاطمي الحاكم ،انتشرت في سورية ولبنان ،واندمج تاريخ الدروز بتاريخ الجبل اللبناني منذ القرن الخامس عشر للميلاد.

**قامت الفتنة وراح ضحيتها الآلاف من الدروز والموارنة (نسبة لرجل يقال له مارمارون ظهر في بعض نواحي نهر العص بسوريا)،وتدخلت فرنسا وأرسلت جزءا من أسطولها وقواتها لحماية الموارنة وصرح احد الضباط الفرنسيين أثناء الحملة أن الموارنة استقبلوا الحملة برضا كامل واعتبروا ذلك تحقيقا لحلم كان يراودهم منذ فترة طويلة ،وهذا يؤكد النظرية المارونية التي ترى في الاستعانة بفرنسا استقلالا لها بينما ترى في الخضوع للدولة العثمانية الاستعمار الذي يجب التخلص منه ينظر: عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ،المرجع السابق ،ص 50.

[2] سعيدي مزيان ،المرجع السابق،ص38.

[3] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**..،ص119.

ـ **وصوله إلى الجزائر** : وصل "لافيجري "إلى الجزائر بعد وفاة بافي سنة 1866م،بعد ما عين 1867م عين مطرانا على أسقفية الجزائر التي طالما حلم برئاستها [1]. الملحق رقم (4).

حيث صرح بقوله :«إن الجزائر باب مفتوح بيد العناية الإلهية على قارة متوحشة يعيش عليها مليونان من النفوس »[2]. الملحق رقم (5) .

وكان وصوله إلى الجزائر أثناء فترة المجاعة التي حلت بها ،حيث تساءل منذ البداية «كيف تظل فرنسا في الجزائر أربعين سنة دون أن تنجح في تنصير المسلمين !».ومنذ البداية أيضا شعر ماكماهون بالحرج مع لافيجري ،فقد اخذ هذا يتدخل في شؤون الإدارة والعلاقات مع المسلمين .وجلب الأطفال الأيتام وقيام بالأعمال الخيرية ،غير أن لافيجري *لم يجد تأييد من الحكومة في البداية[3]. من هذا نفهم أن المنصرين كانوا يقومون بمجهوداتهم لإرضاء الحكومة الفرنسية لإعطاء لهم الحرية في القيام بدورهم في نشر المسيحية أو أعمالهم الأخرى المناطق. ولجأ إلى كسب ود المعمرين الذين ساندهم في مصالحهم الاستعمارية . أدرك ماكماهون عواقب التي تترتب عليها قرار لافيجري في تبنية الأطفال الأيتام ،فطالب بإرجاع هؤلاء اليـــتامى ،لكن لافيجري صمم على إبقائهم في الملاجئ مدعيا انه أصبح أبا لهم ،وكتـــب لافيجـــري إلى الإمبراطور يقول :«لم يعد للعرب قوة ولا إمكانيات للقيام بالثورة ». وإذا رجـــعنا إلى موقـــف الإمبراطور نابليون الثالث من التبشير ،وجدنا بأنه أبدى تمسكه بمبدأ حرية العـــقيدة الدينـــية

---

[1] سعيدي مزيان ،المرجع السابق،ص45.

[2] إسماعيل العربي،المرجع السابق،ص 110.

*جاء في مذكرة الكاردينال لافيجري :بعثها إلى إدارة الحكومة الفرنسية بالجزائر «...علينا أن نخلص هذا الشعب الجزائري ومحرره من قرآنه، وعلينا أن نعين على الأقل بالأطفا ل لننشئهم على مبادئ غير التي نشا عليها أجدادهم ،فان واجب فرنسا هو تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء ،بعيدا على العالم المتحضر ».ينظر :عبد المنعم القاسمي الحسني ، **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العامية الأولى** ،دار الخليل ،الجزائر ، 2013،ص236.

ماكماهون:حاكم عام للجزائر ،ولد في 13 جويلية 1808 تنحدر أصوله من أسرة كاثوليكية ايرلندية ،التحق بالمدرسة العسكرية بسان سير في 1825 أصبح كولونيل في 1845، و1864م أصبح حاكما عاما للجزائر .ينظر :كمال خليل ، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر :التأسيس والتطور (1850-1951)**،رسالة ماجستير، تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة منتوري قسنطينة ، 2007-2008،ص96.

[3] ابو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر**...،ص119.

وتحت تأثير ماكماهون بعث نابليون خطابا شديد اللهجة إلى لافيجري «يذكره فيه بان المسؤولية الملقاة عليه ،هي تهذيب أخلاق المائتي معمر الموجودين في الجزائر ،ويأمره بترك شان العرب للحاكم العام يتولى تأديبهم وتنظيمهم ». لكي يدافع لافيجري عن أعماله التبشيرية أمام الإمبراطور سافر إلى باريس يوم 9ماي 1868وقابله ،غير أن لافيجري نفى ماقاله ماكماهون ،ثم بعد تأييد كبار رجال الدولة له ،حصل موافقة الإمبراطور على حرية التبشير عاد إلى الجزائر 7سبتمبر 1868،وأصبحت له فكرة تنصير إفريقيا [1].

ج) أهم كتاباته :

تعتبر كتابات الكاردينال لافيجري مصادر هامة نقلت إلى الأمة المسيحية غذاءا نافعا وأضافت إلى معارفها بابا من المعرفة جديد وأضفت على نشاط الكنيسة الكاثوليكية بالجزائر وكامل المغرب إجلال واحتراما فكانت مرتعا للعلم والعرفان لمن جاء بعده ليستلهم منها قواعد أساسية لبناء معارفه ودخول عتبة التاريخ[2].

ويعتبر الكاردينال لافيجري احد الوجوه التاريخية المسيحية التي أثرت بعمق على فلسفة التبشير ،وطبعتها بسلوكه وجرأته في شتى الميادين وكان يتزود بعدة علوم كالجغرافيا،والتاريخ واللسانيات....،وكان يقوم بالجهر بإقامة شعائره التعبدية المسيحية ،وإحداث علاقات حميمية مع الأسر الجزائر والتركيز على المرأة

لذا أولى اهتماما بالغا لكتابة تاريخ المسيحية بالجزائر واستنطاق آثارها من خلال حرصه على نبش الماضي لإقناع المسؤولين ا نهاته الأرض الإفريقية مسيحية في الأصل .

ضبط لافيجري أثناء نشاطه التبشيري بالجزائر برنامجا يوميا سمح له بتحقيق التوازن بين إدارة الأسقفية وتنظيم عمل رجال الدين (الآباء والأخوات)والجمعيات الدينية من جهة .ومن جهة أخرى اعتكافه على كتابة وتأليف مؤلفات دينية مسيحية كانت من الأهمية بما كا ن[3].

---

[1] خديجة بقطاش ، المرجع السابق،ص116-119.

[2] سعيدي مزيان ، المرجع السابق،ص 92.

[3] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ،ص106.

3-2 شارل دي فوكو :

أ)-النشأة والتكوين :

ولد شارل "دي فوكو" (charles de foucould) في 15 سبتمبر 1858م بمدينة ستراسبورغ بفرنسا في أسرة كاثوليكية ملتزمة[1] .وقد نشا بها يتيما وهو في سن الخامسة من عمره .حيث توفي والده سنة 1864،فكفله شقيقه ووجدّه لأمه الذي كان ضابطا فرنسيا.فتأثر به فوكو.كما تأثر بأسلافه الذين كان منهم رهبانا خدموا الكنيسة الكاثوليكية .وقد ظهر هذا التأثر خاصة في شبابه .عندما كرس حياته لخدمة المسيحية[2]. الملحق(12).

تلقى دي فوكو تعليمه الابتدائي في أسقفية سانت أربو قاست (saint-arbogast) بمدينة ستراسبورغ ثم بثانوية امبريل (impérial) بمدينة نانسي إلى سنة 1870م.حيث توقفت الدراسة بها بسب الحرب الفرنسية – الألمانية ثم بثانوية ناسيونال (National) التي ظل بها إلى أن حصل على شهادة البكالوريا وقد كان أول تقرب له بالكنيسة سنة 1872 م بكنيسة نانسي ،حيث يقول دي فوكو في رسالته إلى الجنرال سيسيال (susbielle)،تمنراست 8سبتمبر 1915م (...وفي نفس الكتدرالية la cathédrale بمدينة نانسي تناولت القربان لأول مرة في سنة 1872م استقر المقام بجدي في مدينة نانسي بعد حرب سنة 1870م [3].

كانت مدينة باريس محطة أخرى في حياة دي فوكو فبعد حصوله على شهادة البكالوريا انخرط في الحياة العسكرية حيث التحق بمدرسة سانت –سير (saint-cyr). [4].

---

[1] عبد السلام بوشارب ،**الهقار أمجاد وأنجاد** ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ،الجزائر،1995،ص110.

[2] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص111.

[3] المرجع نفسه ،ص112.

[4] عبد السلام بوشارب،المرجع السابق ،ص110.

في سنة 1876كانت أصعب مرحلة في حياة دي فوكو بسبب إهماله وسوء تصرفاته تعرض خلال إقامته بهذه المدرسة العسكرية إلى 45 عقوبةو47ايقاف وكانت رتبته 333من 386 [1].

ونظرا لغرابة هذا النموذج البشري فقد استرعى اهتمام الكثير من الكتاب والباحثين .فمنهم من وصفه على حقيقته .ومن هؤلاء حتى أبناء جلدته ومنهم من تشيع له وأظهره بمظهر الناسك البريء ولعل من ابلغ تلك الأوصاف ماورد شارل لوروا حينما قال :

«إن فوكو نشأ نشأة سيئة للغاية نشأة الحرمان من العطف والحنان فقد ثبت بان أباه مات وهو مريض بمرض خطير (مرض السل)وهو مرض الفقراء في كل شيء حتى في الهواء الصحي ،ولم يجد من يرعاه أو يحافظ عليه كما صاحبته فترات الكبت والانطوائية التي تعد من اكبر مصادر التعكير للشخصيات فهو يحلم بالمجد ويحلم بالغنى والثروة والجاه والسلطان ،وما إن جاءته هذه الفرصة حتى تحول الى عربيدي زنديقي ،وصفه زملائه وهو برتبة ملازم أول من افسق دفعته في السن وفي السلاح وفي البيئة المعاصرة له » [2].

وفي سنة 1878التحق بمدرسة سومير للخيالة ومن خلالها أرسل سنة 1880 م إلى الجزائر[3] ودخل في صفوف الجيش الفرنسي (الإفريقي)ووصل إلى رتبة ملازم أول وعمل في أنحاء الجزائر : تلمسان وعنابة وسطيف ...[4]، وقد كان تواجده فيها الأثر في تغيير مجرى حياته .حيث قدم استقالته لما عاد إلى فرنسا.وتخلى بموجبها عن مركزه ورتبته العسكرية وذلك سنة 1882م ليتفرغ لخدمة المسيحية والاحتلال الفرنسي عن طريق التنصير [5].

---

[1] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص111.

[2] عبد السلام بوشارب ، المرجع السابق،ص109.

[3] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص112.

[4] أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر** ...،ص 133.

[5] عميراوي احمديه وآخرون ،المرجع السابق،ص 113.

وكان من المتحمسين لتنصير شعوب شمال إفريقيا *اعتقادا واقـــــتناعا منه انه إذا لم يتم تنصير المسلمين في شمال إفريقيا بالتدريج والليونة ،فستظهر حركة قومية تماثل التي ظهرت في تركيا ،وان لم يوفق تصيير تلك الشعوب الفرنسية (المغرب ،الجزائر وتونس فإنها ستخرجنا من بلادها .فالوسيلة الوحيدة التي تصييرهم فرنسيين هي أن يصبحوا مسيحيين) [1].

لم يبلغ شال دي فوكو درجة شال لافيجري في المنصب الديني الرسمي ولكنه بلغ درجته في الشهرة والخدمات التي أداها للكنيسة من جهة والإدارة الاستعمارية من جهة أخرى .وحياة دي فوكو صورة للمغامر الرومانتيكي والجاسوس المخلص والفرنسي المضحي بالغالي والرخيس في سبيل بلاده عاش حياة شبيهة في جزء منها بحياة لافيجري .سيما مايتصل بالإخلاص للكنيسة وعلاقته بالشرق وبالإسلام .ولكنه كان يختلف عنه في المغامرة وتعلم اللغات والتنقل هنا وهناك والجمع بين الخدمة العسكرية والدينية أما هدفهما فيكاد يكون واحدا .وهو خدمة المسيحية ونشر التأثير الفرنسي* في منطقة المغرب العربي وافريقية السودانية [2].

إن شارل دي فوكو كانت بداية رحلته إلى شمال إفريقيا تهدف من بدايتها إلى التنصير هذه المناطق ومساعدة الاستعمار الفرنسي في توغله في الصحراء الجزائرية وغيرها من المناطق الأخرى المجاورة لها ،وسمي جاسوس لأنه لم يظهر نفسه أنه منصر ولكنه يحاول أن ينشر أفكار المسيحية فيها ،في نفس الوقت يخدم الاستعمار والحملات العسكرية .

---

[1] زكي مبارك ،**الطب الاستعماري من عمل إنساني إلى أداة للتسرب السلمي** ،أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي ،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ، 2007،ص112.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص133.

*ويصرح بذلك أيضا ،الأب دي فوكو في مذكراته التي كتبها في 1916/01/16م إذ يقول :اعتقد انه إذا لم يتم تنصير المسلمين في مستعمراتنا بشمال إفريقيا ،فان حركة وطنية ستقوم بها على غرار ماحدث في تركيا ،وان نخبة من المثقفين ستتكون في المدن الكبرى متأثرة بالفكر الفرنسي دون أن يكون لها إحساس الفرنسيين ولاطيبوبتهم ،وان هذه النخبة ستحتفظ بمظاهر الإسلام ،رغم ضياع روحه ،لتؤثر بها على الجماهير ،ومن جهة أخرى فان جمهور الشعب من البدو والرحل سيبقى جاهلا عديم الصلة بنا متمسكا بإسلامه حاقدا على الفرنسيين محتقرا لهم بدافع من وازعه الديني وأشياخه ومعاملة الفرنسيين من رجال السلطة .ينظر :علي بن الحمد النملة ،المرجع السابق ،ص 73.

ب) رحلاته :

1ـ الرحلة إلى المغرب الأقصى:

بعد أن قّدم استقالته في فرنسا عاد إلى الجزائر 1883 ليجعلها نقطة بدء إلى المغرب الأقصى عندما كانت فرنسا تبث عيونها وخبرائها فيها للتعرف على دواخله والتمهيد لاحتلاله .بدأ رحلته في يونيو 1883 م متنكرا في زي يهودي من يهود المغرب حتى لايتعرف المغاربة على هويته ،وقد عين له زميله الجغرافي "ماكارثي " يهوديا من يهود الجزائر اسمه" ماردو شين" ليرافقه وانطلقا معا من وهران وسجل دي فوكو ملاحظاته الفلكية ويومياته .وكان يتجول في الأسواق ماشيا على قدميه أو راكبا على حماره [1].

كما تعلم دي فوكو اللغتين العبرية والعربية .كون سكان المغرب من المسلمين وأقلية يهودية كما تقول ماري أندري :"بعد تفكير ومشورة اهتدى دي فوكو إلى حل وهو التنكر بشخصية يهودي .فاقتنى ملابس اسرائلية :قميص ابيض بكمّين طويلين وبرنس ،عمامة سوداء. وقلنسوة حمراء (رجل الدين) وأطلق شعره وقلد اليهود في عاداتهم وطبائعهم وتقاليدهم الدينية وقد أشار في كتابة (Reconnaissance et inténiraire au marroc) ،عن سبب اختيار التنكر في شخصية يهودي ،إضافة إلى أن اللباس اليهودي أكثر راحة ،مما سمح له التحرك بحرية وتسجل المعلومات خفية دون إثارة الشكوك [2]،وعادة ما تكون في أماكن خفية في وقت الليل على ضوء الشمعة حيث يضع مذكرات حول الطبوغرافية والأماكن التي مروا عليها .ودرجة خصبها والوديان وتضاريس المواقع وتجمعات السكان وكذا أسماء قبائلهم ... [3].

لقد ساعدت رحلة شارل دي فوكو إلى المغرب الاستعمار الفرنسي في التوغل أو احتلال المغرب فيما بعد فكانت معلوماته على تلك المناطق قد ساعدتهم ،وهذا ماكان هدفه خدمة الاستعمار على احتلال المغرب وغيرها .

---

(1) عميراوي احميدة وآخرون ،المرجع السابق ،ص ص 115،116.

(2) أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص134.

(3) عبد السلام بوشارب،المرجع السابق،ص114.

2- الرحلة إلى بلاد الشام

بعد أن عاد من المغرب الأقصى إلى الجزائر تجول في صحرائها فتنقل بين الاغواط وغرداية وميزاب وورقلة والمنيعة وتقرت .وقد تخلى عن الجيش نهائيا [1].ثم أرسلوه في مهمة إلى سوريا .ودخل في جمعية الطرابست في أرمينية ،وعزم على زيارة بيت المقدس سنة 1888 بهدف تطهير نفسه ،لزيارة مهد المسيح ،فوصل مدينة بيت لحم مسقط رأس المسيح –عليه السلام–سنة 1888م،في أيام أعياد الميلاد ،وقد مكث فيها طيلة ثلاثة أشهر ثم عاد إلى فرنسا .ورجع إلى فلسطين سنة 1897م .

حيث انطلق من ايطاليا مرورا بالإسكندرية إلى أن وصل إلى فلسطين وقد زار من مدنها مثل بيت لحم ،القدس ،رام الله استقر في قرية جات .ووجد دي فوكو عملا متواضعا في كنيسة .حيث كان الفضل في ذلك للام الراهبة سانت ميشال (saint michel) . وفي فناء الكنيسة اتخذ كوخا صغيرا من الخشب فجعله بيته وديره للعبادة .وقد ظل يتنقل خلال إقامته في ارض فلسطين بين مدينتي قرية جان القدس ،إلا أن عاد إلى فرنسا [2] .

في 1890م دخل شارل دي فوكو إلى جمعية أخرى بآسيا الصغرى .وطاف بالاسكندرون عندما كانت تابعة لسوريا .وفي 1897وجدناه في رومة .ثم غادر إلى سوريا من جديد وزار الناصرة .أيضا تخت غطاء الجمعيات الدينية [3].

لقد كان دي فوكو في سوريا يقوم بالأعمال الشاقة كما يظن انه يطهر نفسه ،وكانت هذه المناطق التي زارها هي أساس ظهور المسيحية ثم بعد ذلك رجع إلى فرنسا .

([1]) عثمان سعيدي ،**الجزائر في التاريخ** ،شركة دار الأمة ،الجزائر ،2013،ص639.

([2]) عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص 118.

*الناصرة :أو نصرانة قرية بالشام ينسب إليها النَّصارى ينظر : ابن منظور ، المصدر السابق ،ص 4441.

([3]) أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص134.

3-العودة إلى الجزائر:

عاد إلى الجزائر ونسق نشاطه مع رجال لافيجري –الآباء البيض.واخذ في تعلم اللهجة التارقية واصدر معجما عنها .وكان يتجول في الصحراء مستكشفا وليس كرجل دين.وكما كان معروفا للمكاتب العربية والمراكز العسكرية الفرنسية في الصحراء الجزائرية .وكان يجلب إليه الأهالي عن طريق المداواة والصدقات ومعرفة لغتهم [1].

وفي 9جوان 1901 يتعين قسا ويختار العيش في الصحراء وبالضبط بني عباس .حيث كان يهتدي بمعالم الاستكشاف التي وضعها سلفه دوفيري الذي كان على اتصال دائم به .وكانت تربط بينهم عرى وثيقة من الصداقة وقد كان دوفيري هو الذي وضع التقرير الذي كان لي اتصال دائم به .وكانت تربط بينهم عرى وثيقة من الصداقة وقد كان دوفيري هو الذي وضع التقرير الذي منحت الجمعية الجغرافية على أساسه شارل دي فوكو ميدالية ذهبية وعندما كان الرجلان يجتمعان كان الحديث لايدور بينهما إلا على الطوارق وعلى تحديد دور كل منهما في استكشاف هذه المناطق .ولكن رحلته الأولى كانت في بني عباس كما ذكرناها والتي تمتد في جنوب وهران والتي أعجبته كثيرا وقد وصفها بالعبارات التالية :

"ومن هذه الواحة يشرف الناظر على الصحراء حمادة الشاسعة ويمتد بصره في سماء صافية لانهاية لها وتذكرنا بالذات الإله العظيم "[2].

كان الجنرال لابرين قد وصل إلى تمبكتو .وكان يدرك مدى معرفة دي فوكو لعادات الحراويين ولهجة الطوارق وقدرته على كسب النفوذ لفرنسا والتجسس لحسابها لذلك طلب الجنرال من "الأب " دي فوكو أن يقبل بالإقامة الدائمة في القهار ليكون هو الصلة بين السلطات الفرنسية والأحداث هناك ،ويقول عنه الجنرال مينيه انه كان "دائما رئيسا عظيما وجنديا متميزا بالرحمة الإنسانية " كما كان داعية ناجحا .كان دائما يلح على نشر النفوذ

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص134.

[2] إسماعيل العربي ،المرجع السابق،ص113.

الفرنسي في منطقة الهقار وخدمة مصلحة بلاده ومراقبة الحركات الدينية والسياسية ،ثم تنقل إلى تمنراست إلى أن قتل بها سنة 1916.

ج) أهم مؤلفاته :

لقد ترك دي فوكو مؤلفات تنوعت بين كتب ،وقاموس ،ورسائل وترجمات .

1 كتاب Reconnaissance et itinéraire au maroc صدر سنة 1888م

2 كتاب نحو لغة تيفيناغ *.

3 -قاموس فرنسي _طوارقي نشر في مجلدين ،ويبلغ مجموع صفاته 1450 صفحة [1].

4 رسائل مع أصدقائه وأهله في فرنسا .حيث يعتبر ماتركه دي فوكو من رسائل خاصة مع من كانت بأيديهم زمام الأمور .احد المصادر القوية لتأريخ السياسة الاستعمارية في الجنوب الجزائري [2].

5- نصوص طوارقية مترجمة إلى اللغة الفرنسية تشكل مجلدين من الشعر والنثر الطوارقي .حيث ماتركه يعتبر كمرجع للأكاديمية البربرية في فرنسا .

إن المتتبع لحياة شارل دي فوكو خاصة في مرحلته الدراسية الأخيرة يقف على مدى ابتعاد الرجل عن التعاليم الدينية التي نشا عليها .ويتبين ذلك بصورة واضحة من خلال رسائله إلى أقربائه وأصدقائه مثلا :رسالة إلى صديق مؤرخة في 25فيفري سنة 1893م والتي أشار فيها إلى انه لم يبق اثر للإيمان في قلبه .وأنه طوال 13سنة لايؤمن بوجود الله[3].

وممكن يرجع ذلك لأنه عمل مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية بشكل جاسوس في الصحراء الجزائرية أكثر مما تهدف إليه رسالته الدينية.

---

*تيفيناغ،لغة تخاطب الطوارق وهي "تماشيق" وكتاباتها هي "تيفيناغ" تحتوي على نسبة كبيرة من الحروف اللغة الفينيقية . ينظر :إسماعيل العربي المرجع السابق،ص115.

[1] عميراوي احميده وآخرون،المرجع السابق ،ص 114.

[2] عميراوي احميده ، **من الملتقيات**...،ص172.

[3] عميراوي احميده وآخرون،المرجع السابق،ص 115.

من خلال دراسة الفصل يتبين أن سياسة التنصير المطبقة من الدول الاستعمارية،لا تعمل على نشر المسيحية فقط بل للنهب واستغلال والتوسع ،وذلك باستغلال الإمكانيات والوسائل لتحقيق أهدافهم ،فكان التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية وغيرهم تساعدهم على التقرب أكثر من السكان ،وكان من الرواد الذين كانت لهم نشأة مسيحية وحب هذا النشاط والقيام بالرحلات وخدمة الاستعمار من أجل التوسع منهم الكاردينال لافيجري وشارل دي فوكو وغيرهم الذين كان لهم النشاط الكبير في الصحراء الجزائرية في محاولة نشر المسيحية .

الفصل الثاني:مناطق انتشار التنصير في الصحراء الجزائرية ومواجهته

أولا: انتشار التنصير في الصحراء الجزائرية

1-1المناطق القريبة من الصحراء (أعتاب الصحراء)

2-1 في الصحراء الشمالية

3-1 في الصحراء الوسطى والجنوبية

ثانيا:مواجـــــــــــهة التنـــــــــصير

1-1 الـــزوايـــــــا

2-1 المســاجـــــد

3-1 رد فعل السكان

كانت الصحراء تمثل عبر التاريخ الخط الخلفي في الدفاع عن الإسلام والقيـــم الأدبيـــة الإفريقية ضد طلائع الاستعمار، وإن الظروف التي كانت تعيشها الصحراء الجزائرية في إفريقيا السوداء عامة والتي يميزها بلوغ التنافس الاستعماري ذروته بين قوتين استعماريتـــين (فرنسا- انجلترا)في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر،أدى إلى التفكـــير في كيـــفية طبع تلك الحركة الاستعمارية الفرنسية بطابع ديني صليبي وإسهام رجال الدين والكنيسة فيها .

أولا :انتشار التنصير في الصحراء الجزائرية :

1-1 المناطق القريبة من الصحراء (أعتاب الصحراء):

إن التوغل الفرنسي للصحراء الجزائرية تركز على مناطق تعتبر بوابة الصحراء أو كما ذكرها ترواملي على أنها عتبة الصحراء[1] ، منها بســكرة *التي تعتبر حلقة وصل مابين الجنوب الشرقي الصحراوي والشـمال الشـــرقي التلي ،وتمتد بمحاذاة الحدود الجزائرية التونسية شرقا وجبال الأوراس**في الشمال التي تعتبـــر كحاجز طبيعي يفصـلها عن التل. أما القسـم الجنوبي فتغـطيه الكثبان الرمـلية المتقـطعة بشـط ملغيغ وواحات وادي سوف ووادي ريغ [2]

وكانت هذه المناطق تتميز بمناورات ومناوشات بين مشيخة المنطقة ،حول الوصول إلى السلطة ،يقول سيروكا **«إن معرفة خلفيات العائلات الرئيسية في هذه البـلاد (الجزائر) وعداواتـــــــهم

---

[1] C .Trumelet ,**L'Histoir de l'insurection dans le sud de la province d'alger,** Revue africaine , A. jourdan, Libraire-éditeur, alger, n° 21 , 1877, p79 .

*بسكرة :هي بلدة بالمغرب من نواحي الزاب ،بينهما قاعة بني حماد مرحلتان ،فيها نخل وشجر وقصب جيد ،بينهما وبين طبنة مرحلة ،وكذا ضبطها الحازمي وغيره ،ويقول:بسكرة ،بفتح أوله وكافه ،قال :وهي مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات ،وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة،وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل ،وتعرف ببسكرة النخيل

ينظر : ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ،ج4 ،دار صادر ،بيروت ،1955،ص422.

جبال الأوراس :هي سلسلة الجبال الشرقية المنحدرة من مرتفعات الجنوبية الجزائرية ،التي تفصل بين التل والصحراء .للمزيد ينظر :هاينريش فون مالتسان،ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا** تر،تق:ابو العيد دودو ،مج3،ج1،شركة الامة،الجزائر،ص37

[2] محمد العربي حرز الله ، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة(1830-1930)**،دار السبيل ،الجزائر ،2008،ص 73.

**سيروكا :كان قد تولى المكتب العربي في بسكرة ،وكتب تاريخ الناحية 1830-1855 بأسلوبه الخاص طبعا ينظر:

Seroka ,**etats de service de seroka**, Revue africaine, A. jourdan, Libraire-éditeur, alger, n° 56, 1912, p376 .

وصداقاتهم وثاراتهم ،تجعلنا قادرين أكثر على حكمهم ،كما أن معـــرفتنا ،عن كثــب التاريخ البلاد المغلوبة تقينا غالبا من الوقوع في الخطأ...»[1]

ومن العائلات البارزة التي كانت في خلاف عائلة بوعكاز *وابن قانة**(أخوال الباي الحاج أحمد) التي شغلت نفس منصبه بعد ذلك لذا زادت الصراعات ،دخلت المنطقة كلها في صراع عنيف استغله الفرنسيون في صالحهم .فكانوا يموّنون ابن سعيــد من 1830 إلى 1838 مادام ابن قانة متحالفا مع الحاج أحمد ،وعندما إنضم ابن قانة (بعد احتلال قسنطينة) إلى الفرنسيين وتخلى عن صهره الحاج أحمد،فكافأه الفرنسيون بمنصب شيـخ العرب ،فـــإزداد سخـــط ابن سعيد وإستمر في عدائه لابن قانة فإنضم للأمير عبد القادر [2].

واستطاع فرحات بن سعيد يضايق القبائل الموالية لأولاد بن قانة خلال سنتي 1840-1841 م ويمنعهم من الارتياد والانتجاع .بمواشيهم للبحث عن الماء والكلأ ،كـما أنه قام بجــولة في الزيبان ،غير أن البوازيد قد غدروا به وقتلوه بأولادجلال*** في سبتمبر 1841 ودفن في مقبرة ذواودة [4*]،وبذلك خلا الجو بعض الوقت لابن قانة،فتعاون مع الفرنسيين على القضاء على بقايا الأمير عبد القادر. ونجم على ذلك العديد من الصراعات بين العائلتين إلى أن تدهور [3]

(1) أبو القاسم سعد الله ،الحركة ...،ص328.

*عائلة بوعكاز :تنحدر جذورها من بني هلال وهي أسرة عريقة في المنطقة تميزت بالشرف والشجاعة ،أشهر زعمائها فرحات بن السعيد، وتضم أولاد صاولة والذواودة .ينظر:شهر زاد شلبي،**ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقةالزيبان في القرن التاسع عشر**،شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر،تخصص تاريخ الاوراس،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2008-2009،ص 16.

*ابن قانة:محمد الحاج بن قانة شيخ منطقة سيدي عقبة من سنة1866الى 1875 ثم قايدا على منطقة الصحاري والزيبان العرب ،توفي في 1910.ينظر:شارل روبير اجرون ،**الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**،ج2،ترجمة :حاج مسعود،تعريب:بلعربي،دار رائد للكتاب الجزائر ،2007،ص61.

(2) أبو القاسم سعد الله ،الحركة ...،ص 328.

***اولادجلال : من مدن الجنوب الشرقي الجزائري ،ومن أكثر أقاليم ولاية بسكرة ،كانت مركزا اقتصاديا ،تقع في معظمها على الضفة الشمالية الغربية لوادي جدي ،وتقع بين خطي العرض 34و35 وبين خطي 5و6 درجات طولا من خط غرينتش . ينظر :محمد العربي حرز الله ،**أولاد جلال أصالة وحضارة وتاريخ** ،شمس الزيبان للنشر والتوزيع الجزائر ،2013،ص 17.

*4 فرحات بن سعيد :ولد في سنة 1786م،ابن أحمد بن محمد السخري وأمه جراجة بنت بن الحداد شيخ الزاوية الرحمانية في مجانة بلاد القبائل الصغرى ،وهو أخر شيوخ العرب ،تقلدها في مدينة سيدي خالد سنة 1821م ،قتل سنة 1841م ،ودفن في مقبرة الذواودة بسيدي خالد .ينظر:عمر بعيجي ،**صور وشواهد عن واحة سيدي خالد**،منشورات بن سنان ،الجزائر ،2013،ص14.

(3)إبراهيم مياسي ،الاحتلال ...،ص 39،44.

حال ابن قانة الذي أرسل إلى السلطات الفرنسية،إلا أنه اضطر إلى الإنسحاب مع أنصاره إلى التل.وقام بتضخيم الأحداث والفوضى في منطقة الزيبان من أجل الحصول على مساعدات من فرنسا ،وقد حظي طلبه بالقبول من طرف "الدوق دومال" (DOC –D'AUMALE)،الابن الرابع لملك فرنسا لويس فليب ،الذي عين حاكما على مقاطعة قسنطينة [1]،حيث يذكر الأب هيرابيول جون (HURABIELLE JOHN)*والذي استطاع احتلال المنطقة في 4 مارس 1844 رفقة مجموعة من الجنود و5 ضباط [2]،ومنها كان إخضاع المنطقة دون أي ثورة بعد أن فرّ منها محمد الصغير بالحاج قبل وصول الحملة بمدة ،وبعد هذا أكمل الدوق التوغل أكثر في أعماق الزيبان والقضاء على كل جيوب المقاومة ضد الاستعمار ،فقصد في 7 مارس 1844 واحة سيدي عقبة ،حيث ذكر النقيب "كارات "(Carette) قائلا :«حللنا بمسجدها أين يوجد ضريح القائد العربي عقبة بن نافع الفهري »[3].

وكانت منطقة بسكرة المركز الرئيسي لإنطلاق الدعاية التبشيرية بالصحراء على أوسع نطاق ضمانا للتأثير الديني السياسي الفرنسي بهذه المنطقة الواسعة مما كان بدوره يفتح طريقا آمنًا للمبادلات التجارية وللحركية الاقتصادية الفرنسية عامة [4] ،وتم وإنشاء كنيسة بها سنة 1854تدعى كنيسة القديس "سان برونو" .الملحق رقم (09) .

---

(1) ابراهيم مياسي ،**احتلال الفرنسي** ...،ص44.

*هيرابيول جون : سكرتير السابق للكاردينال لافيجري Lavigerie ينظر :

(2) Hurabielle john,**Au pays du biskra et les oasis environnantes** ,Augustin challamel-éditeur ,Paris ,1899 ,p77.

(3) شهر زاد شلبي ،المرجع السابق ،ص30.

(4) سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 351،350.

*قديس برونو:ولد في 1030م في كولونيا وتوفي في عام 1100م،وبنيت من قبل ضابط الهندسة ريتشارد والأسقف قسطنطين لويس بافي ،وهي تقع في المناطق الداخلية من حديقة الحيوانات 5جويلية ببسكرة الملحق رقم (10)،ويأتي إليها كاردينال لافيجري 1888 م .ويتخذها كنيسة ،وأنها تستوعب العشرات من الناس . الملحق (11):ينظر

Ouarda Bourghissa ,**La revalorisation de l'eglise de saint–bruno biskra**,master an architecture ,spécialité patrimoine urbain et archtural au sahara,université Mohamed khider ,Biskra ,2013–2014 ,p3,

فالاحتـلال الفرنسي كان يخـطط منذ الوهــلة الأولى في التـوغل إلى الصحراء الجزائرية للقضـــاء على الديـن الإسلامي وتحطـــيم أهم معالمه ومقدساته من مساجد وزوايا... ،وكانت البداية ببسكرة لأن الفرنسيــن كانوا يعتبــرون الصحراء من وضعهم فهي لم تكن وليس ملكا لأحد تابعة لجهة معينة لم تكن سلطتهم المــباشرة تتجاوز الحدود الجنوبية للمنطقة التلية [1] .

ومن ثم جعل "لافيجري" *من بسكرة مــركز إقامته الشتوية إبتداء من زيارتـه الأولى لـها التي امتدت من5نوفمبر1886م إلى15 فيفري 1887م كان يأتيها بواسطة القطار عبر سكة حديدية تربط سكيكدة (Phillipe ville) ببرج القنطرة ،ثم تولى عربة نقله إلى عاصمة الزيبان بسكرة حيث كان يأتيها طلبا للمعافاة والمعالجة بالمياه المعدنية خاصة وأنه كان يشتكي من مرض التهاب المفاصل ولقد تمثل مقر إقامته لافيجري في بيت بناه ضابط من جيش إفريقيا عندما استقر بالمنطقة**،حيث مكث مع الآباء البيض [1]. الملحق رقم (06)

إن فكرة تنصير إفريقيا تعود إلى الأيام الأولى من مجيء لافيجري إلى الجزائر ، أعلن عنها حينما خاطب رجال الدين قائلا «يجب أن نجعل من الأرض الجزائرية ،مهدا للأمة الفرنسية المسيحية وينبغي أن ننشر حولنا الأضواء الحقيقية للحضارة المستوحاة من الإنجيل وأن نحملها إلى الصحراء ،وإلى العالم الإفريقي الذي يعيش حياة بربرية ،ونعمل على ربط وسط إفريقيا بشمالها»[2].

([1]) عبد الحميد زوزو ، **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ومواثيق)**، مج 5،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2010،ص29.

*كتب لافيجري في 2جانفي 1878م مذكرة إلى الكاردينال فراننشي franchi.احد أصدقائه لخص فيها وجهة نظره للمسالة قائلا :«إن هدفنا لايكن في جعل الأفارقة اوروبين ،ذوي بشرة سوداء ولكن تركهم يسايرون نمط معيشتهم وتسريب الروح المسيحية إلى أجسادهم .فلنستعمل الأهالي الأفارقة الذين يسير بهم المبشرون لنجعل منهم أطباء مسيحيين يتولون بدورهم أمر نشر تعاليم المسيحية وسط إخوانهم ،أن شراء العبيد السود وتمسيحهم وإعلان إلغاء الرق تعتبرها الكنيسة من مراميها الأساسية» ينظر سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 354.

**للعلم أن رئيس بلدية بسكرة هو كازناف CAZNAVAوهو من منطقة البريني ،الموطن الأصلي للافيجري ،وبالتالي ربطته به صداقة حميمية .ينظر :سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 351 .

([1]) سعيدي مزيان ،المرجع نفسه ،ص 351

(2) خديجة بقطاش ،المرجع السابق ،ص 123.

لم يكن لافيجري ليذق طعم الراحة ببسكرة في الأساس كونه أردف لفترة الراحة والعلاج عملية القيام بأبحاث عن تاريخ إفريقيا المسيحية القديم عن طريق وثائق أركيولوجية من نوميديا الشرقية التي امتدت من باتنة شمالا إلى بسكرة جنوبا والتي تعد في نظره آخر نقطة لإلتقاء البربرية الإفريقية بالحضارة الأوروبية [1]

فقام لافيجري بإنشاء فرقة أو جمعية إخوان الصحراء المسلحين (Les freres armes du -sahara) لكي يستطيعون أتباعه أو رواد المسلحين أن يتخللوا سلميا في الصحراء الجزائرية بين المسلمين [2].

وكان تأسيس هذه الجمعية في بسكرة سنة 1891م،ويدَّعي مؤسسها أن مهام أعضائها هي مكافحة بيع الرقيق في إفريقيا *،إلا أن الأمر غير ذلك ،إذ يهدف إلى حماية المبشرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الجنوب الجزائري [3]،وتمتعت هذه الفرقة بنظام ديني عسكري داخلي صارم إليها ،وساهمت هذه بالتمهيد للاستعمار ،فاعتبر الفرنسيون أنها عامل اختصر خمسة عشر 15عاما من التردد في فتح الجنوب،استطاعوا بفضلها التوغل في الجنوب [4].

وفي زيارة لافيجري الثانية لبسكرة سنة 1887م ،ونظرا لكثرة انشغاله بتنظيم وتسيير عمل الآباء بمختلف المراكز التبشيرية بالصحراء الجزائرية ،أوكل أمر الدراسة الأثرية التاريخية للأب "ديلاترز " (P.DELLQTTRE) والأب " تولوت "(R .P.TULOTTE) (المتخصصان في دراسة الآثار المسيحية) ،هذا الأخير مكنته أبحاثه ودراساته للآثار الرومانية المسيحية بالصحراء من تأليف من ثلاثة أجزاء بعنوان جغرافية إفريقيا المسيحية وأهداه إلى لافيجري [5].

---

(1) سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 351،352.

(2) مصطفى خالدي ،عمر فروخ ،المرجع السابق ،ص 126.

(3) محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص 39.

(4) عبد القادر قوبع ،**الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و1954**،مذكرة ماجستير ،تخصص تاريخ معاصر ،كلية العلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة بن يوسف بن خدة ،بوزريعة ، 2007-2008،ص 96.

(5) سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 354.

استغل لافيجري الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي يعيشها الشعب ،من مجاعة وأمراض فتاكة[1]،فكان يقوم بالعمل الإحساني في أوساط الأهالي والذي يمثل تمهيدا أساسيا لكل نشاط تبشيري فاغتنم القحط الذي حل ببسكرة عام 1889 م فعمل على توزيع مبلغ 6000 فرنك على 3000 من الأهالي من مجموع سكان بسكرة المقدرين ب 10 آلاف وكلف الأب ديلاتر رفقة ملازم من المكتب العربي واحد أعيان منطقة الزيبان بتوزيعها .[2]

طلب لافيجري من رئيس المجلس الاستشاري الفرنسي تقديمه العتاد العسكري لتسليح أفراد جمعيته .قام هذا بعرض القضية على مختلف سلطات الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا من وزير الخارجية والدفاع والداخلية في فرنسا إلى الحاكم العام في الجزائر وقواد الحاميات العسكرية الثلاث بالجزائر و قسنطينة ووهران– أجمع كل هؤلاء باستثناء قائد حامية وهران،بأنه لا مانع من تقديم السلاح والذخيرة مجانا لجمعية إخوان الصحراء ،وتمويلها سنويا بمبلغ 10,000فرنك ،مادام هؤلاء يخدمون مصالح فرنسا التوسعية في إفريقيا [3].

قام لافيجري ببناء مركز ببسكرة لتكوين هذه الفرقة ،وعمد إلى شراء 20هكتار من الأراضي وتولى الآباء مهمة حفر الآبار ،وشرع في بناء البيوت للآباء والإخوان .أراد من كل هذه أن يجعل بسكرة زاوية مسيحية (حسب قول قوتيي) ،وأوكل أمر تسييرها للأب "تولوت" (Tullotte) بصفته مرابط وجعل من الآباء البيض مقدمين لها ومن الإخوان المسلحين أتباعا للزاوية،كما عمل على إنشاء مستشفى * بالمركز سماه "بيت الله " ** للمعالجة الطبية للعرب عابري السبيل والمسافرين وتكوين المبشرين المكلفين بنشر تعاليم المسيحية في الصحراء

(1) عبد القادر قوبع ،المرجع السابق ،ص 95.

(2) سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 355.

(3) محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص51.

*أقيم مركز الإخوان المسلحين بالصحراء بما فيه المستشفى على بعد 1500م من بسكرة وسمي مسالة (M’SSALA)،فكان نصفه عبارة عن دير ونصفه عبارة عن ثكنة مخصصة لإيواء الفرقة ،وكان هذا المستشفى معروف بمستشفى لافيجري ينظر :سعيدي مزيان ،المرجع السابق،ص 367.

**سماه لافيجري بيت الله ادراكا منه ان المسلمين في الجزائر تتمثل ذلك في المسجد الذي يحق لكل مسلم ان يدخله للعبادة والتعليم ،وقد لجا الى اطلاق هذا لكي يجلب سكان المناطق المجاورة اليه دون اي انزعاج او تخوف من المبشرين. ينظر محمد الطاهر وعلي ،المصدر السابق،ص87.

(4) سعيدي مزيان ،مرجع نفسه ،ص 366.

و تقديم الخدمات الإستشفائية والإسعافية للمرضى (سود الصحراء) * ،وكان العبيد الأحرار يرعاهم أطباء على تكاليفه الخاصة . الملحق رقم (07).

واعترافابجميل صنع لافيجري وخدمته المسيحية والاستعمار أقامت السلطات الاستعمارية بالجزائر بعد وفاته** تمثالا*** له في إحدى ساحات بسكرة[1]بالقرب من (قهوة الشباب)ببسكرة في وسط ساحة كبرى ، كان هذا التمثال على هيئة لافيجري واقفا وحاملا بإحدى يديه الكتاب المقدس وبالأخرى صليبا ذلك رمزا لنشر المسيحية بإفريقيا السوداء انطلاقا من بسكرة [2].

الملحق(08).

اختار لافيجري بسكرة نظرا لموقعها على بوابة الصحراء وان لها صلة بنشر الدين الإسلامي وتوطن فيها أكبر الفاتحين عقبة بن نافع الفهري .ابرز القادة الفاتحين ،من هذا كان هدف "لافيجري "ينصب على محو الصبغة الإسلامية للمنطقة وتكريس عامل عودة المسيحية إلى الربوع بحكم أن الإسلام انتزعها من حضيرتها وتقدمها .

وان أخطر مافعله هذا الكاردينال انه كان ينصر الأطفال ثم يجعل كمهم (أباءا بيضا)ليتولو الدعوة إلى الديانة المسيحية بين أهليهم [3]، وقد أعلن لافيجري أن المجتمع يفتقر إلى الأخلاق وبالتالي فهو محكوم عليه بالتلاشي والاندثار [4].

---

* للمزيد : مستشفى لافيجري في بسكرة يسمى حاليا مستشفى حكيم سعدان .

[1]سعيدي مزيان ،المصدر السابق،ص381.

**توفي الكاردينال لافيجري في الجزائر العاصمة في 26 نوفمبر 1892م،فقامت سفينة حربية فرنسية بنقله إلى تونس .

***وكان مكتوب على التمثال في الرخامة التي وضع عليها هذه الكلمات باللغة الفرنسية (الجزائر إلى لافيجري)وربما كان معناه أن الفضل في فتحها، ويده موجه الى المستشفى الذي أسسه في بسكرة . ينظر :فوزي مصمودي ،**بسكرة بعيون عربية (الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب)** ،دار الهدى ،الجزائر 2011،ص172.

[2] فوزي مصمودي ،المرجع نفسه،173.

[3] احمد بن نعمان ،**التعريب بين المبدأ والتطبيق** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1981،ص161.

[4] جمال قنان ،**التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944**،دار هومه،الجزائر ،2007.ص90.

ونجد كذلك أن نشاط لافيجري ومد نفوذه المسيحي قد وصل إلى الاغـــواط [**] بعد أن دخـلها الاحتلال الفرنسي 1844، ولكن وضع الفرنسيين لن يلبث أن أصبح حرجا تحت ضغط السكان فتركوا المدينة ليعووا فيها سنة 1847،لكي يغادروها مرة أخرى ،ولم يستقر بهـم الأمــر فيها إلا بعد حملة قادها "بيليسي"(PELISSER)حيث تمكن من استعادة الاغواط وأخذها من يد مـحمد عبد الله الشريف في ورقلة سنة 1852 بعد معارك طاحنة سقــط فيهـــا عدد كبـــير من رجال الحملة وفي مقدمتهم ضابطان كبيران ،لذا أصبحت الاغواط قاعدة من القـواعد العسكرية الفرنسية في الجنوب وظلت من مدن الصحراء الجزائرية الخاضعة للحكم العسكري [1]

فقامت سلطات الاحتلال بالعبث في المساجد وتحطيمها مثل تحطيم مسجدي بوطة وسيــدي العربي ،أو تحويل البعض إلى كنائس،ومستودعات مثل مسجد الأحلاف الذي حـول إلى كنيسة ،وبعد تشييد كنيسة جديدة استلمته البلدية الاستعمارية [2].

*الاغواط :تقع جنوب الجزائر العاصمة وتبعد بحوالي أربعمائة كيلو متر ،وتنتشر عبر الضفة اليمنى لوادي امزي الذي يأخذ مجراه من جبال عمور غربا ويتوجه نحو الشرق ،وبعد أن يجتاز منطقة الاغواط يتحول إلى اسم آخر وهو وادي جدي الذي يعبر جزء كبير منه واحات الزيبان ثم يصب في شط ملغيغ ، وتحل موقعا استراتيجيا فهي نقطة عبور القوافل التجارية من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب ،تمتد من منبسط من الأرض وتشرف على منحدرات تلين صخرية ويحميها سور ولها قلعة كانت تستعمل ثكنة عسكرية سابقا ،وفي جنوب الغربي المدينة وجنوب شرقيها تمتد بساتين النخيل المنتشرة في الشمال والجنوب لان جبال تستقرارين تفصلها إلى مجموعتين متباينتين . ينظر إبراهيم مياسي ، **احتلال** ...،ص85.
ابن خلدون فيذكر أن "...لقواط..." سمي باسم سكانها ،ويبقى رأيه قابلا للمناقشة ،فنجده قد كتبها في البداية الاغواط وعندما يتحدث عنها يقول :"وأما لقواط وهم فخذ من مغراوة أيضا فهم في نواحي الصحراء مابين الزاب وجبل راشد،واهم هنالك قصر مشهور بهم ..." ينظر عبد الرحمان ابن خلدون ،**المصدر السابق** ،ص65.

[1]Mangin (E) , **notes sur l'istoire de Laghouat ,**Revue africaine , A. jourdan, Libraire-éditeur, alger, n°37,1893, p361

[2] محمود علالي ،**الحركة الإصلاحية في الاغواط 1916،1958**،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2008،ص75.

ويرى لافيجري من الواجب إيجاد مراكز تبشيرية متـــقدمة من شانها أن تطلعه على طبـــيعة المنطقة وسكانها فاستهل الأمر ببعث ثلاثـــة من الأخـــوات البيض نحو الاغواط في ديســمبر وصلتا بعد ستة أيام من سفر متعب لكنهم مرضن لعدم تأقلمهم مع قســـــاوة المناخ بالمنـــطقة فأمرهن لافيجري بالعودة . أردفت هذه الحملة الابتدائية بإرسال اثـــنيـــن من الآباء اليســوعيين بعدها بقليل إلى نفس المكان (الاغواط) وهما الأبوان روشي (ROCHER)ووليفي OLIVIER واللذان كانا يتقنان العربية ،ولقد رسم لافيجري الأهداف الأولية المتوخاة من هذه الحملة والكامنة أساسا في ضمان الممارسة الدينية المسيحية لدى المستوطنين الفرنسيين [1].

ومختلف العائلات المقيمة بالمنطقة والقيام بوظيـفة الإرشاد الديني في أوساط فيالـــق الجيش الفرنسي بالاغواط (جيش إفريقيا) من جهة أخرى محاولة الاحتكاك بالقبائل العربية (الجزائرية) بالجنوب وتحضير انتصاب مراكز تبشيرية في الواحات والصحراء الكبرى [2] .

كما أسس المبشرون أنماط عديدة للتعليم التبشيري في الاغواط مثل التعليم المهني الموجه للذكور والموجه للإناث ،فقد كان الأول يشمل الجانب نظري يتضمن القـــراءة والخط ومبادئ الحساب والتاريخ وجغرافيا إفريقيا واللغة العربية والغناء والموسيقى ،إما الجانب التطـبيقي فيشمل معارف في صناعة القفف والنجارة ،ويغلب عليه الطابع الزراعي وكل مايحتاج إليه من معـارف في ميدان التجارة والحدادة والإسكافية والبناء والزراعة وتربية الحيوانات [3].

أما في الجلفة قام الآباء فتح مصنع للحلفاء ،وورشة لصناعة السلال والقفف .ولكن بعد زيارة قام بها لافيجري للبابا بيوس التاسع عشر اصدر تعليمة أصدرتها نشـــرية الإرساليات (Bulletin de la mission)أوضحت انه تم تعيـــين الأب شارموتا (Charmetain) رئيسا لمركز الاغواط نحو السودان وبلاد إفريقيا السوداء [4].

---

(1) سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص338.

(2) سعيدي مزيان ،المرجع نفسه ،ص339.

(3) محمود علالي ،المرجع السابق،ص97.

(4) سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص339.

1-2 في مناطق الصحراء الشمالية :

اتبعت السلطة الاستعمارية عدة أساليب للتوغل وبسط نفوذها بعد احتلال الاغواط .حيث شهدت مناطق الصحراء الشمالية منذ 1854م حالة من الثورة والاضطراب ،وعقد الخمسينات الذي عرف أيضا ثورة شريف ورقلة*(ابراهيم بن فارس)وناصر بن شهرة،وقد انتهت هذه الثورات جميعا بالفشل واحتلال اجزاء كثيرة والتوغل الاستعماري نحو غرب افريقية والسودان .وكان بانتصاب رجال الكنيسة الكاثوليكية ونسائها في مناطق عديدة منها ،بني مزاب ورقلة ... الخ كان لافيجري قد أسس مركزية الآباء في ورقلة* منذ 1873 ،وبقيت هناك إلى 1881 عند ثورة بوعمامة ،ولم ترجع إليها إلا بعد 1891.[1].وكان هؤلاء الآباء لهم وسائل للتبشير ،تماشيا مع تعليمات لافيجري القائلة بأولوية كسب الثقة وربح القلوب ،ففتح الآباء مستوصفات موجهة موجهة أساسا لمعالجة المرضى بالمجان ،مما كان بالغ الأثر في استمالة سكان الصحراء طلبا للعلاج حتى بلغ عدد المعالجين 4000مريضا سنويا [2].

كانت هذه المركزية تملك دارا للأيتام ومدرسة يترددعليها سبعون تلميذا وعدد من الكبار ،وكان لها أيضا مصحة وورشة للنسيج ،وأخرى آلية للتريكو وثالثة للنجارة ومنشاة للاسمنت .وقد تطورت المركزية مع الأيام فأصبح لها ندوات أسبوعية سينمائية للتعليم والتوجيه والترفيه ،وكان الآباء يملكون في الناحية النخيل والبساتين ،وقد حفروا بوسائلهم بئرا ارتوازية تمد في مناديل لغراسة النخيل وحفر الآبار .كانت الحكومة تحميهم وتمدهم بالمساعدات ،وهم يفتحون لها الطريق ويقدمون لها معلومات الضرورية عن القوافل والثورات في المنطقة [3].

---

*ورقلة :هي إحدى أهم الولايات الجزائرية ،وسميت نسبة لمدينة ورقلة أو وارجلان والتي سكنت منذ فجر التاريخ ،وهي العاصمة الاقليمة للجنوب الشرقي منذ الفترة العثمانية .وسميت ولاية الواحات إبان الاستقلال ،وضمت جميع مدن الجنوب الشرقي من الاغواط شمالا إلى تمنراست جنوبا ،واهم البلديات بهذه الولاية هي :ورقلة ،الرويسات ،حاسي مسعود ،البرمة ،زاوية العابدية ،تقرت عين البيضاء ،سيدي خويلد ،حاسي بن عبد الله ،انقوسة ،الحجيرة ،العالية ،بلدة عمر ،النزلة ،تماسين ،الطيبات .ينظر :محمد باي بلعالم ،**ارشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر** ،(د ـ ن)،الجزائر 2012،ص41،42.

[1] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ...،ص129.

[2] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 341.

[3] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ ...،ص130.

لم ينس لافيجري مقام المرأة في نظره مدار الحياة الاجتماعية والوصول إليها وصول إلى الأسرة كلها،واستخدام المرأة في نظره أيضا هو تحقيق الأهداف النبيلة ولهذا انشأ في نفس السنة أي في سنة سبتمبر 1869 فرقة الأخوات البيض،وحملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي [1] فكان نشاط الأخوات البيض في ورقلة ،أنهم انشأوا مشاريع لجلب النساء والتغلغل في المجتمع الصحراوي .وكانت لهن مدرسة –ورشة تأوي 200تلميذة لنسج الزرابي من الصوف والوبر ،وكانت لهذه الزرابي سمعة تجارية رائجة حتى خارج الحدود الجزائر .وكانت الورشة النسوية تصنع أيضا المخدات والبرانيس وغيرها .وفي وقت متأخر فتحن مدرسة – ورشة للنساء المتزوجات ،ومصحة .وكل هذا للتجسس على الناس والتعرف على أنماط معيشتهم وعقائدهم وعلاقاتهم ،وبث فيهم روح المسيحية وإخراجهم من التخلف [2].

أرسل الكاردينال لافيجري في مطلع 1879 كل من الأب "مالفريت (P.Malfreyt) ،والأب كرمابون (P.Olivier) إلى متليلي انطلاقا من الاغواط عبر القرارة بمزاب ،يريد الاطلاع على أهل مزاب حيث كان يحاول ربط اتصال مع الميزابين بعد أن اطمأن إليه أهل متليلي [3] .

حيث وجد الآباء البيض من التواجد في متليلي،استقبال الشعانبة *والتعايش معهم وإقامة علاقات ودية وطيبة معهم،حتى أن احد أعيان متليلي عرض على احد الآباء أن أراد العيش في أوساطهم بان يتولى بنفسه أمر بناء مسكن له كما عرض غليهم التكفل بإيصالهم إلى القليعة ،عين صالح ،غدامس وغيرها من مناطق الصحراء فكان يكفيهم أن يطلبوا منهم [4] .

---

[1] خديجة بقطاش ،المرجع السابق ،ص 125.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر**...،ص 130.

[3] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم،المرجع السابق ،ص 72.

* الشعانبة: المتمركزة في النصف الشمالي الغربي من الصحراء ،وكانوا يشكلون نظاما اجتماعيا هرميا متماسكا قبل أن تقوم جماعات منهم بالهجرة إلى أماكن أخرى ،وأكثر تركيز لهم في متليلي ،والحياة الاقتصادية فيها تقوم على تربية الحيوانات ومشهورون بالصيد واقتناص النعام والغزال .ينظر ،إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص 164.

[4] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 341.

ذلك،فتعرفوا الآباء على عاداتهم وتقاليدهم ونمطهم المعيشي فكتبوا في ذلك تقـــارير ضمتها دراساتهم الاثنوغرافية ودراساتهم في مجال اللسانيات على وجه الخصوص والتي كـــانت سندا استغلها جيش الاحتلال الفرنسي في بسط نفوذه في أقاصي الصحراء الجزائرية. [1]

بدت علاقة الآباء مع السلطات العسكرية في الصحراء تتسم بالكثير من التعاون والتعاطف ،مع وقوع بعض المضايقات من حين لآخر ،خاصة حينما تتعارض مع المصالح الاستعـــــمارية ،

كاستفزاز السكان بالمسألة الدينية ،حيث كان الآباء خلال السنوات السّت التي سبقت احتلال مزاب عسكريا عام 1882 وبعد انتقالهم إلى مزاب سنة 1884 آخر هذه الزيارات لغرداية *من قبل الآباء قبل انتقالهم للاستقرار بها ،وذلك من أجل زيارة السلطات الاستعمـــــــارية المحلية ،وأحيانا لما تصل المؤن من الجزائر إلى المنصرين يهدون منها بعض الأشياء للسلطات كما حدث وأرسلوا في 29ديسمبر 1883 قارورتي نبيذ ابيض للمقدم "ديديي " القائد الأعلى لدائرة مزاب واثنتين أخريين إلى "مسانتيي"(Msantier) رئيس المكتب العربي .[2]

إن المنصرين قد انتشروا في مناطق الصحراء بوسائل مختلفة ،ومنها في منطقة ميزاب التي أحاطوها بها من كل جانب ،لكنهم ظلوا بعيدا عن المناطق السكنية. وكان تركزهم في المكان الذي تحول اليوم إلى مسجد بوشمجان(ماما حنّة)،أين أقاموا مركزا للأخوات البيض،وفي قصر باب الراعي ،أين كن يقدمن تعليما حرفيا للبنات الأهليات واستطاع معمل غرداية للحرف أن يستقطب أكثر من خمسين فتاة ميزابية،يتعلمن الخياطة والطرز وأصبحوا يَزُرهنَ في بيوتهن [3].

---

[1] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 341.

*مدينة غرداية :هي قاعدة منطقة بني مزاب توجد جنوب الاغواط وعلى الحافة اليسرى مزاب ،وتسمى هذه المنطقة بالشبكة أو بلاد مزاب ،أسست في القرن الحادي عشر ،ويحكى أن الشيخ بابا ولد جمعة كان في ليلة من الليالي سائرا في طريقه إذ رأى عن بعد قبسا من نور فاتجه نحوه وإذا به يجد نفسه أمام غار تسكنه امرأة بانفرادها قد اتخذت هذا الغار نواة لمدينة سميت باسم داية،فقيل غار داية معناه الغار الذي تسكنه داية. ينظر : إبراهيم محمد الساسي العوامر ،**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ،تعريب:الجيلاني بن إبراهيم العوامر ،ط2،منشورات شالة ،الجزائر ،2009،ص29.

[2] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم،المرجع السابق ،ص74.

[3] عبد القادر قوبع ،المرجع السابق ،ص123.

عين على رأس مركز الآباء البيض بغرداية الأب تولوت (TULOTTE) الذي أصبح مرشد الإرساليات التبشيرية بالصحراء والسودان من 1884م [1].

وأصبح يسير أمور النيابة انطلاقا من مزاب ،ووقع بعد ذلك في نظر الآباء على قطعة ارض تابعة للعرش شاغرة قرب حي العرب وحارة اليهود ،فأرادوا مكانا يبنى فيه منزل للأخوات اللاتي جئن في 17 أكتوبر 1891 للاستقرار بمزاب والعمل على المهمة قرب الأهالي في هذه المنطقة ،وأرادوا شرائها من العرش لكن الأمور كانت عسيرة أمام إصرار السكان على أن لايباع للآباء البيض قطعة ارض واحدة ،وبعد تدخل الجنرال سوينز (Swinez) أصبحت هذه القطعة ملكية الآباء[2].

ونجد المنصر شارل دي فوكو عن نزوله للجزائر العاصمة عند الآباء البيض ،ثم اتجه إلى وهران والى عين الصفراء عن طريق القطار ،ثم أكمل طريقة ممتطيا مع مجموعة من الجنود الفرنسيين الخيول ،وقد وصلوا إلى بني عباس(بشار) في 28 أكتوبر 1901م [3]. وهذه المناطق كانت خاضعة للأحكام العسكرية ،مما يظهر نواياهم المبيتة في إيصال المد الصليبي، فتم بناء كنيسة بني عباس بمنطقة بشار سنة 1901م[4].

فقرر "دي فوكو" الاستقرار في بني عباس لعدم وجود رجل دين مسيحي ،يقوم بالطقوس الدينية وسط الجنود ،وذلك بعد أن حصل على إذن الحاكم * العام الفرنسي [5].

---

[1] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص349.

[2]الحاج أمحمد الحاج إبراهيم،المرجع السابق ،ص76.

[3]عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص 119.

[4] احمد بوسعيد ،**التنصير وأساليبه بالجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال المصادر المحلية** ،ملتقى وطني حول التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية ،مدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة ،(د-ن)، يوم 5ماي 2014 ،ص 10.

*قيل ا ن دي فوكو كتب لهنري دي كاستري :"نحن مجموعة قليلة من الرهبان الذين لايستطيعون أن يفكروا بألم كبير ،في المغرب حيث كثير من النفوس تعيش دون "تقديس الله لتكون جزءا من مملكته »ينظر :

Dominique Casajus,**Charles de Foucauld face aux Touaregs. Rencontre et malentendu** ,Article paru dans Terrain, n° 28, 1997 , p2.

[5] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص 120.

،وإذن من الآباء البيض – بعثات الكاردينال "لافيجري "– حيث كانت تلك المنطقة تحت وصايتهم وقد كان الأب الروحي لها "بازان"(Mgr.Bzin) ،وكانت هذه الواحة قد أعجبت دي فوكو أيما إعجاب و وصفها بالعبارات التالية : «ومن هذه الواحة يشرف الناظر على صحراء حمادة الشاسعة ،ويمتد بصره في سماء صافية لا نهاية لها وتذكرنا بذات الإله العظيم »[1].

في 09 جوان 1901 يتعين دي فوكو قسا *في بني عباس ،ويختار العيش في الصحراء الجزائرية [2].وأقام ديرا للعبادة بمساعدة المجندين الجزائريين،وقد خصص فيه حجرات صغيرة لاستقبال الضيوف وعلاج المرضى ،كما جعل فناءه حديقة صغيرة ،يصفه دي فوكو في احدى رسائله إلى صديق بقوله :«إن السقف أفقي ،بروافد النخيل الكبير الغليظة ،مغطاة بجريد النخيل ،انه بسيط ويوحي بالفقر ،ولكي تكون الروافد ثابتة،أسندت في المنتصف بأربعة من جذوع النخيل بشكل عمودي . لقد كان لهذا المعبد الديني بزعامة دي فوكو اثر فاعل في تغيير الحياة الخاصة وسط الجنود الفرنسيين،بل في تغيير الحياة الاجتماعية لهذه المنطقة حيث كان حلقة وصل بين السلطة العسكرية الفرنسية والجزائريين بالصحراء وعاملا مساعدا في توطيد العلاقة بين المدنية الأوروبية والجزائريين [3].

صحيح لم يبلغ شارل دي فوكو درجة شارل لافيجري في المنصب الديني الرسمي ،ولكن بلغ درجته في الشهرة والخدمات التي أداها للكنيسة من جهة والإدارة الاستعمارية من جهة أخرى بإضافة إلى خدماته الطبية والتعليمية ، والمساعدات المادية والمعنوية ،خاصة في الظروف الصعبة التي كان يعيشها السكان [4].

ويختم إقامته في بني عباس باختطاف طفل صغير معه إلى تمنراست،وسماه "بول مرابو" [5].

---

[1] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص 120.

[2] عبد السلام بوشارب ،المرجع السابق،ص111.

[3] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص 121.

[4] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر ...،ص133.

[5] عبد السلام بوشارب ،المرجع السابق،ص113.

1-3 الصحراء الوسطى والجنوبية :

ان طلائع رواد التنصير الاوائل ،قد باءت المحاولتين بالفشل الذريع ومقتل المنصرين ،وكان لابد من انتظار توفير الحماية العسكرية .نجد ان الاستعمار الفرنسي واصل مهماته الاستطلاعية للتقدم في الصحراء ،والوصول إلى الطوارق والهقار ،بعدما جمع مايكفي من معلومات ،عادت الآلة العسكرية في تقدم ،حيث فكلف الجنرالات "مربيل"وبريال" بالتخطيط والتحضير لاحتلال "عين صالح"وواحات "توات" وتم فعليا التحضير لها [1].

حيث أخذت فرنسا إلى فكرة تضليلية جديدة ،قصد احتلال الواحات الصحراوية الجزائرية بطرق اقل إثارة لمشاعر الساكنة وحميتهم الدينية،من خلال إقامة المؤسسات الاقتصادية وإنشاء المراكز التجارية في كل من منطقتي توات* وتيدكلت**،فبدأت تكثف من دراساتها حول هذه المناطق للتعرف أكثر على جوانبها البشرية والجغرافية والمائية والاقتصادية للتحرك من جديد في الصحراء الجزائرية باتجاه عين صالح ، واجتمع المقاومون من تيدكلت وتوات التي احتلهما في سنة **1889**م ،أما عين صالح وصلت إليها في جانفي 1900م[2].

لقد كان لتعيين "هنري لابرين "(Henri la perrine) قائدا أعلى على منطقة واحات الصحراء الجزائرية ولزيارته لصديقه دي فوكو اثر في تحقيق حلم هذا الأخير في التوغل في الجنوب،فكان له ذلك سنة 1904م.حيث دامت الرحلة 8اشهر برفقة خادمه " Paul" وصديقه "لابرين " وجنود فرنسيين الذين جابوا قبائل الصحراء المختلفة ،وقد ترك لابرين صديقه دي فوكو عند قبائل الطوارق في مدينة عين صالح لمدة ثلاثة أشهر [3].ينظر للملحق (13).

---

[1] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم،المرجع السابق ،ص38.

تيديكلت:تقع في الجنوب الجزائري بين خطي طول 1°غربا و6°شرقا ،يحدها من الشمال هضبة "تادميت" ومن الجنوب منطقة "الهقار"ومن الناحية الشرقية واد "اغرغارن "ومن الناحية الغربية تحدها منطقة "توات" وصحراء "تانزروفت ،وتديكات كلمة امازيغية تعني كف اليد ،وذلك تشبيها للوضع الجغرافي لهذه المنطقة المنخفضة ،وتعتبر حلقة وصل ومركز هام لالتقاء القوافل التجارية القادمة من الشمال الجزائري و"السودان الغربي "و"ليبيا "و"المغرب " ينظر : إبراهيم مياسي ،احتلال** ...،ص453.

[2] إبراهيم مياسي ،**احتلال الفرنسي**...،ص307

[3] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص 121.

بدأ دي فوكو في هذه الفترة في عين صالح* بين قبائل الطوارق **عمله كمستكشف ،مثل مافعل سابقا في المغرب حيث يسجل المعلومات عن الأهالي ويرسم المخططات ويتعلم اللهجة المحلية لغة تخاطب الطوارق "تماشيق" ،يقول دي فوكو :«إن سكان المنطقة كسكان المغرب ،يتحدثون لهجتهم المحلية البربرية أكثر من تحدثهم باللغة العربية ،هذه اللهجة هي اللغة القديمة لشمال إفريقيا ...»[1].

كان دي فوكو دائما يرسل إلى الجنرال لابرين ويلح لنشر النفوذ الفرنسي في منطقة الهقار * ،وخدمة مصلحة بلاده ومراقبة الحركات الدينية والسياسية في المنطقة[2].والتي بدا التواجد الاستعماري في سنة 1905م[3].

وقد قال لابرين :"إن وجوده هناك ينوب عن قطعة عسكرية بأكملها "،حيث كان دي فوكو متقّد الإحساس والحماس نحو الدعاية بالإنجيل عند الأهالي في الجزائر،خاصة في الصحراء بالخصوص لأنه يعتبر سكانها"هم المهملون والمتروكون لحالهم"،فلما عا د دوفوكو ليستقر في الصحراء بعد ترهبنه [4].

---

[1] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص 121.

* هي منطقة شهيرة تابعة لولاية تمنراست ،يحدها من الشمال هضبة تادمايت ، ومن الجنوب اميدر ،وتعتبر عاصمة تديلكت .وكانت تمر منها القوافل التجارية إلى اليزي وغدامس وطرابلس وكانت معبرا للحجاج ،ويحدها غربا اينغر .
ينظر :محمد باي بلعالم ،المرجع السابق ،ص35،36.

** ما إن وصل الفرنسيون في زحوفهم إلى ارض الصحراء الكبرى حيث يقيم التوارق حتى هبوا مدافعين عن صحرائهم وعن دينهم وخاضوا معارك مشرفة ضد المستعمرين بسلاحهم البدائي ولم يكونوا وحدهم في هذا الشرف بل كان معهم الكثيرون من القبائل العربية في المنطقة وغير العربية كالهوسا ،الفلان وبمبارة وجرما والتبو والفرعان والشواة .وكانت هذه المجموعات يجمعها الدين المشترك والدفاع عنه .ينظر : محمد سعيد القشاط،**الطوارق عرب الصحراء الكبرى،مركز دراسات وابحاث شؤون الصحراء** ،ط2،القاهرة ،1989 ،ص185.

* يوجد في الهقار قبائل متعددة من الشرفاء أولاد الرقاني أولاد مولاي هيبة ،ومن الشرفاء أولاد السي حمو بالحاج وشرفاء سالي وشرفاء متليلي والكنتيون وآل عزي وقبيلة "وان هيقن"والطوارق وهم قبائل شتى
ينظر :محمد باي بلعالم ،المرجع السابق ،ص38.

(2)أبو القاسم سعد الله ،تاريخ...،ص 135.

(3)Dida badi ,Les **Régions de l'ahaggar et du tassilli n'azjer** .ANEP ,alger,2004.p101.

(4) الحاج أمحمد الحاج إبراهيم،المرجع السابق ،ص104.

عزم دي فوكو على التنصير من قاعدتين:

أولا: دراسة لغة وعادات وثقافة الاهقاريين ،حيث جمع مادة غزيرة من اللغة والثقافة الطارقية ،معتمدا على كبار السن والعجائز بالخصوص ،فجمع المفردات والأمثال والأشعار ،والعادا ت والتقاليد،وحفظ الكثير عن هذا الشعب المحارب والشادي الجوال".ونشر هذه المصطلحات والمفردات سنة 1908،ثم حضّر لقاموس ضخم "فرنسي– تمهاغتي"،زاخر بالمعلومات التاريخية والاثنوجرافية ،والجغرافية للبلد،ثم أرفقه بمجموعة من النصوص وثلاثة ألف قصيدة طارقية مترجمة إلى الفرنسية [1].

ثانيا :التنصير من القاعدة إلى القاعدة حيث كان يتجول قرب المخيمات السكنية ،وجمع حوله الفقراء والمعوزين عن طريق العلاج المجاني ،حيث كان الطبيب روبار آرسن" الذي كان تربطه بدي فوكو علاقة طبية ،وقد أقام الطبيب في الاهقار لعدة شهور حيث كان يزاول مهنتين : الأولى مهمته كطبيب وهي الاعتناء بالجانب الصحي للجنود ،وأحيانا الطوارق ،هذه الأخيرة لمحاولة كسب الطوارق وتدجينهم تطبيقا لمخطط "لابرين" ،وقد أمر الطبيب أن يكون تحت إمرة الأب دي فوكو الذي كان الجميع حتى الطوارق أنفسهم لايقدمون على أمر إلا بالرجوع إليه [2].بنى ديرا على إحدى القمم "لسكريم" (L'asckrem) يبلغ ارتفاعه 2700م وقد كان ينزل إلى الطوارق في خيمهم ويتصل بهم.كما كانوا هم يصعدون إليه ،وفي فصل الشتاء عندما كان الطوارق يتجمعون في تمنراست *،ينزل دي فوكو فيعيش معهم حتى ينقضي الفصل ،يقول دي فوكو "أنني أهيىء لحركة فعالة في المجال الروحي ،ببنائي على بعد 60كلم من هنا" أي تمنراست [3].الملحق رقم(14).

---

[1] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم،المرجع السابق ،ص104.

[2] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص 125.

*تمنراست :تقع في قلب الصحراء فمناخها مختلف يغلب عليه الاعتدال نظرا لتضاريسها الجبلية الكثيرة ،وتقع عاصمة الولاية تمنراست على ارتفاع 1400م عن سطح البحر وهي من اكبر ولايات الجزائر ،وتضم سلسلة جبال الهقار التي بها أعلى قمة جبلية بالجزائر وهي تاهات اتاكور 3003م. ينظر:محمد باي بلعالم ،المرجع السابق ،ص 33.

[3] عميراوي احميده وآخرون ،المرجع السابق،ص125.

قرر دي فوكو السفر في جوان سنة 1905م إلى قلب الصحراء تمنراست ،برفقة "بول"(Paul) والقائد العسكري "دينوكس"(Dinaux) وجنود فرنسيين ،وعند وصولهم استقبلهم شيخ قبيلة الطوارق يدعى "موسى اق مستان"*الذي كان يعرف دي فوكو من زيارته الأولى إلى المنطقة مع صديقه لابرين ،ووصل دي فوكو تمنراست في شهر أوت من سنة 1905م[1].

ولما حل دي فوكو كتب قائلا : «لقد اخترت تمنراست لإقامتي ،وهي قرية تتكون من عشرين خيمة وكوخا في سفح الجبل وفي قلب الهقار،ويبدوا لي انه سوف يمضي وقت طويل قبل أن تتوجه إليها بعثة من أي نوع كانت »[2] وكانت من المناطق التي بني فيها كنيسة 1905م.

أما عن حكاية الطفل المختطف من بني عباس إلى تمنراست فهو شاهدا على حقيقة ارتباط الإنسان الجزائري بأصوله وبعقيدته الراسخة ،ذلك أن الطفل بول مرابوا (Paul MARABOUT) ما إن بلغ سن الرشد حتى تمرد على متبنيه وشق عليه عصا الطاعة ،وآثر الانفصال عن فوكز ليعيش مع إخوانه التوارق ويندمج معهم في تمنراست ،وهو ماحدث فعلا حيث كبر بينهم وتزوج منهم مخلفا بنين وبنات يعتزون بدينهم الإسلامي الحنيف مثلما اعتز به أبوهم الذي الذي مالبث أن غير لقبه من "بول مرابو" *الى مبارك مرابط وقد عاش حتى 1973[3].

نجد أن دي فوكو كانت له نظرة أن يترك بعده من يرثه في الجزائر من أبنائها وينشر الدين المسيحي بعده .

---

*موسى اق مستان :كان بعتبره "براين" على انه المدير الروحي "الطوارق"و"مستشار مقرب،وكانت رغبته في مصاحبة دي فوكو ،تبين ذلك عندما كتب براين الى رونو(Regnault) في فيفري 1904:«احلم جعل القس الأول من الهقار ،قسيس موسى ». ينظر: Dominique Casajus,op cit ,p7

(1) عميراوي احميده ،المرجع السابق ،ص 123.

(2) محمد السويدي، **بدو الطوارق بين الثبات والتغيير «ساسة سوسيو- انثروبولوجية في التغيير الاجتماعي »**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986،ص 125.

*هذا مايقصه ابنه مرابط احمد (المولود في 1940) في ابتسامة عريضة فيها مافيها من الثقة بالنفس ومن الاستهتار الكبير بجهود فوكو التي ذهبت هدرا ولم تفلح حتى مع اقرب من قربهم اليه .ينظر عبد السلام بوشارب،المرجع السابق،ص 113.

(3) عبد السلام بوشارب،المرجع السابق،ص 113.

وكان دي فوكو في في تمنراست على اتصال دائم ومباشر مع أعيان وإشراف الهقار ولاسيما زعيمهم موسى آغ امستان،وكذلك مع الحراطين(وهم سود وقد يكونوا من العبيد السابقين) والاتباع .وكلما مرّ ضابط فرنسي من هناك أقام له دي فوكو حفلة تارقية يحضرها النساء ويكون فيها الغناء والطرب ،ويستقبل هو ذلك الضابط بأذرع مفتوحة[1].

لم يكن دي فوكو مقيما في تمنراست ،بل كان كثير التنقل والتجول عبر المناطق الصحراوية المختلفة ،وقد صادف عودته من تجواله عبر تلك المناطق سنة 1907م,مجاعة حلت بتمنراست ،فاستغل الوضع لكسب ود السكان ،فكان يوزع بنفسه ماكان عنده من قمح وشعير وتمر على النساء والأطفال ،وبالفعل اصب حدي فوكو يحظى بحب الناس واحترامهم له ،لبساطتهم وسذاجتهم ،وقد برز ذلك عندما سقط طريح الفراش فاعتنوا به لعدة أسابيع إلى أن تماثل للشفاء ،فقرر الذهاب إلى إفريقيا الجنوبية ثم عاد إلى فرنسا لزيارة أهله ورجع إلى صحراء الجزائر[2].

كما عمد إلى مراسلة الآباء البيض المنصرين ،الذين تتبع الصحراء مهمتهم ،وحرضهم على إرسال الأخوات البيض إلى بلاد الطوارق ،لتلتقي بالمرأة الطارقية التي تبدو أكثر قابلية لملاقاة الأوروبيات والاحتكاك بهن ،وخلال ذلك كان يتجه إلى الخيام ويذهب إلى "الحراتين" ويقف معهم في أعمالهم،ويجلس إلى النساء ويقدم لهن الهدايا،وكانت له قاعدة "من اكتسب قلوب الإناث أصبح سيدا" ومع ذلك وبثبات كان يسير نحو هدفه قائلا عن نفسه :«حياتي متعلقة بنسبة كبيرة بالعلاقة مع من يحيط بي وتقديم كل الخدمات الأزمة التي أستطيعها بقدر ما الصداقة تزداد ،أتكلم كل يوم أو تقريبا دائما وجها لوجه عن الرّب الطيّب،باختصار مبديا لكل واحد مايمكن حمله،هروبا من الذنب ،مانحين لكل واحد على حسب قدرته [3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ....،ص135.

[2] عميراوي احميده وآخرون،المرجع السابق،ص122.

[3] الحاج أمحمد الحاج إبراهيم،المرجع السابق ،ص 104.

فكر دي فوكو العودةالى فرنسا غير انه آثر البقاء في تمنراست لمواصلة مهمه التبشيرية والاستعمارية،وتعتبر نفوذ السنوسية *على الحدود الليبية –الجزائرية بمناصرة بعض القبائل التارقية مثل تاسيلي ازجر ** ،فكانت مواجهت السنوسية ضد قوات الفرنسية المتمركزة في جانت *** [1].

لقد واجه الاستعمار الفرنسي وكبار ضباطه ظهور المقاومين والانتفاضات الشعبية والثورات في الجنوب الجزائري ضده من القوات الاستعمارية بعد محاولة بعثة "فلاترز" ،التي شعر ثوار الطوارق بالخطر من زحف قوات الاستعمار الفرنسي نحو الأراضي التي كانوا يرعون فيها بكل حرية ، وشعر التجار بفقدان النفوذ التجاري على طرق واسواق إفريقيا السوداء بعد احتلالها من قبل الفرنسيين . وكان مجموعة من المجاهدين الطوارق تحت قيادة كل من زعيمها الروحي لقبيلة امنان الشيخ امود *4 وزعيم الاهقار اهيتاغل [2].

---

*السنوسية :نسبة إلى محمد بن علي السنوسي الإدريسي المجاهري مؤسس الطريقة السنوسية من مواليد 12ربيع الأول 1202ديسمبر 1787م من أسرة جزائرية بقبيلة الخطاطبة المنسوبة إلى سيدي عبد الله بن خطاب الشلفي نسبة إلى ناحية الشلف والمجاهري نسبة إلى قبيلة مجاهر نواحي مدينة مستغانم ،يرتفع نسبة إلى الملوك الادارسة الحسيين ،مؤسسي الدولة الادريسية بالمغرب ،توفي في 9صفر 1277هـ/7سبتمبر 1859.خلفه على رئاسة الطريقة ابنه محمد المهدي الذي وسع نشاطها حتى وصلت 300زاوية في كامل الصحراء الشرقية والوسطى لإفريقيا .ينظر :سعيدي مزيان ،المصدر السابق،ص 404

**تاسيلي ازجر :تقع في الجنوب الشرقي الجزائري ضمن الصحراء الوسطى تتميز بكتلتها الصخرية من الحجر الرملي ،فهي عبارة عن هضاب صخرية جرداء وجبال تتقاطع بها أودية كثيرة تشكل البطون الجافة لطرق مائية قديمة تستضيف بعض الكهوف الواسعة المنفتحة بفعل ظاهرة الحت . ينظر بن بوزيد لخضر ،المرجع السابق ،ص 11.

***جانت :تقع في الجنوب الجزائري على الحدود الليبية الجزائرية ،تتميز موقعها الجغرافي على الينابيع الدائمة والمظهر أشجار النخيل ،لها احتياطات المياه محدودة والمحاصيل أرضه .ينظر

M. Gast , M. Hachid, **Djanet,**Encyclopédie berbère, Pagination de l'édition papier ,n°16,p7 .

[1] عميراوي احميده ،المرجع السابق،ص 126.

*4الشيخ آمود :آمود بن المختار ايمنان واد حوالي 1848مفي واحة جانت في الجنوب الجزائري ،كان منذ صغره يرافق أبيه في سفره إلى منطقة الاهقار حيث توجد أغلبية قبيلة ايمنان تعيش هناك منتشرة بين أودية وجبال الاهقار ،وفي عام 1865م حيث توجد أسرة ايمنان إلى منطقة الاهقار،وعندما وصلت أسرة ايمنان إلى وادي تين هيرت تعرضت هذه الأسرة إلى ملاحقة ثأرية في منطقة التاسيلي – ناجر .وتم القضاء على اغلب الرجال المقاتلين فيها ،وجد آمود .ينظر ابراهيم العيد بشي ، **دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي** ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد الحادي عشر جامعة الجزائر2،جوان 2013،ص33.

[2] ابراهيم العيد بشي ،المرجع نفسه ،ص32.

وفي سنة 1901م بعثت السلطات الفرنسية وفدا إلى الشيخ أمود قصد المفاوضات من أجل الصلح بين السلطات الفرنسية وبين الطوارق في كل من التاسيلي –ناجر والأهقار وفي سنة1902 هاجمت القوات الفرنسية على قرية"تيت" التي توجد بالقرب من ضواحي تمنراست فتلقت هزيمة نكراء [1]، وكانت هذه المعركة ضد قوات القائد الضابط "كوتنيس" ومنذ ذلك الحين ازداد عدد الحملات العسكرية نحو المنطقة بتدعيم وبتخطيط من "لابرين"و"دي فوكو" *[2].

واستمر أمود في المقاومة 1904حتى فقد تفاجأ الشيخ أمود بخبر مفاده أن السلطان آغ ماستان وضع السلاح ورضي بالمفاوضة بين سكان الأهقار والسلطات العسكرية الفرنسية على إثر ذلك تبعت أغلب قبائل الاهقار نهج سلطانها أغ ماستان.فأعلن أمود من جديد باستمرار الكفاح ومواصلة الجهاد ضد المستعمر وعدم الرضا بأية مفاوضات.وفي سنة 1908 م حاولت فرنسا الدخول من الأهقار إلى واحة جانت فتصدى لها المقاومون فهزمت وتقهقرت نحو منطقة الأهقار. وفي سنة1909م رجعت القوات الفرنسية بعتاد وعدة كبيرة مرة ثانية إلى منطقة جانت.وفي سنة 1911م استطاع الشيخ آمود بمساعدة اتباع الطريقة السنوسية ومحاصرة القوات الفرنسية ،وبقيت جانت مستعصية امام المستعمرين ،ورجع آمود إلى جانت منتصرا [3].

---

[1] إبراهيم العيد البشي ،المرجع السابق،ص33.

*كانت العلاقة بين شارل دي فوكو ولابرين علاقة تعاون من اجل مساعدة التوسع العسكري في الصحراء الجزائرية حيث لما قتل دي فوكو بتمنراست 1916م ،قام القائد العسكري لابرين الذي أرسل التعليمة التالية 16افريل 1917 أثر مقتل دي فوكو وإلى القيادة العسكرية بتمنراست : «أما بخصوص مقتل دي فوكو ،إن العقوبة يجب أن تمتد لا إلى الجماعة التي أقبلت إلى تمنراست فقط(يقصد الذين قتلوا دي فوكو) ولكن الى المخبرين والمتواطنين ،يجب الوصول دون مراعاة للزمن الى وضع القائمة الكاملة للمسؤولين عن هذه الجريمة ،وشطبوا أسماء الذين سوف يقتلون الواحد تلو الآخر .وانه ينتقم من قاتليه .ينظر:شاوش حباسي ،**من مظاهر الروح الصليبية** ،دار هومه ،الجزائر ،(د–س)،ص39.

[2]عميراوي احميده وأخرون ،المرجع السابق، 53ص.

[3]ابراهيم العيد البشي ،المرجع السابق،ص34.

إن التوغل العسكري الفرنسي كان في هذه المناطق بمساعدة المنصرين خاصة دي فوكو الذي كان يستعين به الضابط لابرين .

وفي 1916 شنت مقاومة من قبائل الأهقار ضد المتمردين على السلطات الفرنسية ، وعاهدت آغ ماستان أن تساعده في المقاومة الأعداء في منطقة الأهقار.وفي سنة 1918 رجعت فلول تحت قيادة الملازمين "قارديل" و"شارلي" ، فإنهزم الأول في معركة وقعت في جانت، فرأى الشيخ أمود أن كثيرا من المدنيين قد تضرروا من جراء القتال في الواحة، فأمر أمود الشيوخ والنساء والأطفال بالخروج من واحة جانت حتى لا يتعرضوا الجيوش الفرنسية بكل قواتها ومعها وأغ مستان الذي أسندت له المقاومة في منطقة الأهقار. لمكروه قد يحد من جراء القتال بين قواته والقوات الفرنسية .

أما فرنسا فقد جمعت قواتها خارج واحة جانت في منطقة (آدمر)في النواحي القريبة منها ،وحاولت القوات الفرنسية أن تنصب كمينا لقوات أمود في منطقة (أسكاو) في خلال سنة1920م،في قبوله للتفاوض ولكن آمود تفطن لذلك ولم يقبل ودارت معركة دامت 15 يوما ،وفي جانفي 1920 احتلت فرنسا واحت جانت وبقيت القوات والإدارة الفرنسية فيها مسيطرة على كل الميادين إلى غاية 1962[1].كان شارل دي فوكو يرى انه يستطيع ينصر الطوارق لذا كان اهتمامه بلهجتهم ،وإصراره على البقاء في تمنراست لمواصلة عمله .ولكنه قتل عند اكتشاف امره في سنة 1916.وقد استفاد الاستعمار بكتاباته ومواصلة العمل التنصيري * [2] ،ولكن النشاط كان بشكل اكبر في الصحراء الجزائرية بأهم المنصرين كاردينال لافيجري ،شارل دي فوكو الذين كانوا عينا أمامية للاستعمار الفرنسي خاصة في الصحراء المجهولة والصعبة .

---

[1] ابراهيم العيد البشي ،المرجع السابق،ص35.

*إنتهاءا بتشييد كنيسةّ أدرار 1946م،حيث كانت الكنيسة مصنوعة من الطين والطوب (الآجر) الاحمر وسط مدينة أدرار ،ولازالت قائمة رغم عوادي الزمن وتقلبات المناخ ،وظلت مركزا تعليميا للغة الفرنسية بعد الاستقلال حتى وفاة آخر الفرنسيين القائمين عليها وهو الأب ماكس في السنوات الأخيرة،حيث تقرر تحويلها إلى مكاتب إدارية .ينظر :أحمد بوسعيد،المرجع السابق ص10. للمزيد ينظر للملحق رقم (15).

[2] عميراوي احميده ،المرجع السابق،ص 126.

لقد كان خطر النشاط التنصيري الفرنسي المنتشر في الصحراء الجزائرية واضحا وماثلا في أذهان سكان الصحراء ،وفهموا جيدا أهدافه ومراميه ،الذي كان بنمطين السلمي والقمعي،فالأول التعليم والمستشفيات وفتح الملاجئ وتوفير الخدمات الإنسانية ،أما الثاني فيستهدف الوسط .من خلال غلق المدارس والزوايا ونفي رجال الدين وإشاعة الجهل والخرافات وهدم المساجد وتحويلها إلى كنائس عنوة.وكانت مواجهته باتخاذ سبل ووسائل للتصدي لهذا النشاط.

ثانيا:مواجهة التنصير :

رغم جهود المنصرين في الصحراء الجزائرية لخدمة مساعي الاستعمار في التوغل إلا أنهم لاقوا مواجهة رغم مصادرة أوقاف مؤسساتها منها الزوايا التي كانت تعمل على تأصيل الشخصية الجزائرية والدين الإسلامي .

1-2 الزوايا :

سلطت الإدارة الفرنسية على الأجهزة الدينية من مساجد وزوايا * وصادرت أوقافها **واستعملت فيها إطارا جاهلا وفاسدا حاولت في إطارها الجاهل والفاسد أن تنصب نفسها وصية على هذا الشعب وتدعى له دينا ماليس من دينه شيء [1].

ارجع الكثير من الكتاب والمؤرخين الفرنسيين فشل سياسة التنصير في الجزائر إلى الزوايا التي بقيت منتشرة .رغم قضاء الاستعمارعلى العديد منها كونها كانت بفضل نشاط فقهائها وشيوخها مراكز دينية وثقافية للكبار والصغار ودور لمعالجة وإسعاف المرضى والمعوزين وملتقى ذوي الرأي لحث المواطنين على الجهاد وعدم ولاء للكفار ...،فجمعت بين الجانب الديني الثقافي

*الزاوية: عبارة عن مجموعات دينية من البيوت والمنازل مختلفة الاشكال والاحجام ،تشتمل على بيوت للصلاة كمساجد ،وغرف لتحفيظ القرآن الكريموتعليم العلوم الاسلامية واخرى لسكنى الطلبة ،وطهي الطعام ،وتخزين المواد الغذائية والعلف ،وايواء الحيوانات التي تستغل في اعمال الزاوية .ينظر:يحي بوعزيز، **من الملتقيات** ...،ص 131.

احد الكتاب الفرنسيين يقول : «بان الاوقاف تتعارض مع السياسة الاستعمارية ،وتتنافى مع مبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر ».ينظر:عمار عمورة ،موجز في تاريخ الجزائر** ،دار ريحانة ، الجزائر، 2002 ، ص 124.

[1] يحي بوعزيز ،مكانة عبد الحميدبن باديس بين مصلحي الشرق العربي الاسلامي ،مجلة اول نوفمبر ،العدد 15،ربيع الثاني 1396-افريل 1976، منشورات E.N.A.P ،الجزائر ،ص37.

الاجتماعي والسياسي .ولم يعرف الفرنسيون لهذه الزوايا مثلا في أوروبا لذلك لم يتمكنوا منها ولم يتنبهوا لخطورتها إلا بعد زمن طويل [1].

حيث تجلى دور الزوايا في الجانب الديني والثقافي من خلال مايلي :

1) اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشره بصورة مكثفة في الأجيال الجزائرية المتعاقبة وعممته بين مختلف الطبقات الاجتماعية وساعد ذلك على حمايته من النسيان والضياع .
2) احتضنت اللغة العربية الإسلامية ونشرتها بشكل واسع ومكثف وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة .وأنفقت عليهم بسخاء وكان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل والأمية وعملا ضد سياسة التجهيل المنتهجة في حق الجزائريين .
3) عملت على نشر الإسلام في المواطن والأصقاع التي لم يصل إليها خاصة الأقاليم الصحراوية .كما فعلت التيجانية والسنوسية وهذا مايشكل في حدّ ذاته دعاية مضادة للحركة التبشيرية التي مدت نفوذها إلى الصحراء [2].

ونجد من الطرق التي كانت لها انتشارا واسعا في الصحراء الجزائرية ،لذا كان اهتمام الفرنسي بهذه الطريقة ،لأنها كان لها دور في توحيد مع كل الطرق الدينية السّنية بالشمال الإفريقي إلى السودان الغربي ،ورد الهجمة الاستعمارية على بلاد الإسلام .وكان لها نفوذ حتى في المشرق العربي ،حيث كان للشيخ السنوسي زاوية في مكة المكرمة على جبل أبي قبيس المقابل للكعبة الشريفة .وكان أنصار السنوسية منتشرين في الجزائر يحرضون على فرنسا [3].

كان للطريقة السنوسية دورا في انسياب الإسلام بالصحراء ومقاومة الغزو الروحي الديني الذي تزعمه لافيجري بالمنطقة وترجع ذلك إلى كون الطريقة السنوسية خالية من الغموض والأسرار الفلسفية المعقدة حيث أنها ليس لها مواسم وحفلات ...،إذ هي أولا قبل كل شيء تقوم

---

[1] سعيدي مزيان ،المرجع السابق،ص386.

[2] سعيدي مزيان ،المرجع السابق،ص387.

[3] الحاج امحمد الجاج ابراهيم ،المرجع السابق،ص98.

على حكمة علمية بل أساسها الإخوة والتعاون العلمي لذا نجد السنوسين في جميع أطوار تاريخهم حريصين على القيام لمصالح العالم الإسلامي وعلى الخصوص مجاهل الصحراء [1].

وان رد فعل الزوايا تجاه نشاط لافيجري كانت بالحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية بكل مقوماتها من دين ولغة .تاريخ وعادات وتقاليد ،وكذلك إعلان حركة جهاد والمقاومة الشعبية ضد الاستعمار العسكري السياسي والغزو الروحي الديني وهذا مايتضح بجلاء من خلال ثورة السنوسي في الجنوب [2].التي كانت لها انتشار كبير واهتمام بحفر الآبار على طول الطرق التجارية والتحرر من حركة المستكشفين الاوروبين ،وكان كل هذا لدعوة القبائل الصحراوية وإفريقيا الوسطى إلى الإسلام .

حيث كان" ديفيري "طوال مدة تواجده في الصحراء يهاب الطريقة السنوسية حيث ينتشر نفوذها الروحي في أقصى حيث كان الصحراء يرابط احد أتباعها ويسمى الحاج احمد الواتي واحد من الرجال الخطرين وصاحب مشاريع بناء الزوايا وجلب السلاح وتجنيد المتحاربين للتخلص من أعداء المشبوهين .وكانت حركته منتشرة في تدكلت [3].

كانت هذه الطريقة واقفة بالمرصاد في أواخر أيام لافيجري حيث أكثر المتنصرين نبذوا دينهم التحقوا بزوايا السنوسية [*]حيث كانت تشتري العبيد وتوزعهم على الزوايا .فبعد تفقيههم يشترط عليهم الرجوع إلى بلادهم لنشر الدعوة الإسلامية .ولهذا بمجرد رجوعهم وتنفيذ تعاليم الطريقة نبذ السكان المسيحية ومنظماتها .فلم يسع لافيجري آنذاك إلا أن يعطي أوامره لأعوانه بان يخلق عدة مراكز وينسحبوا منها (خاصة بعد مقتل الآباء ورفع السنوسية لواء الجهاد) [4].

---

[1] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 408.

[2] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 400.

[3] الحاج امحمد الحاج ابراهيم ،المرجع السابق،ص 100.

[4] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص 404

1-2 المساجد :

جاء المستعمر الغاصب يحارب الإسلام في الجزائر ،حتى أصبح الدين الإسلامي ،على وجه الخصوص ـ غريبا في داره ممتهنا بين أهله وذويه منهوبا في أوقافه * ومساجده ومؤسساته ،واعتبر الدين ملكا خاصا من ممتلكات الدولة الاستعمارية تتصرف فيه كما تشاء [1].

المسجد في الإسلام مكانة عالية فهو بيت للعبادة ومركز للقاء المسلمين ومدرس للتعلم فللمسجد وظائف عديدة عرفها منذ مجيء الإسلام إلى الجزائر كغيرها من الدول الإسلامية .فشهدت العمارة فيها تطورا بارزا .واهتم الجزائريون عبر التاريخ ببناء المساجد [2].

بما أن المساجد تمثل قلاع الإسلام الحصينة ومآذنها هي راياته الخفاقة ،فقد طالها الهدم والغلق والتخريف عن مهامها النبيلة في الجنوب ،فثم تحويل ماأمكن الوصول إليه من مساجد ومعاهد ومدارس وزوايا إلى كنائس وثكنات عسكرية * ومخازن للسلاح والغلال وإسطبلات للخيول والبغال [3].

فرجال الإفتاء وأئمة المساجد وسندتها وقراءة القرآن فيها ومؤذنوها كل أولئك من الموظفين الذين يتقاضون أجورهم من الخزينة الفرنسية ،لايتسلمون وظائفهم إلا متى قدموا للاستعمار ما يوجب رضاه ،ولايبقون بها ماداموا عاملين على مرضاته ،حتى أصبح لايسمع بمفتي أو إمام إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس أو إخلاص للإدارة الاستعمارية [4].

---

(1) محمد بهى الدين سالم، **ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير** ،دار الشروق ،القاهرة ،1999،ص23.

(2) سعيد بوخاوش، **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر** ،دار تفتيلت للنشر،الجزائر ، 2013،ص 53.المرجع السابق ،ص53.

*يذكر حمدان خوجة :على انه لما كان عضوا في مجلس البلدية .في عهد بورمون طلب منهم شيخ البلدية ان يسمح له بتحويل عدة من المساجد الى مستشفيات للجيش ،ذلك الذي قال لايملك مسكناً ياوي اليه في الشتاء.فاجابوه بان تلك الاماكن معدة لامور لا نستطيع تغيرها وعليه لن يوافقوه بمحض ارادتهم .

ينظر :حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة**،تق،تع،تح محمد العربي الزبيري،منشورات ANEP،الجزائر،2005،ص ص248،249.

(3)احمد بوسعيد،المرجع السابق ،ص8.

(4) محمد بهى الدين سالم ، المرجع السابق ،ص23.

إن ردود الفعل على هذا تعود الصدمات التي تلقاها المواطنون في شعائرهم الدينية ،وهتك مقدساتهم .

لان المساجد قد كانت مرتعا لحلقات الدروس اليومية ومحطا لفنون العلم ،التي كانت تدرس لذلك العهد ،لاسيما في القرى والمدن ،حيث لا زاويا تقوم بدورها في بث ما أمكنها من العلوم .

إن القضاء على المساجد يبين هدف الاستعمار الفرنسي في نشر الدين المسيحي ،خاصة في منطقة الصحراء الجزائرية التي اعتبروها طريقا للمسيحية في إفريقيا.

وقد كان التصدي لسياسة الفرنسية وقد قام سكان منطقة الاغواط لاستعادة مساجدهم ،أو تأسيس أخرى ،والتي نذكر منها ومسجد عبد القادر سنة 1898،ومسجد بن عطا الله الذي أسس في سنة 1905 [1].

من تواريخ تأسيسها نلاحظ أنها أسست بعد اقتراف الاستعمار لسياسته ،تعتبر ردة فعل مباشرة للتعبير عن تشبثهم بمقوماتهم الدينية .

لقد كانت قرى الصحراوية لاتخلو من مساجد ،وكانوا حريصين على إقامتها وترميمها وتوسيعها كلما كانت الحاجة إلى ذلك ،وكانوا يجمعون فيها سكان القرى يوميا عند عودة المواطنين من أعمالهم اليومية أومن أسفارهم وفيه نعرض المشاكل وتطرح المسائل للنقاش تحت رئاسة إمام المسجد وعقلاء القرية .والواقع أن وظيفة المساجد في ميدان التعليم قد اختلطت بوظيفة الزاوية والمدرسة أحيانا،فقد كان بعض المساجد في ميدان التعليم تؤدي وظيفة المدرسة أو الزاوية ،لذلك من الصعب تتميز الوظائف التي تؤديها من اجل التصدي للتعليم التنصيري الفرنسي [2].

---

[1] محمود علالي ،المرجع السايق،ص91.

[2] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص ص399،389.

1-3 رد فعل السكان:

من أكثر المناطق اندفاعا للحرب والغزو الفرنسي ،هم سكان المناطق الجنوبية ،حيث كانت القوات الفرنسية تحس بالخوف الدائم منهم ،فكان هؤلاء السكان يستقبلون في الحملة بتعصب وحماس ،كما لو كانت الحملة هي مسيرة الخلاص الديني [1].

هي وليس ذلك بغريب لأنه يدخل في إطار الدفاع عن الذات والوجود ،والكيان ،والاستمرارية الحضارية في إطار الإسلام وآدابه وثقافته العربية الإسلامية [2].

حيث كان المنصرين قد فرضوا أنفسهم على بعض المناطق التي حلو بها ،وذلك بواسطة حيلهم ودهائهم في تسخير خدمات الإحسان والتعليم لاكتساب مسلمين ،لاكتساب إعجاب الجزائريين بهم،غير أن إعجاب هذا السكان كان في شكل التمني لو أنهم مسلمون ،لربما ظفروا بالجنة ،والسبب في ذلك هو أن «المبشر في نظر المسلمين ما هو إلا رسول دين خاطئ وغير كامل ،بل وبعتقدون بأنه سيعتنق الدين الإسلامي لو يعرفه (يطلع عليه) [3].

لقد بذل سكان هذه المناطق الصحراوية ما لم يبذله غيره في هذا الميدان ،رغم كل الصعوبات ،والعراقيل ،المادية ،والسياسية ،والعسكرية ،كان قد ينجح النشاط التنصيري فيها لان تلك الفترة كان فيها محاولات فرنسية للتوغل في الصحراء الجزائرية ،زيادة قوة الاستعمار بهؤلاء المنصرين ،انتشار الجهل والفقر ،انتشار الطرقية المضللة للأفكار ،تقاعس المسلمون الجزائريون عن مقاومة جهود التبشير المسيحي قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين [4].

اتجه المبشرون نحو الأطفال عن طريق المدارس يحتكون بهم أحداث ويلقنونهم تعاليم ومبادئ النصرانية ،لكونهم لم يتشبعوا بعد بالدين الإسلامي بهدف تغيير في بنية المجتمع

---

[1] ابو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية ...**،ص22.

[2] يحي بوعزيز ،**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ،ج1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1995،ص24.

[3] محمد الطاهر وعلي ،المرجع السابق ،ص210.

[4] نبيل احمد بلاسي ،**الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ،الهيئة العامة للكتاب ،مصر ، 1990،ص41.

الجزائري لكي يصبح نصرانيا على المدى البعيد [1]،ولكن ردود فعل الأطفال الصحراء حسب ما سجله المنصرون الذين لم "يقتصروا" في تعليمهم وتعريفهم بواجباتهم ،ولكن تأنيبهم على أخطائهم وعند حثهم على الطريق الأليق كانوا يستقبلون نصائحنا وتوجيهاتنا وتعنيفنا بابتسامة ساخرة ومستهترة [2].كان الأطفال يضحكون من المنصرين دليل على أنهم متأثرين بتعاليم القران الكريم منذ صغرهم،وعلى مبادئ الإسلامية .

كان العامة لايخالطون المبشرين إلا قليلا ،ولا يتجه إلا القليل منهم إلى المستوصف أو غيرها ...،حيث لم يتمكن الآباء من إيصال أفكارهم إلى أطفال حتى اضطروا إلى أن يتحولوا إلى آباء علمانيين ،ولا ينطقون ولو لمدة بلفظة يسوع المسيح وإذا استعمل لفظة الرّب ،فانه يستعملها "الله" لكي لايصدم بالمسلمين .

يعترف المنصرون أنفسهم أن الجزائريين المتنصرين كثيرا مايعودون إلى دين أجدادهم * في رشدهم .وتحت الضغط الاجتماعي المسلط عليهم ،يلجا الكثيرون منهم إلى ترك الزوجة المتنصرة والزواج من جديد على الطريقة المسلمة،ثم التنصل نهائيا من الديانة المسيحية "وحتى بقي الجزائري متنصرا ،فقد لايؤمن بصدق أحاديث المنصرين على أن هاجس الدين الإسلامي يلاحقهم .وان الظروف التي تمر بها البلاد هي التي تجعلهم يؤولون إلى ماهم عليه [3].

ومن القواسم المشتركة بين سكان الجنوب الجزائري في ردود أفعالهم حيال تلك الحملات ،اتفاقهم على مخاطبة الغزاة الفرنسيين بصفاتـــهم الدينية عـــلى غرار :الكفار و،النصارى الروم ...[4].

---

[1]شهيدة لعموري ،**إشكالية الهوية في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محمد البشير الإبراهيمي –نموذجا**–،مذكرة ماجستير ،تخصص فلسفة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ببوزريعة ،قسم تاريخ ،جامعة الجزائر ، 2005–2006،ص40.

[2]الحاج أمحمد الحاج إبراهيم ،المرجع السابق،ص 97.

[3]محمد الطاهر وعلي ،المصدر السابق،ص 217.

[4]عبد السلام بوشارب ،المرجع السابق ،ص110.

لان الدين الإسلامي عرف انه دين لم يبق على أساس الجنسية ولم يرجع على قواعده إلا دين الإسلام فهو لايختص بجنس ،وهو صالح لكل جنس وهو موافق لكل فطرة وهو ملائم لكل نفس [1]،حيث نجد أن سكان الصحراء من المتمسكين بالدين الإسلامي لذا نجد الوحدة الاجتماعية بينهم ،وبما أن الذي يغير دينه يجد دين أحسن منه ولكن دينهم لم يكن أحسن من الإسلام .

حتى 1890م كان القساوسة المنصرون يعترفون بصعوبة الحصول على أي نتيجة ،فأهدافهم لت تبدوا واضحة حتى ذلك الحين ورغم كل الجهود المبذولة إلا أنها لم تجد ها صدى في الميدان [(2)].

ويعترف المنصرون رغم أعمال الخيرية المقدمة للشعب ،إلا أن المسلمون لم يتقبلوها باستقبال لأسباب مختلفة أهمها أن الإسلام نظام اجتماعي كامل أن كل مایاتي به هؤلاء المبشرون موجود في الإسلام ،وفي هذا يتحدث احد المبشرين بقوله : «إن الوصول إلى المسلمين صعب ...ذلك لان المسلمين يشكّون في من يتبرع لهم من المبشرين ،ويعزون عمله إلى مأرب... »[(3)].

يعتبر مقتل شارل دي فوكو على يد الشاب التارقي الجزائري المسلم "سرمي آق طرة " اكبر دليل على وعي سكان الجنوب الجزائري بمخاطر الحملات التنصيرية ،وإيمانهم بواجب صدها ومحاربة رموزها .سواء كان ذلك بصفة فردية أو جماعية [(4)].

واعتبر الجزائريون المتنصرين فئة مجلبة للعار ومدنسة لشرف القبيلة لذلك أصبح المتنصرون غير مقبولين في عائلاتهم وحتى في قرارهم ،حتى أن احد المتنصرين ربّاه المبشرون حتى اوصلوه إلى الأهلية جاءه من أبيه وأخواته تهديد القتل ، وهذا تأكيد على عدوانية الجزائريين

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي ،آثار البشير الإبراهيمي ،جم،تق :احمد طالب الإبراهيمي ،ج3،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997،ص108.

(2) سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص412.

(3) شهيدة لعموري ،المرجع السابق ص42.

(4) احمد بوسعيد،المرجع السابق،ص11.

للمتنصرين من ذويهم ذات أبعاد لها دلالات هامة في تحديد مسار عملية التبشير في الجزائر وبالأخص في منطقة الصحراء .

1-يمثل نفي المتنصرين والامتناع عن مصاهرتهم وكافة التعامل الايجابي معهم إنذارا لكل من تسول له نفسه الدخول في النصرانية ونبذ دين أجداده (الإسلام).

2- تعتبر هذه العملية من جهة أخرى ككبح لجماح المبشرين حتى يراجعوا مخططاتهم ويتأكدوا من جهة أخرى انه مهما حققوا من نجاح ،فالإخفاق باستمرار .

3-يبين السكان من جهة ثالثة للمحتلين والمبشرين على حد سواء أن وسائلهم في مقاومة أساليب الإدماج والتنصير تبقى قوية مادام متمسكا يدينه الإسلامي ولا يرضى بالمسيحية بدلا عنه.

لقد لقي المتنصرين عدن تقبل المجتمع لهم وكان قد خسروا الجبهتين ،فهم لم يندمجوا حقيقة في المجتمع الفرنسي إلا إذا كان يحملون أسماء غربية وألوانهم من جهة أخرى مثلا :جوزيف بن عبد الله ،فرانسوا بن عيسى ،وروبير عبد القادر ،وحتى جوزيف أم الخير ....،وقد قاطعهم السكان وصاروا يسمونهم "بالمطورنين "أي المستبدلين لدينهم إلى أن لم يبقى منهم إلا بقية ضئيلة رحلت مع المستوطنين خلال الاستقلال [1].

وكرد فعل صارم على هذا النشاط فضل السكان أن يبقى أبناؤهم أميين على أن يرسلوا بهم إلى المدارس الفرنسية لتعلم لغة العدو الكافر ،وبهذا اظهر السكان استماتة قوية في وحدة موحدة متمسكة باللغة والدين ووطنا [2] .كان سكان الصحراء أكثر المتكلمين باللغة العربية ومتمسكين بالدين الإسلامي

---

[1] سعيدي مزيان ،المرجع السابق ،ص ص 421،422.

[2] محمد بن إسماعيل ،مشايخ خالدون وعلماء عاملون ،ط4،(د-ن)،الجزائر ، 2001،ص24.

من عرض هذا الفصل نجد أن انتشار الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية كان قد لاقى مقاومة من سكانها ،حيث أن سياساتها لاقت مواجهة خاصة من النشاط التنصيري الذي انتشر في مناطقها بداية إلى المناطق القريبة من الصحراء التي تعتبر عتبة الصحراء والتي كانت بداية ببسكرة والاغواط ، كان لافيجري له دور في نشر التنصير عن طريق استخدام وسائله بمعية الآباء البيض والأخوات البيض ،وكانت فرقة إخوان الصحراء المسلحين أكبر دليل على تعاون المنصرين مع الاستعمار ،وكانت المناطق الأخرى الشمالية والوسطى والجنوبية كذلك انتشار التنصير فيها يخدم الاستعمار حيث نجد شارل دي فوكو الجاسوس التي تستخدمه فرنسا ،وكان الوصول الفرنسي إلى أقصى الصحراء في منطقة جانت التي لاق فيها مقاومة كبيرة لم يستطع التوغل فيها إلى غاية 1920م،ولاقى المواجهة للمد العسكري والتنصيري لذا كان رد الفعل من الزوايا والمساجد ورد فعل السكان .

خاتمة

يتضح لنا من دراسة الموضوع أن سياسة فرنسا المطبقة في الصحراء الجزائرية للقضاء الدين الإسلامي، ونشر المسيحية،كانت بدايتها بعث إرساليات تبشيرية لرسم الطريق إلى الحملات العسكرية لتسهيل احتلال والتوسع في مناطق الصحراء التي دخلها بالعديد من المقاومات التي واجهت الحملات العسكرية أو الإرساليات التبشيرية ودليل على ذلك مقتل الآباء الثلاثة ،وكذلك الضابط فلاترز على يد الطوارق .

نجد زيادة الحماس لدى الآباء البيض والكاردينال لافيجري ،الذين كانت لهم أهداف رئيسية وفرعية في خدمة الاستعمار ،حيث نجدهم اعتبروا الجزائر بوابة للمد التنصيري في قارة إفريقيا وتعتبر منطقة الصحراء من المناطق التي بدأ الفتح الإسلامي على يد أكبر فاتحيها عقبة بن نافع الفهري لذا نجد لافيجري اختار بسكرة ،حيث حاول فيها تنصير أكبر عدد ممكن ،لذا نجد أنه استغل الوسائل التنصير التي تعمل على جلب أكثر عدد من السكان،وكان أهم ما استغله .

مجال التعليم بهدف محاولة القضاء على الدين الإسلامي بعدة طرق ،وكان الاعتماد الأكثر على الأطفال لترسيخ العقيدة لهم من صغره ليواصل بعد ذلك لنشر المسيحية .وكان اسر الجزائرية لا يقبلون أن يدرسوا في مدارس :الكفار والنصارى كما كانوا يدعوهم بهذه الصفات .

وكذلك استغلال التعليم لتجهيل السكان .

والعمل على تقديم المساعدات التي يرون المنصرون أعمال تجذب الأفراد إليها ،ولكن المناطق الصحراوية لم يجدونها جديدة عليهم ،لأن الإسلام يحث عليها ،وطبيعة سكان الصحراء يتميزون بالسخاء والعطاء ،بل كانوا يشكون في أن النصارى يقدمون لهم مساعدات .

لقد كان إنتشار بعض الطقوس وممارسات الاجتماعية مرتبطة ارتبطا وثيقا بالفترة الاستعمارية بالمنطقة مرجحتها الأساس رموز الحركة التنصيرية التي استهدفت المنطقة ، لذا نجد بعض العادات مثلا عند تعليم الفتيات صناعة الزرابي مثلا نجد من الأشكال التي علموها الأخوات البيض لهم ،إن من أشكال الموجودة في الزرابي شكل الصليب وهم لا يعلمون وأخذوها وهم لا يدروا أن المنصرون كانت عن قصد .نجد كذلك الوشم على الوجه وهو بشكل صليب .

ولكن رغم الإغراءات والوسائل المستخدمة إلا أن المواجهة كانت عنيفة ،لذا نجد الزوايا وشيوخها يواجهون ذلك وأكثرها الزاوية السنوسية التي عملت بشكل كبير ومنتشرة في مناطق كثيرة من الصحراء الجزائرية ،وقد ساعدت المقاومة في جانت .

أما رد فعل السكان كان الرفض واضح في ذلك وعدم تقبل الدخول في النصرانية ويعتبرون كل من يدخل النصرانية فهو عميل مع الاستعمار الفرنسي ،ويرفض من عائلته رفضا تاما بسبب ممارسة نشاطه .

وأكبر دليل على رفض سكان الصحراء قتل المنصر دي فوكو الذي كان يقوم بمساعدة الجنود والضباط لتذليل لهم الطريق إلى المناطق الصحراوية.

من الصعب فرض عقيدة ما لأن العقيدة تخاطب العقل ويلج إلى القلوب في قوله تعالى : "لَكُم دِينَكُم وَلِيَ دِينِ" سورة الكافرون الآية 6

التنصير فشل وأخفق في تحقيق آماله أحلامه وأغراضه ولله الحمد لم ينجح الاستعمار في تنصير المنطقة وأصبح المجتمع الجزائري متمسكا بدينه وقرآنه .

الملاحق

الملحق01

صورة :الآباء المقتولين في أول رحلة للمنصرين بالصحراء :منوري– بوشاند–بولميي

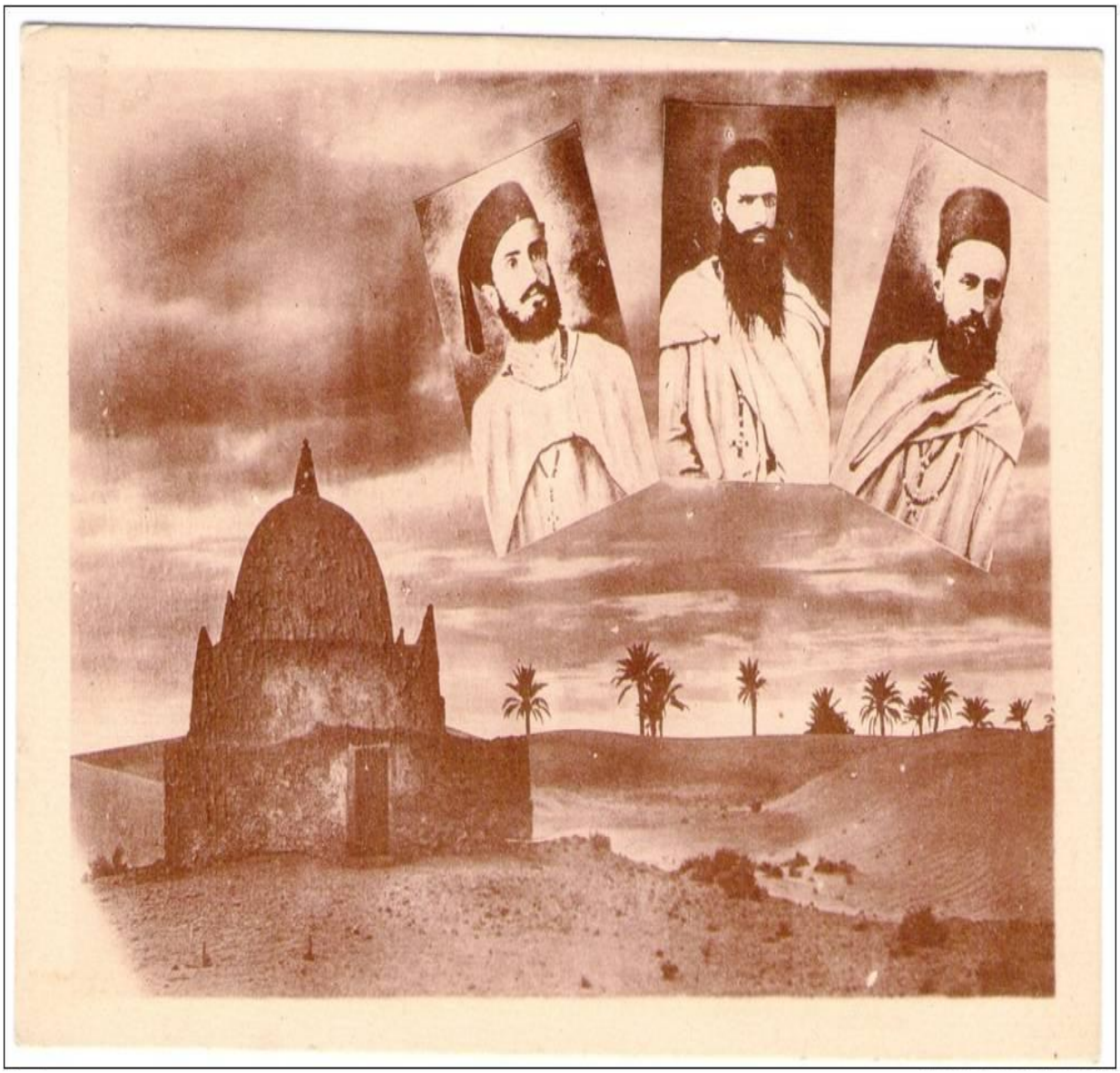

المصدر:الحاج أمحمد الحاج إبراهيم ،**المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م (مزاب والهقار نموذجا)** ،مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة 2011،2–2012. **ص135**

الملحق 02:

صـــــورة للضـــــابط فـــلاتـــرز

المصدر :

Henri brosslard **,Les Mission Flatters(Au Pays Des touareg azdjer et hoggar)** ,é2 ,bibliothéque instructive,paris,1889, **,p4.**

الملحق 03:

صورة الكاردينال لافيجري

المصدر: http://fr.wikipedia.org/wiki/Charles_Martial_Lavigerie

يوم 16_05_2015.على الساعة 19:49

الملحق رقم 04:

مراسلة المارشال مك ماهون الحاكم العام للجزائر

إلى المطران لافيجري

كومبين قس 17نوفمبر 1866

مونسير (مولاي)

وصلني اللحظة نبأ وفاة المنسنيور بافي ،مطران الجزائر لقد فكرت ،في هذا الظرف المؤلم عمن سيكون خليفة له ،وبعد تفكير عميق توصلت إلى أنني لا استطيع أن اقترح عليه مترشحا تتوفر فيه أحسن الشروط ،وذلك لنيل منصب مطران ولكن لايمكنني أن اخبره بذلك (نابليون الثالث)،إلا عندما أقف على نواياكم في الأمر ،أتقدم إليكم إذا ،حتى تفوضوني في حالة ما إذا كنتم ستقبلون هذا المنصب ،وهو حسب رأيي من أهم المناصب التي يمكن أن تسند لرجال الدين الفرنسيين ،انه في الواقع يتضمن صعوبات كبيرة ،ولكنني اعرف اهتمامكم بالدين ،وهو ما يؤكد لي بأن الصعوبات لايمكن أن تكبح رجلا في مثل طينتكم .

رجائي أن تجيبوني في اقرب وقت ممكن

الإمضاء المارشال ماك ماهون

المصدر : محمد الطاهر وعلي ،**التعليم التبشيري في الجزائر من 1830الى 1904(دراسة تاريخية تحليلية)**،دار حلب ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2009،ص251.

الملحق رقم 05:

مراسلة المطران لافيجري إلى المارشال مك ماهون

نانسي في 19نوفمبر 1866

سيدي المارشال

بعد أن فكرت مليا ،وطلبت من الله أن ينير بصيرتي حول ما أستطيع أن أجيب به معاليكم ،بشان موضوع الطلب ،غير المنتظر ،الموجه إلى ،بتاريخ أول أمس ،سأعطيكم وجهة نظري بكل صراحة .

لايمكن أن أفكر وحدي أبدا في مغادرتي الأسقفية التي أكن لها حبا عميقا ،حيث بدأت فيها خدمات عديدة ،و أن معاليكم اقترح على منصبا أكثر أهمية من الذي إنا فيه في نانسي ،سيكون جوابي بالسلب حتما ،ولكنني لم اقبل الأسقفية إلا كعمل فيه التفاني والتضحية ،أنكم تقترحون علي مهمة شاقة ومجهدة ،اي مقرا أسقفيا أقل أهمية ،في جميع الجوانب،عن مقري الحالي حيث يستلزم مني النفي ،والتخلي عن كل ما هو غالي علي ،أنكم تعتقدون بأنني استطيع أن أفيد هناك أكثر من أي شخص أخر ،إن المطران الكاثوليكي ،سيدي المارشال ،لا يعطي إلا جوابا واحدا لمثل هذا الاقتراح :اقبل التضحية الموجعة التي أهدت إلي ،وإذا احتاج الإمبراطور إلى إخلاصي ،فإنني لن أتردد ،مهما كلفني ذلك .

اسمع لمعاليكم أن تعلموا فخامته

جوابي هذا

الإمضاء : شارل مطران نانسي

المصدر : محمد الطاهر وعلي ،**التعليم التبشيري في الجزائر من 1830الى 1904(دراسة تاريخية تحليلية)**،دار حلب ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2009،ص252

الملحق 06:

الكاردينال لافيجري ببسكرة

المصدر :سعيدي مزيان ،**النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892**،دار الشروق للطباعة والنشر ،الجزائر ،2009 ،ص490.

الملحق 07:

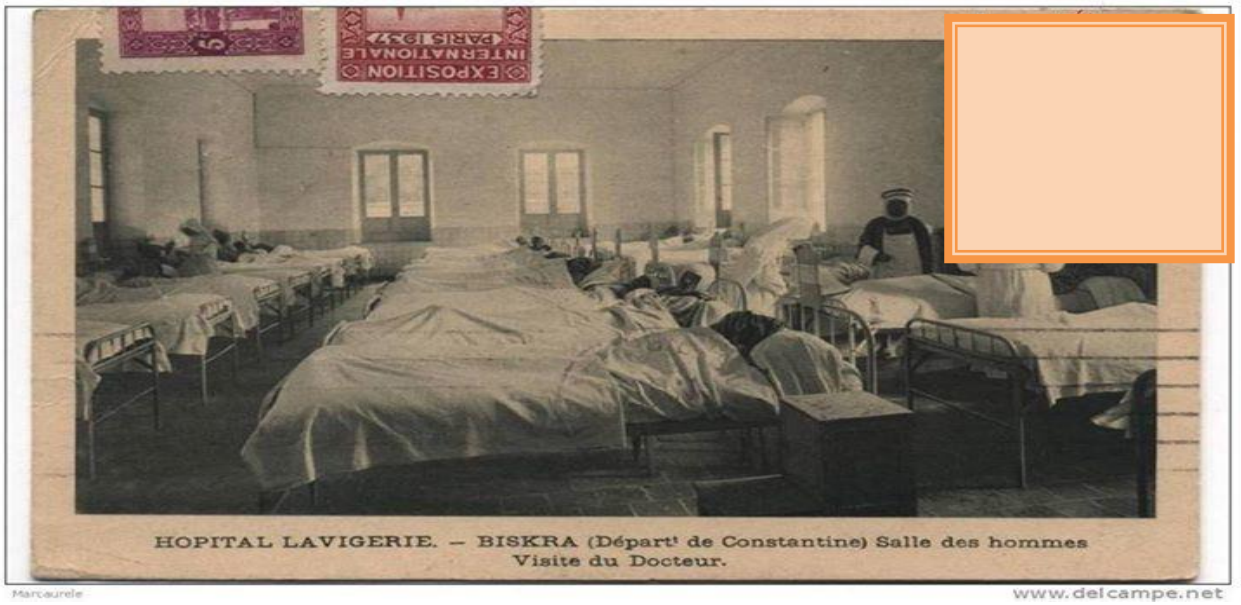

موقع الكتروني :www.delcampe **صورة توضح مستشفى الكاردينال لافيجري في بسكرة**

المركز	تأسيسه	الأخوات فيه	المعمل	الأيتام	المعالجون في المستشفى	المعالجون في المستوصف	في المنزل
بسكرة(معمل)	1893	6	75	/	/	14200	/
بسكرة(مستشفى)	1895	16	/	/	465	21900	3700

جدول يوضح مراكز اعمال الاخوات البيض في منطقة بسكرة

المصدر : عبدالقادر قوبع ،**الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و 1954** ، مذكرة شهادة ماجستير في التاريخ معاصر ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة ، بوزريعة ،2007-2008 ص96.

الملحق08:

تمثال الكاردينال لافيجري في بسكرة

المصدر:

http://ar.wikipedia.org/wik ، يوم 2015/05/17 ،على الساعة18:00.

الملحق رقم09:

صورة الكنيسة سان برونو في بسكرة

المصدر: صورة شخصية ،التقطت يوم 2015/04/22، على الساعة 11:40.

الملحق رقم :10

الأجراس الموجود في كنيسة سان برونو ببسكرة

المصدر: صورة شخصية ،التقطت يوم 2015/04/22، على الساعة 11:50.

الملحق رقم 11:

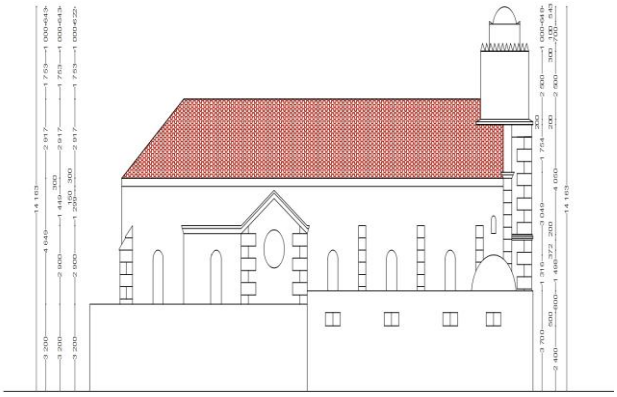

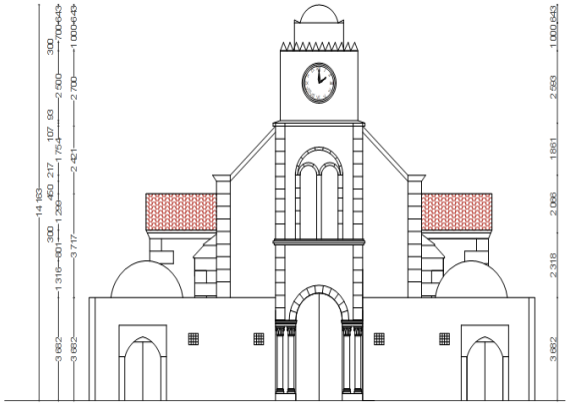

élévation Ouest

الجهة الامامية للكنيسة برونو **الجهة الخلفية للكنيسة برونو**

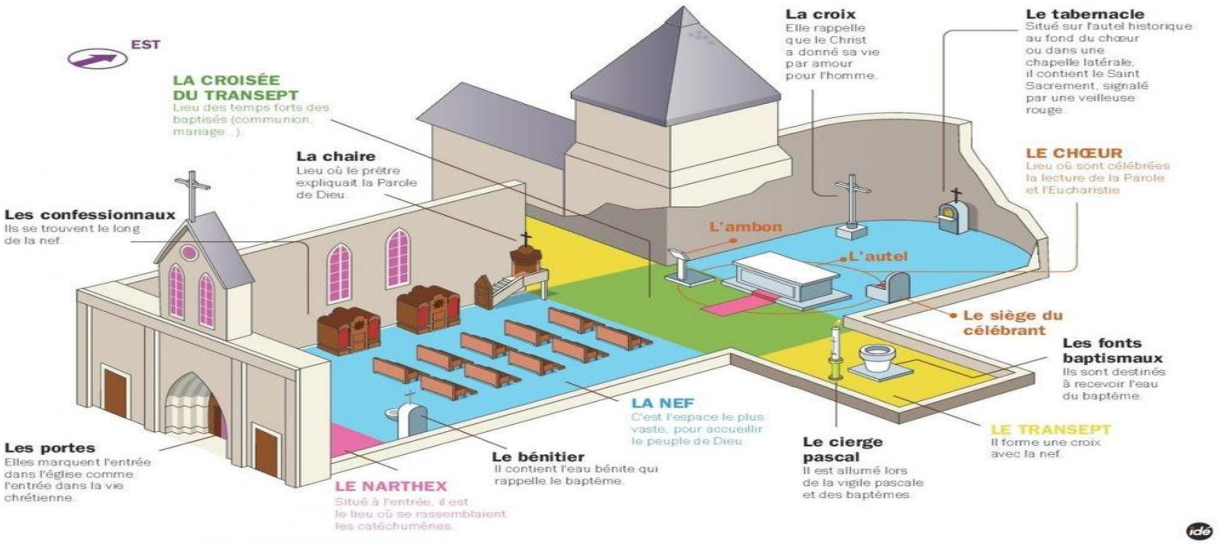

داخل الكنيسة

تخطيط الهندسي لكنيسة برونو

المصدر:

1- Bourghissa Ouarda ,**La revalorisation de l'eglise de saint-bruno biskra**,master an architecture ,spécialité patrimoine urbain et archtural au Sahara, université Mohamed khider ,Biskra ,2013-2014,p23 .

الملحق رقم12:

صورة شارل دي فوكو

المصدر :عبد السلام بوشارب ،**الهقار أمجاد وأنجاد** ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ،الجزائر،1995،ص67.

الملحق رقم 13:

دي فوكو مع الملازم لابرين و الابن (paul)

المصدر:الحاج أمحمد الحاج إبراهيم ،**المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م (مزاب والهقار نموذجا)** ،مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة 2011،2-2012. **ص135**

الملحق 14:

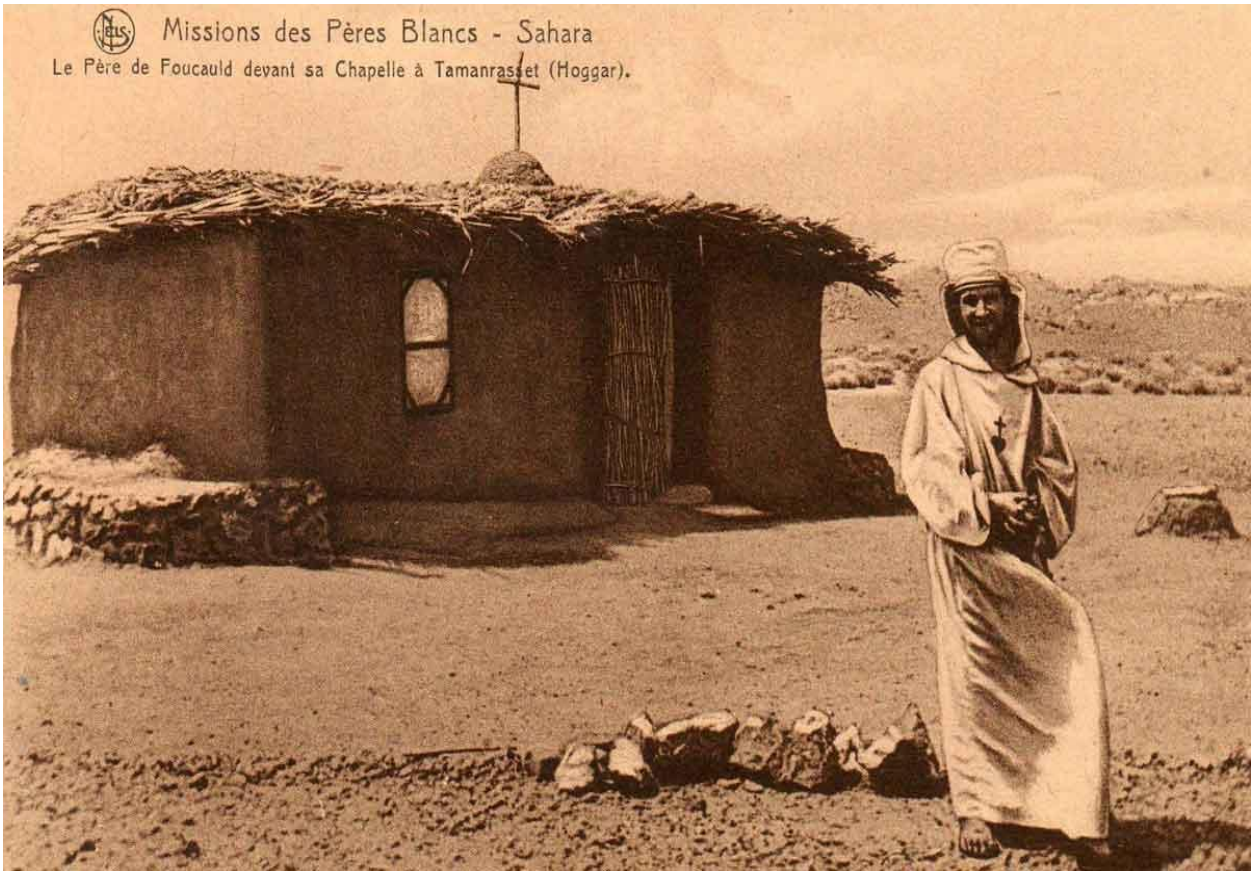

دي فوكو في تمنراست

المصدر:الحاج أمحمد الحاج إبراهيم ،**المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م (مزاب والهقار نموذجا)** ،مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة 2011،2-2012. **ص135**

الملحق رقم15 :

صورة خارجية لمدخل الكنيسة النصرانية بأدرار

المصدر : أحمد بوسعيد ،**التنصير وأساليبه بالجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال المصادر المحلية** ،ملتقى وطني حول التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية ،مدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة ،(د-ن)، يوم 5ماي 2014 ،ص16.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

-باللغة العربية

المصادر :

1 - **القرآن الكريم**

2 - **القواميس والمعاجم :**

1 - ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة ،**لسان العرب** ،دار المعارف ،القاهرة ،(د ت).

2 - البستاني كرم وآخرون ،**المنجد في اللغة والإعلام** ،ط26 ،دار المشرق ،بيروت ،1975.

3 - الحسيني الزبيدي محمد مرتضى ،**تاج العروس من جواهر القاموس** ،تح: حسين نصار ،ج7،التراث العربي ،الكويت.

4 - الفيروزي آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ،**القاموس المحيط** ،تح: محمد نعيم الوقسوسي ، ط8،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2005.

5 - ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ،ج4 ،دار صادر ،بيروت ،1955،ص422.

3 - - ابن بطوطة أبو عبيدة الله ، ،**رحلات ابن بطوطة «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**،ج2،مصر ، 1958

4 - الإبراهيمي محمد البشير ،**آثار البشير الإبراهيمي** ،جم،تق :**احمد طالب الإبراهيمي** ،ج3،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997.

5 - ابن خلدون عبد الرحمان ،**تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)** ،الجزء السابع ،دار الفكر ،بيروت ،2000.

6 – أندري جوليان شارل ،**تاريخ إفريقيا الشمالية "تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 847م** ،تعريب :محمد مزالي ،البشير بن سلامة ،مؤسسة توالت الثقافية،ليبيا ،2011.

7 – الهلالي الميلي مبارك محمد ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج1،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر،1963.

8 – توفيق المدني أحمد ،**جغرافية القطر الجزائري** ،الناشئة الإسلامية ،الجزائر،د–ت.

9 – توفيق المدني أحمد ،**هذه الجزائر** ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، 2001

10 –روبير اجرون شارل ،**الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1918** ،ج2 ،تر:الحاج مسعود تعريب :بالعربيي ،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ، 2007 .

11 –فون مالتسان هاينريش ،**ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا** تر،تق:أبو العيد دودو ،مج3، ج1،شركة الأمة،الجزائر، 2012.

المراجع :

1 – أحمد بن نعمان ،**التعريب بين المبدأ والتطبيق** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1981.

2 – إسماعيل العربي ، **الصحراء الكبرى وشواطئها** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983.

3 – باي بلعالم محمد،**إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب** الجزائر، (د.ن)،الجزائر 2012.

4 – بوعزيز يحي ،**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ،ج1،دار الغرب الإسلامي بيروت 1995.

5 – بوعزيز يحي ،**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999.

6 – بوخاوش سعيد ،**الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر** ،دار تفتيلت للنشر ،الجزائر ،2013.

7 – بوشارب عبد السلام ،**الهقار أمجاد وأنجاد** ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ،الجزائر،1995.

8 – البطريق عبد الحميد،عبد العزيز نوار ،**التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيين**ا ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1971.

9 – بعيجي عمر ،**صور وشواهد عن واحة سيدي خالد**_،منشورات بن سنان ،الجزائر ،2013.

10 – بلاح بشير ،**تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1989**،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ،2006.

11 – بلاسي نبيل احمد ،**الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ،الهيئة العامة للكتاب ،مصر ،1990.

12 – بقطاش خديجة ،**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871**،دار دحلب ،الجزائر،2009.

13 – جمال قنان ،**التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830–1944** ،دار هومة ، الجزائر 2007.

14 – جرار كفاح ،**زوايا ثائرة من اللوح الى البندقية** ،منشورات الانيس،الجزائر ،2012،ص288.

15 – وعلي محمد الطاهر ،**التعليم التبشيري في الجزائر من 1830الى 1904(دراسة تاريخية تحليلية)**،دار حلب ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ، 2009.

16 – زوزو عبد الحميد ،**محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحرية الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)**،مج:7،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2010.

17 – زوزو عبد الحميد ،**المرجعيات تاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ومواثيق)**،مجلد:5،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2010.

18 – حليمي عبد القادر ،**فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية** ، سلسلة الملتقيات دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2009،ص 24 .

19 – حلوش عبد القادر ،**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ،دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010

20 – الحمد النملة علي بن إبراهيم ،**التنصير مفهومه وأهدافه ،وسائله وسبل مواجهته** ،دار الهدى،الجزائر ،2009.

21 – حرز الله محمد العربي ،**منطقة الزاب مائة عام من المقاومة(1830–1930)**،دار السبيل ،الجزائر ،2008.

22 – حرز الله محمد العربي ،**أولاد جلال أصالة وحضارة وتاريخ** ،شمس الزيبان للنشر والتوزيع الجزائر ،2013.

23 – الطيب بن إبراهيم ،الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه (خاصة في الجزائر)،منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ،الجزائر، 2007.

24 – الكحلوت عبد العزيز ،**التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء،ط2،كلية الدعوة الإسلامية** ،ليبيا،1992.

25 – كواتي مسعود ،**تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى** ،دار هومه ،الجزائر ،2011.

26 – محمد أبو زهرة ،**محاضرات في النصرانية** ،دار الفكر العربي ،القاهرة 1961.

27 – محمد بن إسماعيل ،**مشايخ خالدون وعلماء عاملون** ،ط4،(د–ن)،الجزائر ،2001.

28 – محمد عطا الرحيم ،**عيسى المسيح والتوحيد** ،ترجمة:عادل محمد حامد ،مركز الحضارة العربية ،(د–ب)،(د–ت).

29 – محمود عبد الرحمن،**التنصير والاستغلال السياسي** ،دار النفائس ،بيروت،2009.

30 – مياسي إبراهيم ،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1830–1934**،دار هومه ،الجزائر ،2005.

31 – مياسي إبراهيم ،**توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881–1912** ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996،

32 – مياسي ابراهيم ،**من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999،ص24.

33 – مياسي إبراهيم ،**لمحات من جهاد الشعب الجزائري** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007.

34 – مزيان سعيدي ،**النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867–1892**،دار الشروق للطباعة والنشر،الجزائر،2009.

35 – مصمودي فوزي ،**بسكرة بعيون عربية (الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب)**،دار الهدى الجزائر، 2011.

36 – سالم محمد بهى الدين ،**ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير** ،دار الشروق ،القاهرة ،1999.

37 – السويدي محمد ، **بدو الطوارق بين الثبات والتغيير «ساسة سوسيو– انثروبولوجية في التغيير الاجتماعي »**،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986.

38 – سحنوني محمد ،**ماقبل التاريخ** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1990 .

39 – الساسي العوامر إبراهيم محمد ،**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ،تعريب:الجيلاني بن إبراهيم العوامر ،ط2،منشورات شالة ،الجزائر ،2009.

40 – سعد الله أبو القاسم ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ،ج4 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1996.

41 – سعد الله أبو القاسم ،**الحركة الوطنية الجزائرية1830 –1900** ،دار الغرب الإسلامي ج1، بيروت ،1992.

42 – سعد الله أبو القاسم ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج 6،عالم المعرفة ،الجزائر ،2011.

43 – سعيدي عثمان ،الجزائر في التاريخ،شركة دار الأمة ،الجزائر ،2013.

44 – عبد الرزاق عبد الرزاق **عيسى،التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834،1914**،مكتبة مدبولي ،القاهرة،2005.

45 – علالي محمود ،**الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916،1958**،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2008.

46 – عميراوي احميده ،**من الملتقيات التاريخية الجزائرية** ،ط2،دار الهدى ،الجزائر ،2007.

47 – عميراوي احميده وآخرون ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 –1916 ،دار الهدى ،الجزائر ، 2009.

48 – عفرون محرز ،مذكرات من وراء القبور ،ج2،دار هومة ،الجزائر ،2010.

49 – القاسمي الحسني عبد المنعم ، **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العامية الأولى** ،دار الخليل ،الجزائر ،2013.

50 – قطش الهادي وعبد الرحمان احمد ،**أطلس الجزائر والعالم طبيعيا –بشريا –اقتصاديا – سياسيا** ،دار الهدى ،الجزائر ،2013.

51 – قنان جمال ،**التعليم الاهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830–1944**،دار هومه،الجزائر ،2007.

52 – القشاط محمد سعيد ،**الطوارق عرب الصحراء الكبرى**،مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء،ط2،القاهرة ،1989.

53 – شاوش حباسي ،**من مظاهر الروح الصليبية** ،دار هومه ،الجزائر ،(د–س).

54 – الشثري محمد بن ناصر ،**التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه – ميادينه– آثاره** ،دار الحبيب ،الرياض،1998.

55 – الخالدي مصطفى وعمر فروخ،**التبشير والاستعمار في البلاد العربية**،منشورات المكتبة العصرية،بيروت، 195.

56 – الخضري حنا جرجس ،**تاريخ الفكر المسيحي(يسوع المسيح عبر الأجيال)**، مج1 ،ج2، دار الثقافة ،القاهرة ،1981.

– باللغة الفرنسية:

1- Cat, Édouard. **A travers le Désert**, Librairie Gedalge , Alger , 1892,p49

2- Demoulin ,**Léxploration du sahara**,Annales de géographie 1931 ,N°266.

3- Dida badi ,**Les Régions de l'ahaggar et du tassili n'azjer** .ANEP ,Alger,2004.

4- Dominique Casajus,**Charles de Foucauld face aux Touaregs. Rencontre et malentendu** ,Article paru dans Terrain, n° 28, 1997 .

5- Felix JacquoT, **Expedition du General Cavaignac(le Sahara algérien**),Gide et j.baudry , libraires-éditeurs ,PARIS ,1849.

6- Henri brosslard **,Les Mission Flatters(Au Pays Des touareg azdjer et Hoggar)** ,é2 ,bibliothèque instructive, paris,1889.

7- Hurabielle john,**Au pays du biskra et les oasis environnantes** ,Augustin challamel-éditeur ,Paris ,1899.

8- INST ROY ,IE (Charles-Martial) Cardinal,Archevê que d'Alger et de Cartilage ,(s,l,i) 1952.

9- Lieutenant-colonel daumas , **sahara algérien** , FORTIN, MASSON ET Cie, PARIS,1845.
10- M. Gast ,M. Hachid, **Djanet,Encyclopédie berbère**,Pagination de l'édition papier,n°16.
11- Malica hachid ,**tassili –n-Ajjer au source de l'histoire il y a 50 siècle avant les pyramids**, Edition paris –méditerranée, France, (1998).
12- Maurice Benhazira ,**six mois chez Lahaggar** ,typographie adolphe Jourdan ,Alger ,1908.
13- Said hannachi ,**Guide D'algérie (paysages et patrimoine)** ,Média. 2006 , plus ,constantine

المذكرات :

1 -بن بوزيد لخضر ،**الطاسيلي ازجر في ما قبل التاريخ (المعتقدات والفن الصخري)**،مذكرة ماجستير ،تاريخ قديم ،كلية التاريخ ،جامعة الجزائر (2)، 2007-2008.

2 -الحاج إبراهيم الحاج أمحمد ،**المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م (مزاب والهقار نموذجا)** ،مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة 2011،2-2012.

3 -لعموري شهيدة ،**إشكالية الهوية في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محمد البشير الإبراهيمي –نموذجا-**،مذكرة ماجستير ،تخصص فلسفة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ببوزريعة ،قسم تاريخ ،جامعة الجزائر ، 2005-2006.

4 -شلبي شهر زاد ،**ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**،شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر،تخصص تاريخ الأوراس ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2008-2009.

5 -قوبع عبد القادر ،**الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و1954**،مذكرة ماجستير،تخصص تاريخ معاصر ،كلية العلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة بن يوسف بن خدة ، بوزريعة ،2007-2008.

6 -خليل كمال ،**المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر :التأسيس والتطور (1850-1951)**،رسالة ماجستير، تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة منتوري قسنطينة ،2007-2008.

7-Bourghissa Ouarda ,**La revalorisation de l'eglise de saint-bruno biskra**,master an architecture ,spécialité patrimoine urbain et archtural au Sahara, université Mohamed khider ,Biskra ,2013-2014 .

الملتقيات :

1 -مبارك زكي ،**الطب الاستعماري من عمل إنساني إلى أداة للتسرب السلمي** ،أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي ،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2007.

2 -بوسعيد احمد ،**التنصير وأساليبه بالجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال المصادر المحلية** ،ملتقى وطني حول التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية ،مدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة ،(د-ن)، يوم 5ماي 2014 .

المجلات :

باللغة العربية :

1 -بوعزيز يحي ،مكانة عبد الحميد بن باديس بين مصلحي الشرق العربي الإسلامي مجلة أول نوفمبر ،العدد 15،ربيع الثاني 1396-افريل 1976، منشورات E.N.A.P ،الجزائر.

2 -بن صغير حضري يمينة ،**سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ**،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد 2 ،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة غرداية،2014.

3 -بشي إبراهيم العيد ، **دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي** ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد الحادي عشر جامعة الجزائر2،جوان 2013.

4 -خليفي عبد القادر ،**سياسة التنصير في الجزائر** ،مجلة المصادر،ع9، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2004

باللغة الفرنسية :

1- A. Cour , ,Notes sur les chaire de langue arabe d'Alger ,de Constantin et d'Oran(1832-1879), R.A, N° 65,A .Jourdan libraire-éditeur, Alger, 1924.
2- Alfred Bel , René Basset, R. A ,N° 65,A .Jourdan libraire-éditeur, , Alger, 1924.
3- Augustin Bernard, Emile masqueray , R. A , N°38 A .Jourdan libraire- Edieur, ,Alger, 1894.
4- C .Trumelet ,L'Histoir de l'insurection dans le sud de la province d'Alger , revue africaine , A. Jourdan, Libraire-éditeur, Alger, n° 21 , 1877.
5- Mangin (E) , notes sur l'histoire de Laghouat ,revue africaine , A. Jourdan, Libraire-éditeur, Alger, n°37.
6- Seroka ,etats de service de seroka ,R .A , A. Jourdan, Libraire-éditeur, Alger, n° 56, 1912 .

مواقع الالكترونية

1- http://ar.wikipedia.org/wiki

2 - **http://fr.wikipedia.org/wiki/Charles_Martial_Lavigerie–**

3- www.delcampe

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس الأعلام والأماكن :

فهرس الأعلام :

(أ)

-الادريسي ص11 ،18
-الامير عبد القادر ص 76.
-ادمون فانيان ص 28.
-ابو الحسن بن محمد الوزان ص 18،19
-ابن بطوطة ص
-ابن قانة ص 76،77.
-انطوان دوبوش ص31.
-ايميل ماسكري ص 29، 30.

(ب)

-البكري ص 11،18
-بارث ص 23،
-بازان ص 88،
-بافي ص 64،
-بوشاند ص 33،108،
-بول مرابو ص 89
-بولس ص 47،
-بوعكاز ص 76،
-88،92،
-بويان ص 37،
-بيليسبي دير ينو ص 27،82،

(ج)

-جوني فرعون ص 27.
-جيرارد ص 33.

(د)

- دوبوش ص 32.
- دوماس ص 27.
- دوريانً ص37.
- دومال ص 35،77.
- دي بورمون ص 31 .
- ديديي ص 86.
- ديلاترز ص79.

(هـ)

- هنري لابرين ص 89.
- هوداس ص 28.
- هورن مان ص21.
- هيرابيول جون ص 77.
هيوتون ص21.

(و)

-ووليفي ص83.
-وير ص 61.

(ح)
- حنا يوسف مارسيل ص 26.

(ي)
- يولميي ص33.

(ك)
- الكاردينال فيجري ص 29،32،33،34،37،38،59، 61،62،63،64،65،73،79، 85،88،96،83،80،81، 106،110، 111، 112، 113، 114، 115، 116،
- كارات ص 77.
- كولوننيو ص 37.
- كرمابون ص 85.

(ل)
- لور لاتريل ص 61.
- لوكاس ص 21.
- لويس فيليب ص 35 ،77.
- ليدلي ص21.
- ليديارد ص 21.
- ليون لافيجري ص 61.

(م)
- ماردو شين ص 69.
- ماكماهون ص 65.
- مالفريت ص 85.
- محمد بن يوسف اطفيش ص29.
- مورييه ص33.
- مونغو بارك ص21.
- مسانتيي ص 86.

(ن)
- نابليون الثالث ص 64.

(س)
- سوينز ص87.
- سيروكو ص13،75.
- سرمي آ ق طرة ص104

(ع)
- عيسى ص 40 ،73.

(ف)
فلاترز ص 35، 38، 94،109 .

(ر)
- رونييه كاييه ص22، 23.
- ريينيه باصييه ص 28.
- روشي ص83.

(ش)
شارل دي فوكو ص 34،38، 61،66، 67، 68. 69، 70 ،71 73، 78،88،90،92،93،96، 104،119، 120، 121.
-شارل لورا ص 67.
-شارموتا ص83.

(ت)
تولوت ص 79، 87.

(غ)
- غراي ص22.
- غوستاف موتيلانسكي ص 30.
- غدامس ص 85.

فهرس الأماكن :

(أ)

- الأوراس ص 10 ، 29، 75.
- إفريقيا ص 23 ، 38، 65 ،68،78،79،83،94.
- أكسفورد ص24.
- الأبيار ص59.
- أولاد جلال ص 76.
- ادرار ص122.

(ب)

- بيزانيا ص21.
- برنو ص22.
- باريس ص23 ،24 ،62 66.
- بايون ص 61.
- بسكرة ص 37، 75، 77،78 ،79،80.
- البليدة ص 37.
- بشار ص37،87.
- بني عباس ص37،87.
- بن عكنون ص 59.
- بولوغين ص 59.
- بوزريعة ص59.
- بيت المقدس ص 70.

(ج)

- الجزائر ص8، 22، 25، 26، 27، 28،29،31، 34،59 ، 62، 63. 65، 67 ، 75. 80، 85.
- الجلفة ص10، 37،83.
- جانت ص95،106.

(د)

- دوفيري ص 71،99.

(ز)

- الزيبان ص11، 77.
- زواوة ص 29،33.

(هـ)

- الهقار ص12. 30،36،89،90،94،95،96.

(و)

- وادي سوف ص11،30.
- وادي ريغ ص 75.
- وادي جدي ص 14.
- وادي الساورة ص 14.
- وادي اناموس ص 14.
- وادي تافاساست ص14.
- ورقلة ص 37،84.

(ط)

- طرابلس ص23،
- طنجة ص 22 ،
- الطوارق ص 33،71 ،89،91،93،

(ك)

- كوكوتو ص23.
- كاماليا ص21.

(ل)

- لندن ص23.
- لويس برينييه ص 26.
- لاموريسير ص 27.

(م)

- مصر ص 21، 25،26.
- المغرب الاقصى ص70،69،68،22.
- مراكش ص21.
- مزاب ص 29،84،86.
- المدية ص 37.

(ن)

- النيجر ص23، 36.
- نانسي ص 66.

(س)

- السينغال ص22.
- السودان ص 33،36 ،77،81،83،84،87.
- سعيدة ص 37.
- ستراسبورغ ص66.
- سيسيال ص 66.
- سطيف ص 67.
- سوريا ص 70.

(ع)

- عنابة ص 67.
- عين صالح ص 85،89.

(ف)

- فزان ص22.
- فرنسا ص22،28. 29،32، 35،59 ، 66،67، 69،70،72،75،96،106.
- فاس ص22.
- فلسطين ص 47.

(ص)

- الصحراء ص 8، 9 ،10، 11، 12، 13، 22، 23. 30،35،37، 38،68،72،73. 75،77،78،81،85. 86،87،89،90،96،106.

(ق)
- القاهرة ص 25،27،
- قسنطينة ص 31، 37،77

(ر)
- الرباط ص22.

(ش)
- شط ملغيغ ص
- الشام ص 63، 70،

(ت)
- تمبوكتو ص22، 71.
- التاسيلي ص12.
- تمنراست ص14 ،66
،72، 91،93،95،96.
- توات ص22،89.
- تيدكلت ص 89.
- تشاد ص23.
- تافيلالت ص.
- تلمسان ص 67.
- تونس ص 68.

(غ)
- غامبيا ص21.
- غدامس ص 30.
-غرداية ص 86،87.
- الاغواط ص 33،82
،83،84.

فهرس الملاحق

فهرس الملاحق :

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
01	صورة الآباء المقتولين في أول رحلة للمنصرين بالصحراء :منوري – بوشاند – بولمي	111
02	صورة الضابط فلاترز	112
03	صورة الكاردينال لافيجري	113
04	مراسلة مارشال ماك ماهون الحاكم العام للجزائر الى المطران لافيجري	114
05	مراسلة مطران لافيجري إلى مارشال ماك ماهون	115
06	الكاردينال لافيجري في بسكرة	116
07	مستشفى الكاردينال لافيجري في بسكرة –جدول أعمال للأخوات البيض ببسكرة	117
08	تمثال الكاردينال لافيجري في بسكرة	118
09	صورة لكنيسة سان برونو في بسكرة	119

10	الأجراس الموجود في كنيسة سان برونو ببسكرة	120
11	تخطيط الهندسي لكنيسة سان بونو ببسكرة	121
12	صورة شارل دي فوكو	122
13	دي فوكو مع الملازم لابرين مع الابن (paul)	123
14	صورة دي فوكو في تمنراست	124
15	صورة خارجية لمدخل الكنيسة النصرانية بأدرار	125

الفهرس

فهرس المحتويات:

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة .....أ-ب-ج-د

<u>الفصل التمهيدي:</u> الصحراء الجزائرية بمنظور الاحتلال الفرنسي

أولا : الخصائص الطبيعية للصحراء الجزائرية 8

1-1إطار الجغرافي للصحراء الجزائرية 8

أ) الموقع 8

ب) التضاريس 11

ج) المناخ..... 13

1- 2 وصف الصحراء الجزائرية..... 15

أ) المناخ القديم للصحراء..... 15

ب)السكان في الصحراء..... 16

ثانيا : امتداد الفرنسي للصحراء الجزائرية

2-1 البعثات الاستكشافية 18

2-2 المستشرقين 24

2-3 الإرساليات التبشيرية..... 31

ثالثا :بداية التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 35

الفصل الأول : سياسة التنصير واهم روادها في الصحراء الجزائرية

أولا : ماهية التنصير..... 41

1-1 إطار مفاهيمي 41

أ) مفهوم التنصير والتبشير..... 41

ب) مراحل تطور الحركة التنصيرية 47

ج) التنصير وعلاقته بالاستعمار الحديث 49

1 -2 أهدافه 51

أ) الأهداف الرئيسية 51

ب)الأهداف الفرعية 52

1- 3 وسائله 53

أ) التعليم 53

ب) التطبيب 57

ج) الأعمال الخيرية..... 59

ثانيا : رواد حركة التنصير في الصحراء الجزائرية

2 -1 الكاردينال لافيجري..... 61

أ)النشأة والتكوين 61

ب)نشاطه الديني السياسي:..... 62

ج)أهم كتاباته 65

2-2 شارل دي فوكو..... 66

أ)النشأة والتكوين..... 66

ب) رحلاته 69

ج)أهم مؤلفاته..... 72

الفصل الثاني : مناطق انتشار التنصير في الصحراء الجزائرية ومواجهته

أولا:انتشار التنصير في الصحراء الجزائرية 75

1 1 المناطق القريبة من الصحراء الجزائرية 73

1-2 في الصحراء الشمالية 84

1-3 في الصحراء الوسطى والجنوبية 89

ثانيا:مواجهة التنصير.....

2-1 الزوايا..... 97

2 2 المساجد..... 100

2 3 رد فعل السكان..... 102

خاتمة 108

الملاحق..... 111

قائمة المصادر والمراجع 127

فهرس الأعلام والأماكن 137

فهرس الملاحق 144